

المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٥٧) المجلد (٦٦) العام (٦٥) الحزم ١٤٢٠ هـ - أيلول / مايو ١٩٩٩ م

التحرير والتحرير

في القراء الكريم

الاستشراق والظاهرة الإسلامية

العولمة .. مالها وما عليها

أنيس
منصور
للمنهل:



ولدت
والكتاب
في يدي

عام جديد .. وأمل سعيد



سحر خليفة :

لا يمكن تحرير

الوطن ..

ونصفه نائم !



قمة

خصائص المنهل

يعنى المنهل دائما بأن يجمع بين نفعيه انتاج «القاعدة» وانتاج «القمة». «القاعدة» هنا هي براعم الأدب وشذاته وهواته من ناشئة البلاد، نوى الطموح القطري الى ارتياد مناهل الادب، والعروج الى قمعه. «القمة» هم كبار رجال الفكر والأدب.

وطريقة الجمع بين هاتين: (القاعدة) و(القمة) تمثل العمق في فلسفة المنهل لراقي مستوى أديبنا وتفكيرنا. على منهج حديث جامع. شدة الادب وناشئته وهواته اعتاد المنهل أن يسايرهم في مسيرة هوايتهم، خطوة فخطوة، أخذاً بأضباعهم الى الامام، راسماً لهم معالم الطريق، وفتاحاً لهم أبواب الكتابة والشعر، متدرجاً بهم، كما يتدرج الوالد الشفوق بابنائيه الصغار في معارج الحياة خطوة فخطوة. نشذب ما يحتاج الى تشذيب من انتاجهم البسيط، ونقوم ما يستدعي التقويم، ونشجع بالنشر ما يستحق التشجيع والنشر. اما كبار رجال الفكر والادب، فلهم «التقدمة» والتقدير، فهم الرواد والقادة والماهيون وهم نبراس القراء ومزار هواة الادب الصغار. فيما ينشر لهم بالمنهل من مقالات وقصائد وقصص وملاحظات ونقدات. وهكذا تلتقى (القاعدة) و(القمة) الابيستان والفكريتان على صفحات هذه المجلة في كثير من الاحيان. وفي التقائيهما رفع لمستوى الادب من جانبيه: الابتدائي والعالي، على السواء على ما يتراعى لنا ونسير عليه.

«عبد القدوس الأنصاري»

(المحرم ١٣٩٢هـ/ فبراير مارس ١٩٧٢م)

المنهل

مجلة شهرية للأدب
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرقية ص ب ٢٩٢٥ رمز
بريدي ٢١٤٦١ بريقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ -
٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
- الرياض: ص ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال -
المغرب ٩ دراهم - مصر ٢٥ قرشاً -
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -
عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم -
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

اهداءات ٢٠٠١

المستشار/ رابع لطفي جمعة

لقطة الشهر



{واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا}

بريشة الفنانة الاماراتية: شيخة حسن

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشتراط في الاسهامات ان يكتب الجاهل الملتزم بالصيانة العلمية، للمجلد الحق في عدم نشر المواضيع التي ترواها غير مناسبة للنشر دون اذعان المؤلفين. ELEVATION مجلده الاسبوعية
تتضمن المجلات بريدية

رقم التسجيل

٦٥٧٨٩

صاحب المجلة
رئيس التحرير

نبيه بن عبدالقدوس
الانصاري

مستشار التحرير

أ.د/ عبدالرحمن الانصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبيه الانصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من
صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأساء
الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية
شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد

طبع بمطبع
شركة الامانة العامة للطباعة والنشر
جدة، تليفون ٣٢٩١٠٠، فاكس ٣٢٩١٠٣

المفهرس

٤ - أول الفيث.

١٠ - الساعة البيولوجية وتأثيرها على الايقاعات اليومية - محمد عوده جمعة.

١٤ - التعريف والتكفير في القرآن الكريم - د. تامر سلوم سلوم.

٢٠ - من أسرار الهجرة - فيصل صالح أسعد.

٢٧ - من وحي الهجرة (شعر) - رفعت عبد الوهاب المرصفي.

٢٨ - في القصص النبوي (٥٢) - د. عبد الباسط أحمد حمودة.

٣٢ - إجازات نبوية متجددة - د. عبد البديع حمزة زلي.

٣٨ - الاستشراق والظاهرة الاسلامية (١ - ٤) - د. محمد عمارة.

٤٦ - العولة - د. أحمد شلبي.

٤٨ - منظمة المؤتمر الاسلامي - د. عادل طه يونس.

٥٤ - الابداعات الأدبية البوسنية - د. جمال الدين سيد محمد.

٦٠ - التقوى الجمالي والبيئية - د. رمضان بسطووي محمد.

٦٦ - معلقة بياض العصر - د. عبد الله الفيقي.

٦٨ - آراء اسنك عن علم الجمال في الفن والأدب - د. عنزان الرشيد.

٧٥ - من الشعر الاسباني الحديث - ترجمة: سعيد حداد.

٧٦ - كاميلو خوسيه ثيلا - د. غازي حاتم.

٧٨ - الحياة (قصة من القفاس) - ترجمة - د. فيصل المنصفي الحسن.

٨٠ - من برناردشو إلى جولدينج برايت - د. أحمد الحفناوي.

٨٣ - مجلة السائح العدد (١١٢)

٩٤ - أحماض أمينية (١) - د. أحمد عطية السعدي.

٩٦ - حوار مع أنيس منصور - مصطفى محمد مصطفى.

١١٠ - رحلة في الذاكرة (٤٩) - د. محمد رجب البيومي.

١١٤ - الأسس التي قامت عليها الوحدة في المملكة - د. يحيى محمد العتيق.

١١٨ - المكتبات في عهد الملك عبد العزيز - د. طاهر تونسي.

١٢١ - مجلة هن العدد (١١٥).

١٤٨ - حوار من طرف واحد (الطبعة الأخيرة) - عبد الهادي السيد علي بلاسي.

١٥٢ - ذكرى حدث صحفي - يعقوب السيد حسنين.

١٥٤ - بين السطور - د. عبد الفتحي عبد الحميد رجب.

١٥٦ - شذرات الذهب (٥٠) - د. أبو حسام.

١٦٠ - معك الختام - عبد الله ناصر بن ثنيان.

دال المنهل
Almanhal

مجلة شهرية للادب والقيم والثقافة

العدد: (٥٥٧)

الطبعة: (٦١)

المسام: (٦٥)

مطالعة برونزية (٧١)

في البداية والنهاية...
في البداية والنهاية...
في البداية والنهاية...
في البداية والنهاية...
في البداية والنهاية...



السرما

الكتاب الثاني والخطوة

مطالعة برونزية



١٩٤



مراجعة
مراجعة
مراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

مراجعة من المراجعة - إلى المراجعة

وكلاء
التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الامارات للتوزيع/ القاهرة ٥٤٤٠٥٤٧٠
الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣
شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ النواحة

المنهل ٢

العدد ١٤٢٠ هـ - ايلول / مايو ١٩٩٩ م

عام جديد .. وأمل سعيد

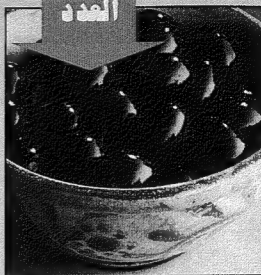
مع اشراقة فجر عام هجري جديد، ومع ميلاد شهره المحرم يتطلع العالم العربي الاسلامي الى أمل يتجدد كل يوم في عروقه لأن يصبح عاماً مليئاً بالحب والخير والنماء، تُحْمَى فيه الحروب المدمرة، والصدمات الوحشية، والكيد المتوالى على الاسلام والمسلمين من غيرهم.

يطل علينا عام جديد .. لنا فيه أمنيات كثيرة .. نأمل أن نرى نُصرة الحق تتهادى في أرجاء العالم .. فينتصف المظلومون .. ويعود الحق لذويه .. وترتفع رايات الايمان خفاقة فوق أرجاء المعمورة .. ونتمنى الخير كل الخير لكل مسلم وعربي في الدنيا بجمعها والمنهل وهي تخطو بخطوات ثابتة واثقة لعامها الخامس والستين - من عمرها المديد - راقعة شعارها الدائم (إلى الامام على الدوام) هذا الشعار الذي أطلقه مؤسسها منذ أربعة وستين عاماً يحمل في طياته التحدي والاستمرارية لهذا العمل الصحفي العملاق .. مواصلة العطاء دون توقف في خضم ما شهدته مشيولاتها من توقف بسبب ظروف قد تكون مالية أو غيرها ..

مجددين العهد - كأسرة لتحرير المجلة - على التواصل والاستمرارية واضعين نصب أعيننا قراء وكتاب هذه المجلة ملتفين بهم ومعهم حول رباط الفكر والمعرفة والعلم، عاكدين العزم على أن تواصل المنهل المسيرة مواكبة لتطور مهنة الصحافة في الداخل والخارج .. والمنهل دائماً منكم واليكم .. ونسأل الله جلته قدرته التوفيق والسداد ..

رئيس التحرير

في هذا العدد



فقرات مستلة

**** «التبسد رنغن أغلب المستشرقين اطلاق مصطلح (الأصولية) بمعناه الغربي» ..**

مقال: مصطلح الأصولية - ص ٢٨

**** «وإذا قلنا سنتمك بشقاقتنا وتضاليدنا فإن من المحتم علينا أن نطور هذه الثقافة»**

مقال: العولة - ص ٤٦

**** «التذوق هو موقف جمالي وهو اختيار وتأمل متماثل منزه عن الفرض»**

مقال: التذوق الجمالي والبيئة - ص ٦٠

**** «إن الشباب هم نتاج واضح لاستثمار الأمة»**

مقال: هل هناك حلول - ص ١٢٨

الاعلانات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ٦٤٢٢١٢٤

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٢٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والطبوعات د.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ النامة ٥٣٤٥٥٩.

مكتبة كبرى لسمو الأمير «بندر بن سلطان» بأصيلة في المغرب



أشرف سمو الأمير «بندر بن سلطان» سفير المملكة العربية السعودية في أمريكا على وضع حجر الأساس لإنشاء مكتبة كبرى بالملكة المغربية تحتضن رحابها مدينة «أصيلة» المعروفة عالميا بموسمها الثقافي وتحمل المكتبة اسم سموه.

ويعتبر إحداث هذه المكتبة حدثا ثقافيا وفكريا، أشاد به المفكرون والكتاب

للمدينة... ولتشریفه بحضوره الشخصي ثورة هذه السنة من موسم أصيلة الثقافي الذي وصل محطته العشرين. ويعد صاحب السمو الملكي الأمير «بندر بن سلطان بن عبد العزيز» رئيس مجلس أمناء «مؤسسة منتدى أصيلة».

وقد أكد الأمير أن المغرب يعد أفضل جسر للتقارب الثقافي ومرجعا تاريخيا في إرساء قواعد التعاون بين شعوب القارة الإفريقية والعالم العربي، وأضاف بأن منتدى «أصيلة» يعتبر أحد الركائز الأساسية لتطوير الحوار العربي الإفريقي مشيراً إلى أن الفكر والأدب والإبداع قد يحقق ما لم تستطع تحقيقه السياسة والدبلوماسية.

سعيد بونوار - المغرب -

والعلماء الذين حضروا حفل التدشين، خاصة وأن هذه المكتبة التي تضم قسما خاصا للدراسات العربية والإفريقية ستشكل مرجعا للباحثين والدارسين والاكاديميين، كما أنها ستعمل على توفير مراكز الثقافة والتوثيق للباحثين العرب والأفارقة وغيرهم. وسيشرف على إنجاز هذا المشروع قسم الدراسات الشرقية بجامعة «اكسفورد» البريطانية، وتتعدى مساحته نصف هكتار.

وتفضل سمو الأمير «بندر بن سلطان» بتمويل ترميم «قصر الثقافة» بنفس المدينة حيث سيتحول إلى مجمع لتلاقى المفكرين والمبدعين في شتى بقاع العالم. وهي مبادرة نالت تنويه ضيوف وسكان «أصيلة» الذين عبروا للأمير عن شكرهم وامتنانهم له ولجهوده في سبيل إنقاذ المقومات التاريخية والثقافية والفكرية

الى العلامة الدكتور محمد رجب البيومي

لقد قرأت ما سطره العلامة الأديب الأستاذ محمد رجب البيومي في المجلة المحبوبة (المنهل) العدد ٥٥٢ عن الأستاذ الكبير أحمد شفيع السيد وإذا بي وأنا أقرأ فهارس الموضوعات قبل قراخي للمجلة أجد أن الدكتور/ البيومي يكتب عن الأستاذ أحمد شفيع، قلت: إن الدكتور البيومي قد كتب مقالين سابقين بمجلة الأزهر قديماً عن الأستاذ أحمد شفيع وقد قرأتهما في حينهما عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٨هـ وعدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨هـ وقلت: هذا ليس من دأب الدكتور البيومي ولا من أخلاقه أن يكتب المقالة ثم ينشرها في مجلتي. وقرأت (المنهل) وإذا بي أجد تغيراً ملحوظاً من حيث الصياغة ومن حيث الكتابة وتغاييراً في تناول الشخصية، وأقول سبحان من علم هذا الرجل العلم ويؤاه هذه المرتبة العالية.

وقد أعطى الدكتور/ البيومي أسلوباً أخاذاً وبعبارة حلوة فهو أديب مطبوع ومؤلفاته الكثيرة تشهد بذلك، ولا أخفى ما بنفسى فأننا شديد الإعجاب بكل ما يسطره وأقرأ له في عدد من المجلات وأتابع كتاباته في دأب ومن هذه المجلات (مجلة الأزهر الغراء) يكشف لنا الدكتور البيومي فيها عن شخصيات عظيمة تلقى تعليمها في الأزهر وتخرجت منه، تحت عنوان (من أعلام الأزهر) ويتطرق لشخصيات نسيها العلماء ونسيها الطلاب أيضاً وكم تمنيت من الله تعالى وسألته راجياً أن يقيض من العلماء من يكشف لنا عن هؤلاء الأعلام ويجليهم لنا، فاستجاب الله الدعاء، وقيض الدكتور البيومي فهو يكتب لنا عن شخصيات فريدة في علمها وعملها، في أنصع صورة وأجلى بيان وكذلك مجلة (منبر الاسلام) ومجلة (المنهل) وأحياناً في مجلة (الوعى الاسلامي) ومجلة (منار الاسلام) ومجلة (التصوف الاسلامي). أسأل الله العليّ القدير أن يديم للدكتور البيومي الصحة والعافية وطول الأجل ليمتعا بما يكتبه ويسطره من علم وأدب وحينئذ .. اللهم آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

«ابراهيم مصطفى فتح الباب»

- مصر -

الهندسة الوراثية ما لها وما عليها

في جامعة الأزهر عقدت مؤخرأ ندوة بعنوان: «الآثار الدينية والأخلاقية لأبحاث الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية».

في العقد الأخير من هذا القرن تكثفت وتباغت دراسات وأبحاث الهندسة الوراثية، وتنوعت وتوسعت تطبيقاتها، على الإنسان والحيوان والنبات.

وظهر جدل كبير حول مدى استخدامات هذه التقنية الحديثة، وما حدود الإفادة منها... لا سيما وهي سلاح ذو حدين، وكان التخوف الأكبر في أن يخرج أصحاب هذه التقنية في التعامل معها عن الدائرة الأخلاقية والإنسانية... لهذا، ظهرت اصوات عدة تنادي بضرورة التزام هذه التقنية الحديثة بالجانب الأخلاقي والإنساني.

وتفاعلاً مع هذا الجهد المبذول نحو الالتزام جاءت هذه الندوة لتأطير الجانبين (العلمي والأخلاقي) في إطار واحد ليكون النفع أفضل واشمل.

وجمعت الندوة بين الأطباء والأساتذة المختصين في علم الوراثة وعلماء الدين.

تحدث الأطباء والمختصون حول الهندسة الوراثية وتقنياتها وما تستطيع ان تقدمه للإنسانية من خدمات جليلة، ويترتب عليها تحقيق انجازات مستقبلية في الاعراض التشخيصية والعلاجية في الإنسان والحيوان، والزراعة والصناعة والبيئة... وعن طريق الهندسة الوراثية أمكن القضاء على الامراض الوراثية، وذلك بالتوصل إلى الجين الحامل للمرض، وغيرها من الأمراض.

وعلماء الدين ركز حديثهم حول ضرورة التزام هذا العلم بالناحية الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية والدينية... وبناء على القاعدة الشرعية (لا ضرر ولا ضرار) يكون التعامل مع معطيات هذا العلم الحديث.

ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية

القيمة العلمية لكتابات الرحالة والمبعوثين والمهتمين
بها بوصفها مصدراً من مصادر تاريخ شبه الجزيرة
العربية.

٥ - دراسة هذه الكتابات، وتقديم التحليل
المناسب لها.

٦ - تقويم كتابات الرحالة، والمبعوثين، وتصحيح
أخطائها ومغالطاتها.

٧ - تقويم ما ترجم من كتابات الرحالة
والمبعوثين.

محاور وموضوعات الندوة:

تتناقش الندوة المحاور والموضوعات الأساسية
التالية:

المحور الأول: الرحالة

والمبعوثون العرب الذين
زاروا شبه الجزيرة العربية
منذ القرن ١٠هـ/ القرن
١٦م إلى منتصف القرن
١٤هـ/ القرن ٢٠م.

المحور الثاني: الرحالة

والمبعوثون الغربيون الذين
زاروا شبه الجزيرة العربية
منذ القرن ١٠هـ/ القرن
١٦م إلى منتصف القرن
١٤هـ/ القرن ٢٠م.

انطلاقاً من اهتمام دارة الملك عبد العزيز في
العناية بتاريخنا وتراثنا الوطني، ودعماً للمشروعات
العلمية التي تعنى بتحقيقها، تنظم الدارة ندوة
«الرحلات الى شبه الجزيرة العربية» بمدينة الرياض
وذلك في الفترة من ٧ - ٩/٨/١٤٢٠هـ الموافق ١٣ -
١٥/١١/١٩٩٩م.

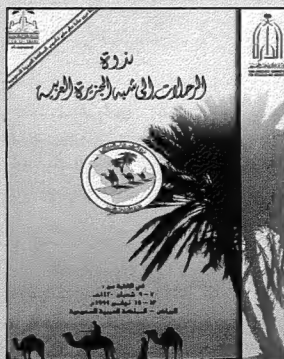
الأهداف العامة للندوة:

١ - التعرف على الرحالة والمبعوثين على مختلف
اجناسهم الذين زاروا شبه الجزيرة العربية منذ بداية
القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى
منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين
الميلادي وحصر ما كتبوه عن المنطقة.

٢ - التعرف على نوافع
الرحالة، والمبعوثين،
وأهدافهم من خلال ما ظهر
من أوراقهم، وما صدر من
مؤلفاتهم.

٣ - التعرف على تاريخ
المنطقة الاجتماعي،
والاقتصادي، والسياسي من
خلال كتابات الرحالة
والمبعوثين وتقاريرهم،
ومشاهداتهم، ووثائقهم.

٤ - إلقاء الضوء على



محاورها .

- أن يكتب البحث باللغة العربية أو الإنجليزية على صفحة قياس (A4) وأن ترسم الخرائط والأشكال بطريقة علمية على ورق الكلك الشفاف وأن تكون الصور واللوحات التوضيحية أصلية .

- أن يرفق ملخص للبحث في حدود ٢٥٠ كلمة .

- أن يرفق مع البحث قرص حاسب آلي على برنامج (Mac) أو (Microsoft Word) .

- آخر موعد لتلقي الأبحاث نهاية ربيع الآخر

١٤٢٠هـ الموافق ١١ أغسطس ١٩٩٩م .

المراسلات:

- اللجنة التحضيرية لنوة (الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية) داره الملك عبد العزيز - ص٠ ب

٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١

المحور الثالث: الرحالة والمبعوثون الآسيويون

الذين زاروا شبه الجزيرة العربية منذ القرن ١٠هـ/ القرن ١٦م إلى منتصف القرن ١٤هـ/ القرن ٢٠م .

المحور الرابع: نوافع الرحالة والمبعوثين

وأهدافهم .

المحور الخامس:

١ - قيمة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية بوصفها مصدراً من مصادر جغرافية شبه الجزيرة العربية وتاريخها الاقتصادي والسياسي .

٢ - تقويم الرحلات المترجمة الى اللغة العربية .

بحوث الندوة:

يراعي في البحوث المقدمة ما يلي:

١ أن يكون البحث أصيلاً ولم يسبق نشره أو الاشتراك به في نوة أخرى .

- أن يكون البحث موافقاً لأهداف الندوة وضمن

أعلام الألفية الجديدة

ضرورة أن يكون إعلامنا على مستوى المسؤولية العلمية والثقافية والفكرية والأخلاقية وبخاصة فيما يتعلق بمجموعة الدعاوى والأكاذيب التي ينشرها أعداء الإسلام على المسلمين مما ينبغي تتبعها والرد عليها .

وعلى الاعلام الاسلامى والعربى تقع مسؤولية جمع الكلمة، والدعوة الى الوحدة، ونشر الحق والخير بين الناس، والابتعاد عن التبذل، وعن كل ما يحطم الشخصية المسلمة .

الإعلام العربي الإسلامي يعيش حاضراً من التحديات، إما أن يحقق فيها وجوده ويثبت ذاتيته كإعلام له خصوصيته وهويته العربية الإسلامية التي ينبغي الحفاظ عليها نقية طاهرة، أو يذوب في السيل الجارف لإعلام الغرب .

وهذا الموضوع بكل جزئياته وتفصيله ناقشته الندوة التي عقدت بعنوان (الإسلام والرد على افتراءات الاعلام الغربي) وقد عقدت الندوة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

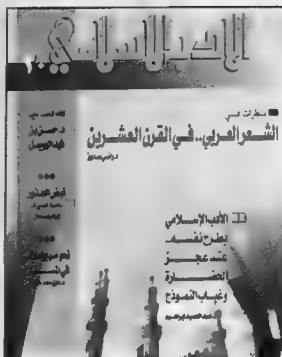
ركز المشاركون في اعمال هذه الندوة على

مجلة الأدب الإسلامي

العدد العشرون العام ١٤١٩ هـ

بعتوان «ستار» للدكتور
حيدر القدير عن نزار
قباني.

وفي مجال القصة
تضمن العدد قصة
مترجمة عن الأدب
الأردني بعتوان «الستار»
ترجمة د. سمير عبد
الحميد، وقصة أخرى
بعتوان «عصف الديك»
لحسنني سيد لبب، وفي
العدد مسرحية عنوانها
«الرضا» لقيصل عمري.



بهذا العدد العشرين
أكملت مجلة الأدب
الإسلامي الفصلية
سنتها الخامسة، وقد
اشتمل هذا العدد على
موضوعات كثيرة
متنوعة.. فمن المقالات
والبحوث: نحو منهج
إسلامي في المسرح
للدكتور غازي طليعات،
ونظرات في الشعر
العربي في القرن
العشرين للأستاذ الأديب

هذا بالإضافة إلى الأبواب الثابتة مثل تراث
الشعر والنثر، وعنوانه في هذا العدد «بر الأباء»
ومكتبة الأدب الإسلامي، وزود ومناقشات،
والأقلام الواعدة، وأخبار الأدب الإسلامي،
أما الورقة الأخيرة فهي بعتوان «العقاد»
يتحدث إلى كتيبه» للدكتور عبد الرزاق بن حمود
الزهراني، يلي ذلك كشاف عام بالموضوعات
والكتاب للأعداد الأربعة الأخيرة ١٧ - ٢٠ المجلد
الخامس.

راضي صندوق. وقراءة في ديوان مدائن الفجر
للأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، كما
تضمن حواراً مع الدكتور حسين بن همد
الهويل.

أما في مجال الإبداع فنحن نقرأ قصيدة
لقوائم الشروقي بعتوان: «تموع من أجل ليلى»،
وقصيدة لرقعت المرصفي بعتوان: «رباعيات إلى
الوجه الجميل» وقصيدة «رحلت يا أسد الأدب»
لخليفة بن عربي، كما تضمنت قصيدة طويلة

الساعة ١١ على الاي



النوم حاجة يومية وتوقيت مبرمج في الداخل

ولهذه الايقاعات اليومية اهمية بالغة، فإذا توقفت أو حتى اختلت على نحو سريع أو مفاجيء، فإن ذلك قد يؤدي الى اضطرابات فسيولوجية وسيكولوجية عنيفة، ومن المعتقد أن العوامل البيئية على سطح الأرض، وخاصة تعاقب الليل والنهار، هي بمثابة جهاز للترزامن، فهي تحقق تزامن فترات الايقاعات البشرية اليومية مع الأربع وعشرين ساعة في مقياس الوقت المحلي.

كلنا يعرف مثلاً أن من المستحيل أن يحرم الانسان تماماً من النوم لعدة أيام دون أن يتأثر عمله وادائه بصورة واضحة، وإذا سافر بالطائرة في رحلة لا تستغرق الا بضع ساعات من الشرق الى الغرب أو بالعكس، فإن حرارة الجسم قد لا يمكنها التكيف مع التوقيت المحلي الجديد الا بعد فترة تمتد الى خمسة عشر يوماً، وهي الظاهرة

ادرك علماء الفسيولوجيا منذ فتره طويلة، اهمية ايقاعات البيئة وبوراتها، خاصة تعاقب الليل والنهار كل أربع وعشرين ساعة، كعامل يؤثر في حياة الانسان ويحدداه، فالانسان شأنه في ذلك شأن بقية المخلوقات، يخضع للتناوب في كثير من وظائفه الفسيولوجية، كتناوب النوم واليقظة وتكوين النشا الحيواني في الكبد والتقلبات في درجة الحرارة، فكل هذه العمليات تحدث بانتظام كل أربع وعشرين ساعة.

ولما كانت هذه التغيرات تجري وفقاً لما يدعى «بورة يومية» وتحدث - بصرف النظر عن ترابطها أو استقلالها - على امتداد بورة الليل والنهار، أي طيلة أربع وعشرين ساعة، فإنها تشكل أساس ما يدعى «الساعة البيولوجية».

محمد عوده جمعة
- الاردن -

بيولوجيه وتأثيرها قاعات اليومية



الطفولة والأمومة تناسق متكامل .. وسبحان الله الخالق
بالقلق وزيادة الحساسية.

وقد تأسس حديثاً علم جديد يسمى
«كرونيوبولوجي» أي التأثير الدوائي بدالة الزمن،
فقد لوحظ أن الجسم عندما يكون خاضعاً للزمن

التي تعرف علمياً باسم «قصور النفثات»
أي القصور الناجم عن استخدام الطائرات
النفثة، إن الأشخاص الذين يستخدمون
الطائرات النفثة للسفر إلى بلاد يختلف
توقيتها عن توقيت مكان الإقامة الأصلي،
يحدث لديهم هذا القصور الزمني بسبب
الانفصام بين الساعات الزمنية وساعات
الجسم الداخلية التي تنظم حياة الإنسان
اليومية، فعند وقت معين من الليل يتسلل
إلى جسم الإنسان الاحساس بالتعب
والضمول حتى يذهب إلى النوم، وفي
الصباح الباكر تبدأ هذه الساعة في إيقاظه
لكي يبدأ يوماً جديداً مشرقاً، يحدث ذلك
حتى لو لم يتم بقدر كاف أثناء الليل، لكن
إذا تغيرت طبيعة حياة الإنسان وانتقل إلى منطقة
ذات توقيت مختلف فإنه يصاب لعدة أيام بأعراض
القصور الزمني، وهي الاحساس بالتعب في أوقات
غير مناسبة وعدم القدرة على النوم في الليل، وعدم
الاحساس بالجوع في الأوقات المعتادة والشعور

اجل زيادة فاعلية الدواء، وقد افاد هذا العلم الجديد في التشخيص المبكر لسرطان الثدي عند السيدات قبل انتشاره وتحوله الى نوع خبيث.

ومن الممكن قياس درجة حرارة الثدي كل نصف ساعة بواسطة اجهزة دقيقة حساسة لتغيرات درجات الحرارة مع تدوينها اثناء ساعات اليوم بواسطة الكمبيوتر، وتساعد هذه الطريقة على اكتشاف اى تغيرات غير طبيعية في انسجة الثدي، وبدأت الدراسة باكتشاف أن درجة حرارة الثدي تتغير خلال الـ ٢٤ ساعة من اليوم، وخلال ايام الدورة الشهرية، إن خلاصة هذه التجارب هو أن تغيرات درجة حرارة الثدي المصاب بالورم السرطاني تعطى صورة مختلفة تماماً عن تلك التي تظهر في الثدي السليم اثناء مرحلة الدورة الشهرية.

إن الدور الذي تؤديه الساعة البيولوجية في حياتنا لا يقتصر على التطبيقات العلاجية والتشخيصية، انما لها تأثير ايضاً على تكاثر النباتات والحشرات، فقد ادرك العلماء منذ مدة طويلة أن الحيوانات والنباتات تبدر منها أنواع من السلوك ترتبط بدورات معينة، وهذا السلوك ليس سببه حافظ خارجي كشرق الشمس مثلاً، وانما يحدث نتيجة لوجود منبه داخلي أو ساعة بيولوجية، فقد لوحظ أن بعض النباتات ترتفع اوراقها نحو السماء قبل شروق الشمس بساعة كي تلتقط اولى الفوتونات، وهذه الدورات تستمر حتى وإن عاشت النباتات والحيوانات في ظلام دامس.

(أي عندما يكون خاضعاً للنورة اليومية العادية التي يبلغ طولها ٢٤ ساعة) فإن تأثير كثير من الأدوية يتفاوت بحسب وقت تعاطيها، وترتب على ذلك أن اى تغير في مدة دورة النوم واليقظة أو في أى دورة اخرى من دورات الجسم، قد يؤثر على فاعلية الدواء فيغير أو يعكس تأثيره العلاجي.

وقد اجريت التجارب على استخدام الهيبارين في الاوعية الدموية لمنع تخثر الدم عن طريق تثبيت مضخة في جسم المريض تحقنه بصورة منتظمة بقدر ثابت من الهيبارين، وقد ظهر من هذه التجارب أن حقن الهيبارين في فترة منتصف الليل يؤدي الى حدوث نزيف داخلي، بينما يؤدي حقنه في النهار المبكر الى تخثر (جلط) الدم في العروق، وقد نبهت هذه التجارب الى ضرورة التحكم في مقدار الهيبارين الذي يجب اعطاؤه للمريض المصاب بالجلطة في كل ساعة اثناء النهار سواء بالزيادة أو النقصان.

كذلك اوضحت الدراسات أن فاعلية العقاقير المستخدمة في علاج الاورام السرطانية في حيوانات التجارب تختلف من وقت الى آخر، فقد تبين أن الآثار الجانبية لهذه العقاقير تكون في بعض الاحيان قليلة جداً عند استعمالها في وقت معين من اليوم، وعند تطبيق هذه المشاهدات على الانسان، لوحظ أن علاج الثدي المصاب بالسرطان باستخدام الاشعة والعقاقير عند الساعة السادسة صباحاً اقل فاعلية عنه إذا أجري اثناء الليل، وهذا يعتبر بداية الطريق في نظام جديد لعلاج مثل هذه الحالات، وهو ما يسمى بالعلاج بـ(دالة الزمن) من



وفي السنوات الاخيرة وجد العلماء جينات معينة تتحكم في الايقاعات البيولوجية لذباب الفاكهة وعفن الخبز والبكتيريا، وهي الكائنات التي تتكاثر ويحدث لها دورات نمو فجائية في اوقات محددة من النهار، واعتمدوا في ابحاثهم على المقارنة بين الكائنات التي تعيش في اطار جدول زمني معين وبين الكائنات التي تعيش خارج هذا الجدول وتحققوا من نوعية الجينات التي اختلفت عن غيرها، الا أن هذا البحث كان أكثر صعوبة فيما يتعلق بالنباتات لأن الايقاعات اليومية الاساسية كذلك التي تتحكم في التخليق الضوئي تشغيلا وايقافاً، تصعب رؤيتها وتميزها في النباتات.

وقد توصل العلماء الى اكتشاف الجين الذي يتحكم في الزمن البيولوجي للنبات، فهذا الجين يسيطر على الايقاعات البيولوجية للنباتات المختلفة، وهو الذي يحدد حركة الاوراق وتفتح المسام يومياً، وهو الذي يضع الجدول الزمني لتفتح الزهور ودورات التخليق الضوئي، ويعتقد العلماء أن بإمكانهم الاعتماد على هذا الجين في زراعة البساتين ونباتات الزينة، بل انهم ينوون استغلاله في الزراعة بصفة عامة وتجربته على الانسان، ويرى كثير من الباحثين أن بعض الامراض والعلل التي يعاني منها عدد غير قليل من الناس، بما في ذلك بعض اشكال الاكتئاب النفسي، سببها خلل في الساعة البيولوجية.

التعريف والتنكير في القرآن الكريم

بالضعف في قوله {وخلق الإنسان ضعيفاً} وقال الله سبحانه وتعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف} ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء.

واستغراق الجنس مع المفرد أشمل، من ذلك قول الزمخشري في قوله تعالى: {ويشُر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار}.

«اللام في الصالحات - للجنس - فإن قلت: أي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع؟ قلت: إذا دخلت على المفرد كان صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه. وإذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جمل الجنس لا في وحدته» [١].

وقد تكون (موصولة) ويكون المشتق معها مرادفاً لفعله نحو {ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}. جاء في الكشف: (- من الظالمين - من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله). ونحوه {إن

يتحدث الزمخشري عن المعاني الإضافية للتعريف. وعنده أن:

أ - التعريف بال أو اللام قد يأتي (للعهد) كقوله تعالى {وليس الذكر كالأنثى} جاء في الكشف: معناه: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها. ونحوه {فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى} جاء في الكشف: «والمعنى: فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل: غص الطرف تريد طرفك. وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المؤى وأنه لا يفيض الرجل لطرف غيره تركت الإضافة. ويدخل حرف التعريف في المؤى والطرف للتعريف لأنهما معروفان».

ب - وقد يكون التعريف (بال) مفيداً للجنس. كقوله تعالى: {والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً} جاء في الكشف: وتحقيقه أن اللام للجنس. فإذا قال: وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم. وكقوله تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله}. جاء في الكشف: فإن قلت لم عرف الفقراء؟ قلت قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم لأن الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر. وقد شهد الله سبحانه على الإنسان

بقلم: د. تامر سلوم سلوم
استاذ البلاغة بجامعة الملك فيصل
- السعودية -

المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً بضاعف لهم ولهم أجر كريم) جاء في الكشف: «فإن قلت: علام عطف قوله - وأقرضوا - ؟ قلت: على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كائنه قيل: إن الذين اصدقوا وأقرضوا».

وقد تكون كمالية أو للكمال في الصفة. نحو (وأولئك هم الغافلون) - أي - الكاملون في الغفلة. وكقوله (آلم ذلك الكتاب) معناه: إن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كأن ما عدها من الكتب في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً، على أن هناك دلالات أخرى - وقف عندها الزمخشري - حيث يكون التعريف نائباً عن المضاف إليه، أو يكون مفيداً للإبهام، أو على تأويل التنكير [٢].

فالتعريف أو اللام من قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) - الأسماء كلها - أي أسماء المسميات. فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً وعوض منه اللام كقوله تعالى (واشتعل الرأس) .

أما الإبهام فكقوله تعالى (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يقول الزمخشري: «والعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين (مبهم) في جنس من أنذروا لأن ساء ويئس يقتضيان ذلك».

ومن تأويل التنكير قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يقول الزمخشري: بالغداة والعشي - دائبين على الدعاء في كل وقت .. وإبخال اللام على تأويل التنكير كما قال: والزيدُ زيدُ المارك، ونحوه قليل في كلامهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد يجتمع غرضان أو أكثر في معرض واحد من ذلك [٣]:

أ - جواز العهد والجنس. كقوله تعالى: (ومن الناس من يقول آمناً) لام التعريف فيه للجنس ويجوز أن تكون للعهد والإشارة إلى الذين كفروا.

ب - جواز العهد والإنابة من الإضافة. كقوله تعالى (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) - يقول الزمخشري: «والأرض أرض العرب لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم» - أو أراد أرضهم على إنابة اللام مناب المضاف إليه: أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم».

ج - جواز العهد والجنس والنائبه من الإضافة: كقوله تعالى (إنَّ لهم جنَّات تجري من تحتها الأنهار) يقول الزمخشري: «وأما تعريف الأنهار فإن يراد الجنس... (الذي) في علم المخاطب أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة كقوله - واشتعل الرأسُ شيباً - أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله - فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه -».

د - جواز الجنس أو الإنابة عن الإضافة كقوله تعالى (وأنزل معهم الكتاب بالحق) - الكتاب - يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه. وهناك التعريف باسم الموصول. ومن معانيه الإضافية - عند الزمخشري -

أ - التفعيض أو التعظيم. كقوله تعالى (فأوحى إلى عبده ما أوحى) وقوله (إذ يغشى السدرة ما يغشى) وقوله (فلما وضعتها قالت: ربَّ إِنِّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت) .

ب - التحقير والتصغير كقوله تعالى {وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كلُّ له قانتون} جاء في الكشف: «فإن قلت: كيف جاء بما التي لغير أولي العلم مع قوله قانتون؟ قلت: كانه جاء بما دون من تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم كقوله {وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً}».

ج - التمييز أو التفرقة بالوصف كقوله تعالى {قل يا أيها الكافرون لا أعبدُ ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبدُ} جاء في الكشف: «فإن قلت: فلم جاء على ما دون من؟ قلت: لأن المراءد الصفة كانه قال: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق».

وهناك التعريف باسم الإشارة، ومن معانيه الثانية عند الزمخشري:

أ - التوكيد والاستحقاق كقوله تعالى {أولئك على هدى من ربهم} جاء في الكشف: «وفي اسم الإشارة الذي هو - أولئك - إيذان بأن ما يرد عقبه فالمتكبرين قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عدت لهم كما قال حاتم: والله صعلوك» ثم عدَّ له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله:

فذلك إن يهلك فحسنى شأوه

وإن عاش لم يقعد ضعيفاً معهما

ب - التفخيم والتعظيم. كقوله تعالى: {ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار} جاء في الكشف: «وفي - هذا - ضرب من التعظيم كقوله - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم - وقوله {قالت فذلكن الذي لمتنني فيه} جاء في الكشف: «قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعاً لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويتفنن به واستبعاداً لحله».

ج - التحقير والتصغير كقوله {وما هذه الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ} جاء في الكشف: هذه - فيها أزدراء للدنيا وتصغير لأمرها.

أما التعريف بالإضافة - فمن معانيه الثانية التي ذكرها الزمخشري في كتابه (المفرد والمؤلف).

أ - التخصيص كقولك: (غلامٌ زيد) لأن الإضافة بمعنى اللام الموضوع للخصوصية. وقد تصطبغ بروح اعتزالية كقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) جاء في الكشف: «أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق».

ب - البيان - والإضافة فيها مرادفة (من) كقوله تعالى {وما يُتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء} جاء في الكشف: «فإن قلت الإضافة في يتامى النساء ما هي؟ قلت: إضافة بمعنى (من) كقولك: عندي سق عمامة - وقوله تعالى {قالوا أضغاث أحلام} والإضافة بمعنى (من) أي أضغاث من أحلام: والمعنى هي أضغاث أحلام».

وقد يخلط هذا المعنى بمعنى آخر كالتبعيض كقوله تعالى {ومن الناس من يشتري لهو الحديث}. جاء في الكشف: «فإن قلت ما معنى إضافة اللهو إلى الحديث؟ قلت: معناها التبين وهي الإضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء إلى ما هو منه كقولك صفة خز وياب ساج، ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه».

ج - الملابس: وقد تكون، الإضافة لأدنى ملابس كقوله تعالى {وجاهدوا في الله حق جهاده} جاء في

الكشاف: «فإن قلت: ما وجه هذه الإضافة، وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال- وجاهدوا في الله - ؟ قلت الإضافة تكون بأدنى ملابسة واختصاص . وفي الفصل «ويضاف الشيء الي غيره بأدنى ملابسة بينها .

د - التفخيم والتعظيم - كقوله تعالى (هذه ناقة الله لكم فذروها) جاء في الكشاف: (أضيفت - الناقة - إلى اسم الله تعظيماً لها وتخيماً لثباتها) . ومن هذا الوادي قوله تعالى (إنما أمرت أن أعبد رباً هذه البلدة) جاء في الكشاف: «البلدة: مكة المكرمة حرمها الله تعالى . اختصاصها من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحب بلاده إليه وأكرمها عليه وأعظمها عنده . وهكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين خرج في مهاجره فلما بلغ الحزرة استقبلها بوجهه الكريم فقال: إني أعلم أنك أحب بلاده الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت .

هـ - الاستهزاء والتوبيخ والتهم كقوله تعالى (ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم) جاء في الكشاف: شركائي - على الإضافة إلى نفسه حكاية لإضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم .

و - الاستحقاق: كقوله تعالى (إذا زلزلت الأرض زلزالها) معناها زلزالها الذي تستوجب في الحكمة وهو مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده، ونحوه قولك: أكرم التقى إكرامه وأهن الفاسق إهانة . تريد ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة .

ز - الاستعطاف والتحسر كقوله تعالى (وتولى

عنهم وقال: يا أسفا على يوسف) جاء في الكشاف: «يا أسفا - أضاف الأسف وهو اشد الحزن والحسرة . إلى نفسه، والألف بدلا من ياء الإضافة - وهو دليل على تمادي أسفه على يوسف وأنه لم يقع فائت عنده موقعه . وأن الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولأن الرزء في يوسف كان قاعدا مصيباته التي ترتب عليها الرزء في ولده . فكان الأسف عليه أسفاً على من لحق به» [٤] .

وإذا ما انتقلنا إلى ظاهرة (التنكير) فإننا نجد الزمخشري يشير إلى معان ثمانية غير التبعية كالتقليل، والتكثير والضمول، والتنكير على نية التعريف، ومن أجل تنكير آخر، والتخصيص أو النوع والإيهام والتفخيم والتعظيم، والكمال في الصفة [٥] .

١ - فمن التنكير الذي يفيد (التقليل) تنكير (شيء) من قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) وقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) أي قليل من رضوان الله أعظم من هذا المتاع الكثير [٦] .

٢ - التنكير: ومنه قوله تعالى (فيها عينٌ جارية) يريد عيوناً في غاية الكثرة كقوله - علمت نفس - ومنه قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) إذ المراد بالتنكير في (نفس) التنكير كما قال الأعشى:

ورب بقيع لو هتفت بجوه

أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

وهو يريد أرواحاً من الكرام يتصورونه لا كريماً واحداً، ونظيره: رب بك قطعت ورب بطل قارعت وقد

اختلس الطعنة ولا يقصد إلا التكثير.

٣ - الشمول. ومنه قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن جاعكم فاسقٌ بنياً ففتينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة}. ففي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفاسق والأنباء كأنه قال أي فاسق جاعكم بأي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة. ومنه قوله تعالى {وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون}. قوله - على ذهاب به - من أوقع النكرات وأحزها للمفصل. والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطرق من طرقه، وفيه إيذان باقتدار المذهب وأنه لا يتعالي عليه شيء إذا أراداه [٧].

٤ - على نية التعريف: ومنه قوله تعالى: {قال موعدكم يوم الزينة وأن يُحشَر الناس ضحى} يقول الزمخشري: «ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحى ذلك اليوم بعينه» [٨].

٥ - من أجل تنكير آخر: كقوله تعالى {ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين} يقول الزمخشري: فإن قلت: لم قال قرّة أعين فنكر وقلل؛ قلت: أما التنكير فلأجل تنكير القرّة لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه. كأنه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحاً. وكقوله تعالى: {إنما صنعوا كيد ساحر} حيث نكر من أجل تنكير المضاف لا من أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج: «في سعي دنيا طالما قد مدت...» كأنه قيل إن ما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنوي [٩].

٦ - التخصيص أو النوع: كقوله تعالى {فاعترفنا

بنوبنا فهل إلى خروج من سبيل} جاء في الكشف - فهل إلى خروج - أي إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء - وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وإنما يقولون ذلك تعللاً وتحيراً ومنه قوله تعالى {وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}، جاء في الكشف ومعنى التنكير أن على أبصارهم نوعاً من الأغطية غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله، ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله [١٠].

٧ - الإيهام: من ذلك قوله تعالى {يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون} جاء في الكشف: فإن قلت: فلم جاءت منكرة في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف... ومنه تنكير (أرضاً) من قوله تعالى {اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً}. جاء في الكشف: أرضاً - أرضاً منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف، وإيهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة [١١].

٨ - التفخيم والتعظيم: من ذلك قوله تعالى {الز. تلك آيات الكتاب وقرآن مبين}. جاء في الكشف: وتنكير القرآن للتفخيم، وقوله تعالى {وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم}. أي من عند أي حكيم وأي عليم. وهذا معنى مجيئهما نكرتين [١٢].

٩ - الكمال في الصفة: ومنه قوله تعالى {هذا هدى} جاء في الكشف: أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وأيما رجل. وكقوله تعالى {يُبَشِّرُهُم ربهم برحمة منه

والتعظيم والتبعية) كقوله تعالى (فيه شفاء للناس). جاء في الكشف وتكير شفاء إما لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء وكلامهما محتمل. (والكمال في الصفة والتبعية) كقوله تعالى (وأن اعبوني هذا صراط مستقيم). جاء في الكشف ونحو التكير فيه ما في قول كثير:

لئن كان يهدي برد أنيابها العلى

لأفقر مني إنني لفقير

أراد: إنني لفقير بليغ الفقر حقيق بأن أوصف به لكمال شرائطه في ولا لم يستقم معنى البيت. وكذلك قوله (هذا صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد هذا بعض الصراط المستقيمة تويحاً لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه.

- الموضوع صلة -

الهوامش:

- (١) الزمخشري: الكشف - طبعة الطبعي بمصر ١٩٦٦ - ٣/٢٠٤ والكشاف ٢٥٥/٨.
- (٢) الكشف: ٤٧/٣.
- (٣) الكشف: ٢٤١/٣.
- (٤) الكشف ١٥٧/٣ والكشاف ٦٥/٣.
- (٥) الكشف ٥٠٨/٣ والكشاف ٣٢٧/٣ - ٣٢٨ والكشاف ٢٧٩.
- (٦) الكشف ٢٢٣/٨.
- (٧) الكشف ٢٨/٣.
- (٨) الكشف ٥٤٢/٣.
- (٩) الكشف ٥٤٥/٣.
- (١٠) الكشف ٤١٨/٣ والكشاف ٣٦٥/٨.
- (١١) الكشف ١٤٧/٤ والكشاف ٣٠٥/٣.
- (١٢) الكشف ٣٥٨/٣ والكشاف ١٣٧/٣.
- (١٣) الكشف ٣٢٦/٣ والكشاف ١٠/٣ والكشاف ١٨٠/٣.

ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم] جاء في الكشف: «وتكير المبشر به لوقوفه وراء صفة الواصف وتعريف المحرف».

وتكنكير (شغل) من قوله تعالى [إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون] أي في أي شغل، وفي شغل لا يوصف [١٣].

والشان في التكير كالشان في التعريف فقد يلتقي غرضان أو أكثر في موقف واحد من المواقف الالفة الذكر. فهناك (الإيهام والتبعية) كقوله تعالى [أم على قلوب أفسالها] حيث في تنكير القلوب وجهان:

أن يراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك، أو يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين. وهناك (التبعية والشمول)، كما في قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن] حيث تنكير القوم والنساء يحتمل معنيين: أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض أو أن تقصد إفادة الشياخ وأن تصير كل جماعة منه منهيّة عن السخرية. (والنوع والتبعية) كقوله تعالى (ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) أي نوع شديد الألم من العذاب ويجوز أن تكون للتبعية على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم.

والتعظيم والتخصيص كقوله تعالى: [إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد] جاء في الكشف - إلى معاد - أي معاد ليس لغيرك من البشر وتكير المعاد لذلك.

من أسرار الهجرة

ربه، حين أمره في قوله سبحانه [وأنذر عشيرتَك
الْأَقْرَبِينَ] (الشعراء/ ٢١٤). ثم جهر بدعوته، وصدع
بالحق الذي جاء به حين نزل عليه قول ربه في القرآن
الكريم: [فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين]
(الحجر/ ٩٤).

وإذا تلمس العرب والمسلمون اليوم أسبابا تصلهم
بمستقبل ظافر مشرق مجيد يستعينون فيه كياناتهم
المتآزر، ومجدهم السامق وحضارتهم الفريدة، وهم
حين يسيرون في سبيل تحقيق هذا الأمل العزيز.
فإنهم يجدون من الضروري المحتم أن يستقروا
تاريخهم الأغر، وماضيهم المحشود بالماثر والمفاخر،
ليستلهموا منه القيس الذي يضيء لهم درب النصر،
ويعلمهم كيف يبنون المستقبل، وهم يضعون في
حسابهم سنن الحياة، ونواميس الكون، ويستمدون
المعونة ممن تخضع هذه النواميس لإرادته فإنه وحده
الذي إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.

إن هذا الماضي الزاخر بالدروس القيمة، لا بد أن
يكون مثالا أمام الأبصار والبصائر فإننا معاشر
العرب والمسلمين مشغوبون بحبال وثيقة إلى هذا
التراث الخالد، وإلى ذلك النبي القائد وصحابته البيرة
الأمجاد، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به
أولها وإننا لو استعرضنا الذكريات الإسلامية لوجدنا
أن حادث الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة
أبرز حادث في تاريخ الإسلام كله... ذلك أنه كان

في هذه اللحظات التاريخية المباركة ونحن
والعالم الإسلامي أجمع نقف أمام مشارف عام
هجري جديد، فنذكرى هجرة الرسول (صلى الله
عليه وسلم) تسجل للمسلمين مجدا دائما لا يبيد،
وتحرك في نفوسهم واقع القوة والاتباع وتضم
أمام أعينهم معالم الجهاد النبوي الظافر، إن
نذكرى الهجرة تهيب بالمسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها أن يتوسموا خطاه وأن يسيروا على
نهجه حتى يرفعوا راية النصر كما رفعها (صلى
الله عليه وسلم)، وفي هذا الجو المشحون
بالذكريات الغالية والأجناد العالية ومع مطلع كل
عام هجري جديد نأمل أن يكون موقفا لشعور
الشعوب العربية والإسلامية وحافزا لهمهم وماديا
إلى شرف الغاية.

وعند حلول كل عام هجري جديد يستقبله كل
مسلم وكل مسلمة، فتعاوده ذكرى هجرة رسول الله
سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)... من مكة المكرمة
إلى المدينة المنورة في سبيل الدين. تلك الهجرة التي
استمدت روحها وخطها من وحي الله، ونسجها من
خلق رسول الله، واستقرت أحداثها ومقاصدها في
قلوب ومسامع الأجيال مثلاً مضيئاً لقواد الإنسانية
عامة وقادة المسلمين خاصة، يستلهمون منها الصبر
على المكار، والاستمسك في مزالق الفتن،
والاستئصال في مواطن المحن والاستشهاد في سبيل
المبدأ الحق والاعتقاد الصادق.

لقد بلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) رسالة

بقلم: فيصل صالح أسعد

- جدة -



الإسلامية والمودة الإنسانية والتعالى على كل قوة بشرية والخضوع التام للجدير بالخضوع والعبودية حتى ظهر الجنى الطيب لما غرسه الرسول المجاهد من عقيدة ومبادئ.

معنى الهجرة في اللغة :

ومفهوم الهجرة اللغوي يوحي بترك الوطن، وعلماء اللغة يقولون: هجرة الشيء تركه إلى غير رجعة والهجرة ضد الوصل، قال ابن منظور في لسان العرب: الهجرة - بكسر الهاء - والهجرة - بضمها - الخروج من أرض إلى أرض. وقد لا يتلفت المهاجر إلى المكان الذي يهجره ولا يتذكره، وربما لا يطرأ له على بال، بعكس المهاجر - من هاجر - الذي لا ينسى وطنه، ولذلك يقال: هاجر النبي [صلى الله عليه وسلم] ، ولا يقال: هجر، ويقال: المدينة مهاجرة المسلمين ولا يقال: مهجرهم. وقال الأزهري - فيما يحكيه صاحب إسنان العرب أيضاً - وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، يقال: هاجر الرجل إذا

فرقانا بين عهدين متميزين في تاريخ الدعوة بل وفي تاريخ العالم كله، عهد كان فيه الحق حبيساً بين شعاب مكة مضغوطاً على أنفاسه بالبطش والانتقام، من أعداء الحق وأعداء الشر وعصبة البغي والضلال. . . وعهد صار الحق فيه صوته المدوي وكيانه المستقل تعطى للفرد حريته وكرامته وتمنحه أمته وسعاده، ونهتج للمجتمع ازدهاره وطمأنينته وعزته وسيادته، إن عظمة هذا الحادث لتتألق عبر العصور والدهور بالدرجة التي عبر عن سموها تخير الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعام الهجرة ليكون مبدءاً لتاريخ الإسلام إذ بخطوات النبي [صلى الله عليه وسلم] ليلة الهجرة تفتحت مغاليق الخير على البشرية جمعاء. . . لتحيل مواتها إلى حياة، وتبذلها إلى انتعاش وحركة وحيوية. . . وكان أقدام النبي [صلى الله عليه وسلم] كانت تلمس في تلك الليلة الكريمة معالم الضلال والكفر والإلحاد. . . فإذا السيل المؤمن بعدها يجرف الوثنية والإباحية والكسروية والقيصرية والعنجهية والجاهلية. . . ويقيم مكانها حصون الأخوة

فعل ذلك، وكذلك كل تارك مسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناء فقد هاجر قومه - قال: وسُمِّي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم التي نشؤوا فيها لله، ولحقوا دارا ليس لهم فيها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة المنورة، فكل من فارق بلده من بدوى أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو (مهاجر) والاسم منه (هجرة)، قال الله تعالى: **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة)** (النساء/ ١٠٠).

وكل من أقام من البوادي بمبائهم ومحاضرهم في القبط، ولم يلحقوا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يتحولوا إلى أمصار المسلمين التي أحدثت في الإسلام وإن كانوا مسلمين فهم غير مهاجرين، وليس لهم في الغي نصيب ويسمون الأعراب. وهناك فرق بين (هاجر) و(تهجر) يوضحه حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث يقول: (هاجروا ولا تهجروا). ومعناه كما شرحه أبو عبيد «أخلصوا الهجرة لله، ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم، فهذا هو التهجر، وهو كقولك: فلان يتعلم وليس بحليم ويتشجع وليس بشجاع - لسان العرب مادة هجر.

الهجرة في التاريخ الإسلامي:

من الأمثال الشهيرة لا كرامة لنبي في وطنه لذلك هاجر كل الأنبياء فما من نبي إلا كانت له هجرة، فكان على الأنبياء أن يتركوا القوم الذين أصموا أذانهم وأغلقوا عقولهم عن دعوة هؤلاء الأنبياء الكرام لينطلقوا في الأفاق يبشرون بدين الله ويدعون إلى الله ولقد هاجر الأنبياء جميعهم وسوف أذكر بعض أمثلة لهجرة بعضهم عليهم السلام جميعاً:

١ - هاجر نوح عليه السلام هجرته الكبرى مع الطوفان وترك وابه الذي كان يقيم فيه إلى حيث مقره الجديد الذي استقر فيه سفينته على الجودي.

٢ - وهاجر إبراهيم «أبو الأنبياء» من أرض العراق إلى أرض الشام، وكانت حياته سلسلة من السياحات

حيث رحل من الشام إلى مصر ثم عاد إلى فلسطين، ثم رحل إلى مكة المكرمة مصطحباً معه ولده إسماعيل وأمه هاجر في واد غير ذي زرع، وكان ذلك بأمر من ربه لحكمة ظهرت فيما بعد حيث أمره الله برفع القواعد من البيت، وأمره أن يؤذن في الناس بالحب اليه. وفي هجرة إبراهيم - عليه السلام - قال الله تعالى: **(وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم)** (العنكبوت/ ٢٦).

٢ - وهجرة موسى - نبيا رسولاً - بقومه معروفة وكانت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد صحبتها معجزات باهرات آخرها فلق البحر ومروره على أرض يبست بقدره الله - على الرغم من مرور ملايين السنين لم ينقطع عنها الماء.

٤ - وهاجر عيسى مع أمه حين توجست الخوف من بني إسرائيل على وحدها، ففرت به إلى مصر حيث يقول بعض المفسرين ذلك عند قوله تعالى: **(وأما يئساها إلى ربي ذات قرار ومعين)** (الزمر/ ٥٠) ومعظم يذكر أماكن غير مصر، القرطبي ج ١٢ ص ١٢٦. إلا أنهم جميعا متفقون على رحيل مريم بولدها من المكان الذي ولدت فيه إلى مكان آخر خوفاً عليه.

الهجرة تضحية وفداء وتأييد من الله:

الهجرة شهادة صدق وتأييد لصاحبها بأنه يؤثر ما يريده الله على هوى نفسه ويضحى بأعظم محبوب لدى الإنسان وهو الوطن في سبيل العقيدة الصحيحة التي آمن بها، والتي يضحي من أجلها بكل عزيز وغال.

والهجرة بمعناها الأعم ضرب من الجهاد، بل هي قمة الجهاد، وهي باقية غير منقطعة ما دام هناك استضعاف وحيلولة بين المرء وقدرته على الجهر بالحق، قال الله تعالى في شأن هؤلاء الذين يؤثرون البقاء في ظل النذل والاستكانة والخوف: **(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة**

حديد وما عليه إلا أن يبذل ما في استطاعته، ثم يلجأ إلى الحفيظ العليم، فإذا هو محفوف بكل عناية محاط بكل رعاية، مؤيد بكل قوى الأرض والسما. (والله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً) (الفتح/ ٧).

بهذه النواقيع الإيمانية انطلق الرسول وصحب بهاجرون من بلد ضيقت عليهم الضائق وديرت لهم المكائد، واتخذت كل وسيلة لإطفاء نور الله... إلى بلد بايعت وثقت بيعتها مرتين، وبدا منها الوفاء والإصرار على حماية هذه الدعوة ونشرها في الأفانق، بعد أن حبيب الله إليها الإيمان، فنقد شعاعه إلى أعماقها فاستعدت للتضحية والفداء.

وإذا كان في هذا معنى الإيابة عن الضيم والإذلال والاضطهاد فإن فيه بنفس الدرجة إيماء وتوجيها للمسلم ألا يتطرق إليه يأس أو قنوط مهما ادلهم الخطب، ومهما أظلم الليل... إن الأمل في نصر الله يسير دائما في ركابه ويعيش باستمرار في ظله أينما سار... وإذا كانت البيئة التي يحيا فيها قد ظهر جديها، واضمحلت أرضها، فإن أشعة الأمل تخترق حجب الظلام، وتريه المنفذ الذي يخلص منه كريما إلى بيئة أخصب، ووطن أنسب يتمتع فيه بالحرية، ويعيش فيه بمقيديته ومبادئه طليقا من كل قيد بعيدا عن كل ظلم وإجحاف يدعو إلى الله في جو من العقل والمنطق والإقناع... لا تتحكم فيه سيطرة الباغين، ولا رغبة المتسلطين، إن هذا ما كان من سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) من بدء الدعوة كان يمر على أصحابه وهم يعذبون... وكان يناله قسط كبير من الإيذاء والتهمك فلا يزيد على أن يبسو منه هذا الأمل المشرق في كلمات يضاطب بها قريشا في ثقة من المستقبل ويقين من النصر وبهذا الأمل الحي كان ينصح أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة مرتين قائلا: «تفرقوا في الأرض فإن الله سيجمعكم»، وبهذا الأمل كذلك كان يعرض نفسه على القبائل يدعوها إلى حماية تلك الدعوة الإلهية. ورغم أن معظمهم كان يزيد وذا

فتهاجروا فيها فتولتكم مؤامهم جهنم وسات مصيرا، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتنون سبيلا» (النساء/ ٩٧، ٩٨).

ولقد فهم قوم على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الهجرة انقطعت بالفتح كما يفهم من ظاهر اللفظ فأرشدهم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أن الهجرة ماضية إلى يوم القيامة، أورد ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) في ترجمة جنادة بن أميمة الأزدي الخير الآتي: قال جنادة: إن رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اختلوا فقال بعضهم: إن الهجرة قد انقطعت. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد» (الاستيعاب ٢٤٩/٨).

دروس وعبر من هجرات الهجرة:

أولا: إن أول ما توحى به تلك الذكرى العطرة أن المسلم لا يمكنه أن يرضى بالضيم... أو يقبل الذل والقيد، إنه يتمتع دائما بالإيابة والشم والعزة والسيادة فإن رسوله العظيم هو الذي علم البشرية كيف تأبى الهوان، مهما تحملت من مصاعب وشدائد ولو كان من هذه المصاعب هجران الوطن وفيه مستقر الآباء والأجداد، ومطمح الآمال والأمجاد ومسكن الأهل والأولاد. ذلك أن المسلم يسترخس كل عزيز ونفيس في سبيل دينه وعقيدته وإبائه وحريته فقد تعلم من الإسلام أنه خلق حراً فلا ينبغي أن يستعبد، وعزيزا فلا ينبغي أن يستذل، بل إن قرانه يناديه أنه لو خضع للذة ولم يهاجر فإن مأواه جهنم وبئس المصير: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فتولتكم مؤامهم جهنم وسات مصيرا) (النساء/ ٩٧)، وإذا كان المتسلطون الجبارون يسيرون له المؤامرات، ويحكمون من حوله الطقات، فإن حرارة الإيمان في قلبه تصهر كل قيد ولو كان من

لا محيص عنها حتى تنزل معونة السماء، هكذا علمنا رسول الله، وهكذا علم الحياة فليتعض بذلك اتباع رسول الله وليأخذوا منه نبزاً يضي لهم طريق الكرامة والظفر.

ثالثاً: لقد ضرب سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مثلاً رائعاً للشباب المؤمن حينما طلب منه أن ينأى في مرقد النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يرى السيف تلمع أمام البيت متعطشة للري من دم النبي الذي ينأى في هذا الفراش... لقد أملت عليه العقيدة القوية والايان الراسخ أن يستجيب للطلب وأن ينفذ الأمر المؤكل إليه بلا هيب ولا تردد حتى ولو كان يشعر أن في استجابته احتمال إهدار دمه وإزهاق روحه وهي أعلى ما يعتز به الإنسان وهكذا يكون الشباب المؤمن يستخدم بسالته وإقدامه وكل طاقاته في سبيل دينه وعقيدته، وإذا تحدثنا عن العقيدة الإسلامية ودورها في ذلك الحادث العظيم... فإننا نرى كل حركات المشتركين في الحادث نابعة من تلك العقيدة إنه لولاهما ما حمل أبو بكر الصديق معه كل ما يملك... ولولاهما ما خرجت ابنته أسماء من مكة تحمل المؤونة للرسول وصاحبه في الفار... ولما تحملت لطمه أبي جهل لعنة الله عليه وهو يسألهما عنهما فتقول لا أدري... وهكذا تستطيع الفتاة المؤمنة أن تقوم بجلال الأعمال حينما تعمر العقيدة القوية نفسها، وحينما تجد التربية الإسلامية الصحيحة، ولولا العقيدة ما تقبل الانتصار هذا العهد وتلك الحماية، وهم يعلمون يقيناً أنها ستكلفهم أموالهم وحياتهم. ولما بدأ منهم الإيثار لإخوانهم المهاجرين على نحو لم يحدثنا التاريخ عن شبيهه له في عصوره المديدة... لم نسمع من غيرهم أنهم أروا ونصروا واقتسموا الدور والأموال بروح صافية، ونفوس راضية تستحق الإشادة والثناء من رب الأرض والسماء: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

غير جميل. فما كان يفت في عضده أو ينال من حماسه أو يضعف من عزيمته وبهذا الأمل وبذلك العزيمة الماضية فتح الله أمامه باب المدينة المنورة لتكون منطلقاً للدعوة بقاعدة تنبعث منها الكتاب الإسلامية المظفرة إلى مختلف الجهات تنشر النور في الأفق، وتزرع الحب بين الناس وتخرجهم من ظلمات الجهل والكفر والوثنية إلى أضواء الإيمان والعلم والمعرفة والحضارة.

ثانياً: لقد كان من الممكن المستطاع أن ينتصر النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) نون أن يرى هذا الإيذاء وذلك الاضطهاد، ويدون أن يخوض تلك المعارك العنيفة مع أعوان الباطل لو أراد الله ذلك فإنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فلقد كان من الممكن أن يدعو النبي (صلى الله عليه وسلم) على قومه المعاندين فيلق بهم ما لحق بالمستهزئين الكفرة السابقين... بل إن ملك الجبال قد أتاه وهو عائد من الطائف يعرض عليه أن يدمدم عليهم الجبال، أو يخسف بهم الأرض فما كان من النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أن قال: «لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد وحده لا شريك له».

لقد كان من الممكن هذا أو ذاك ولكن دين الإسلام بما فيه من صلاحية للتطبيق في كل عصر وحين... وبما فيه من اتساق مع سنن الكون الماضية عبر التاريخ كله... أراد الله له أن ينتشر بالجهد البشري والكفاح الإنساني، المصحوب بمعونة السماء ليخط الطريق أمام الأجيال، طريق النصر الذي لا يحتاج إلى معجزات، ولا يعتمد على الخوارق حتى لا يتعلل الاتباع يوماً في إهمالهم لاتخاذ القوة... بأن المعجزة خاصة بالأنبياء والرسول... لقد رسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بجهاذه الفريد، وهمة الوثابة، وتحمله الكبير... رسم بهذا لأمته والعالم أجمع كيف تنتصر الأمم والشعوب، وكيف يعلو صوت الدعوات الإلهية وكيف تنتج النهضة الإصلاحية إن الجهد والعمل والكفاح ضرورة

خصاصة، ومن يوق شح نفسه فإنيك هم المفلحون} (الحشر/ ٩) .

رابعاً: ولولا العقيدة ما استطاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يؤلف بين قلوب الأوس والخزرج ولا أن يمسح من نفوسهم آثار الجاهلية بأحقادها وأضغانها واثارتها . . . فإن التآلف بينهم كان معجزة لا تحدث إلا بفضل الله وتأثير العقيدة (وَألف بين قلوبهم وأنشئت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) (الأنفال/ ٦٣)، بل انه لولا العقيدة ما استطاع الحب والألفة والتعاطف أن تجد لها سبباً سهلاً ميسرة بين المهاجرين والأنصار، وللعقيدة شعاعها النفاذ، وسببها الوصول ورباطها المتين، الذي يعلو ويفوق كل رباط جاهلي من مصالح أو قوميات أو عنصريات. لقد وقف كفار مكة الموتورون الباحثون عن كل اتجاه عن محمد وصاحبه اللذين أفلتا من تنفيذ المؤامرة المدبرة بدار النوة حين مكروا ومكر الله والله خير الماكرين . . . وقف هؤلاء القرشيون الموتورون أمام الفار وعلى رأى النظر يبحثون عنه ويفتشون وكلهم أمل في الفوز بالجمالة القيمة التي رصدتها قريش لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً . . . حينذاك نظر الصديق أبو بكر من الفار فساوره الخوف والقلق على رسول الله وعلى مستقبل الاسلام، فقال يارسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا فيهده الرسول الكريم من روع أبي بكر الصديق فيقول له الرسول الواثق من رعاية الله: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا)، وإنه لوقف مشهود ما زالت اشعاعاته وهيبته وعظمته تسرى في الكون لتعمق الإيمان بمن خلق هذا الكون . . . وإنه ليعتبر وحده انتصاراً باهراً على الفئة الباغية الطاغية وكفاه خلوداً أن يذكر الله به في كتابه الكريم قاتلاً: (إلا تتصرونه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا) ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فقول الله سكبته عليه وأيده بجنود لم

تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم} (التوبة/ ٤٠).

بناء المسجد أول عمل للرسول في المدينة:

لقد كان أول عمل قام به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دار الهجرة المنورة أن شرع يبنى المسجد ليكون الاجتماع في بيت الله والانطلاق للدولة الجديدة الناشئة من رحاب هذا البيت وباسم رب هذا البيت وإليكون تنبيهاً للبشر أن يحرسوا في بناء الدولة على الأساس الروحي حتى تدوم سيادتها وقوتها، فنية أمة لا تجعل الدين عماداً لها فلن يدم لها مجدداً وإن تستمر حضارتها ولقد وجد في وطنه الجديد مجتمعا مكونا من المهاجرين والأنصار والمنافقين واليهود والمشركين، فأخذ ينظم علاقات هذه الطوائف بعضها ببعض، وقابل كل فرقة بالعلاج الذي يصلحها . . فأمّا المهاجرون والأنصار فقد جمع بينهما بالمؤاخاة فكانا فريقا واحدا هم عضد الاسلام وحصنه المتين، ولقد أشى الله عز وجل عليهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ نَوَّارُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال/ ٧٤).

وأما المنافقون فقد تركهم الرسول للأحداث
تكشف نواياهم وأحقادهم، فالقرآن الكريم يفضح
تصرفاتهم وتحركاتهم وأما اليهود فقد كان المفروض
فيهم وهم أهل كتاب سماوى أن يعضوا هذه الدعوة
الإلهية الخاتمة التي يجدون أخبارها عندهم في التوراة
ولكن الحقد أعمى أبصارهم والحسد مزق نياط قلوبهم
فلم يدخلوا في الدين الجديد ومع ذلك فقد ضرب
الرسول المثل الأعلى في معاملتهم وعقد معهم معاهدة
سلم وحسن جوار ولكلهم ما لبثوا أن خانوا العهد
ونقضوا الميثاق كما هي طبيعتهم الدنيئة دائماً، ويبرأ
الرسول وللإسلام في الخفاء - فأنهم رسول الله على
خيانته، وأما المشركون فقد رأى النبي المرئي الحكيم

المسلمين جميعهم أن يهجروا الخيانة ما ظهر منها وما بطن في الأقوال والأفعال، وعليهم الصدق مع الله ومع رسوله لينعموا في نياهم ويوم لقاء ربهم وليصدق القول العمل، ولكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويتعد عن المراء والجدل لتتوثق صلاتنا، وتزداد موبتنا، وتعود أمتنا إلى متانة بنيانها وحسن أخلاقها وصدق تعاونها، وليدرس أهل الإسلام سيرة الهجرة ومسيرها درس استنباط ليأخذوا منها الهدى والحل لأزماتهم المتلاحقة التي حاقت بالمسلمين فأومنت البنيان وزلزلت الأقدام وتقلصت الأواصر التي كانت للامة رباطاً.

لقد أسست الهجرة مجتمع المدينة، تقوده عقيدته وأخلاقه، مجتمعاً تطهر من نزوات الطيش والبطش والاستغلال واستقرت فيه الفضائل حتى أشربت بها عقول المسلمين وقلوبهم، فكانوا هداة صالحين قادة، بهم تم البناء وفهم كمل الدين، وأصبحت بهم المدينة قاعدة لامة فاضلة لم تلبث أن عبرت هدايتها إلى الأفاق في كل اتجاه.

إن على المسلمين أن يتذكروا ماضيهم ليصلحوا به حاضرمهم، ويؤمنوا طريق مستقبلهم، ملتزمين بأوامر الله في القرآن وبسنة رسول الله: إنهم إن فعلوا ذلك ارتفعوا لمرى فوق الأحداث، وهانت تحت أقدامهم الخطوب، وتلاشت عنهم الكرب، واجتمع شملهم وتوحدت كلمتهم.

ومن هذا المطلق ونحن على اعتاب عام هجري جديد لأدمو المسلمين عامة وطماء المسلمين خاصة في كل أقطار الأرض أن ينصحوا الامة، وأن يفصحوا عن كلمة الله التي حملهم إياها حتى لا تكون فتنة بين المسلمين وأن يكونوا جميعا على قلب رجل واحد.

وأخيراً أسأل الله ولديه الإجابة أن يجعل هلال شهر المحرم الجديد بشيراً لامة الإسلام بالانتصار ليحل عليها السلام والوثام. إن ربي لسميع الدعاء وإنه لغفور رحيم.

أن نور الدعوة الباهر لا بد أن يضيء أبصارهم وأن يفتح قلوبهم الغلف لصوت الحق الذى يجهر به القرآن الكريم .. وقد كان .. وظل الرسول (صلى الله عليه وسلم) يبنى ويرفع البناء ويشيد ويدعم الأسس والقواعد لبناء الدولة الإسلامية بالمدينة حتى تكونت للإسلام قوة رادعة تحمي الدعوة في انطلاقها نحو القلوب المتعطشة لهداية السماء ..

الهجرة الواجبة والمسترة:

وبعد هذه الجولة السريعة في رحاب الذكرى العطرة نذكرى هجرة الرسول وأصحابه الكرام تبقى الهجرة الواجبة والدائمة إلى الله سبحانه وتعالى هجرة المعاصي إلى الطاعة والعبادة وتقوى الله. إن من الخطر أن يقلد أهل الإسلام غيرهم، فإنها وإن كانت ظاهرية لكنها تجر إلى مشابيه ومشاكله في أمور أخرى، تصرف عن حقائق الإسلام إلى أباطيل خصوصه، وفي ذلك إضعاف لشخصية المسلم، بل إزهاق لميزاته ومميزاته.

فمن الهجرة المطلوبة في عصرنا ويحث الإسلام أن نهجر تقاليد غيرنا، وأن نتحفظ في متابعيتهم حذرا من الوقوع فيما يخالف أحكام الإسلام، وأعنى هؤلاء الذين فتتوا من المسلمين وافتتنوا بمحاكاة الأمم غير المسلمة في عاداتهم وأزيائهم وسلوكهم حتى فيما ينافى المروءة والغيرة يحسبونهم هينا، وهو عند الله عظيم، إذ أن هذا التقليد - لئن حذر - طريق انحلال الأمم وفنائها، وتسلط غيرها عليها بعد نوبان مقوماتها.

وفي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة يلزمنا هجرة السوء وتركه أيا كان نوعه أو وصفه ونسقه وأن نهاجر إلى الله بعبادته كما فرض وأمر، وبإحسان معاملة الخلق، كما أرشدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الكثير من أقواله، بل وفي سلوكه ومودته ومحبه للناس وإيثاره إياهم بكل خير، والوقوف معهم في كل محنة والنزوع بهم إلى كل سلوك حميد أو محمود وعلى

من وهي الهجرة

شعر : رفعت عبدالوهاب المرصفي

- مصر -

هيهات ما يبغى الردى
ما كان شيئاً أن يشينه
«فبغار ثور» قلعة
والعنكبوت بنى حصونه
وكبت جياذ الغدر لما
هرولت حتى تخونه
وتبدد الحقد البغين
وصارت الدنيا أمينة
ومضى الضياع يحفه
طُهر السريرة والسكينة
شاء الإله بأن يكون
حبيب به علم السفينة
ما زال نوراً باقياً
وقلاع إيمان حصينه
لله كانت هجرة
منها الدروس المستبينة
رحل الرسول الى المدينة
وأعزّز بالانصار دينه

رحل الرسول الى المدينة
ليُعزّز بالانصار دينه
هجر الضلال وأهله
ترك التمر والصفينة
ما كان يبغى أن يفارق
مكة لولا الأمانة
المُفراق يهزه
ويعض في النفس الحزينة
لكن أمر الله كان
لحكمة كانت ثمينة
فالناس في أم القرى
بالحق كانت مستهينة
كانوا عبيد حجارة
والفجر عاشوا يعشقونه

خرج الحبيب معزّزا
وعيونهم باتت سجيته
وجرى الردى من خلفه
حتى يحيد الكون نونه

دعوى أهل الجنة

ومن دعاء أهل الجنة بعد دخول الجنة وقرارهم بها يقولون (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) - روى أبو هريرة [٣] - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كل أهل الجنة يرى مقعده من النار، فيقول: لولا أن الله هداني فيكون له شكرا، وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة، فيقول: لو أن الله هداني، فيكون له حسرة).

ودعوى أهل الجنة فيها (سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين). قال ابن كثير: أى هذا حال أهل الجنة. قال ابن جريج أخبرني بأن قوله: (دعواهم فيها سبحانك اللهم) قال: إذا مر بهم الطير يشتهونه، قالوا: سبحانك اللهم، وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما يشتهونه، فيسلم عليهم فيردون عليه، فذلك قوله: (وتحيتهم فيها سلام) قال: فإذا أكلوا حمدوا الله، فذلك قوله: (وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).

ونقل ابن قيم الجوزية [٤] عن حفص بن سليمان بن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال: (سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن تفسير: سبحان الله، فقال تنزيه الله عن كل سوء) فأخبرني الله - تعالى - عن أول دعواهم إذا استدعوا شيئا قالوا: سبحان الله، وعن آخر دعواهم عندما يحصل لهم، وهو قولهم: الحمد لله رب العالمين. ومعنى الآية أعم من هذا،

حياة الإنسان في الدنيا رحلة سفر تقدر مدتها بعمره عليها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله وشكرهم من طال عمره وساء عمله، ولا يستوى من خاف مقام ربه ونهى نفسه عن الهوى مع من طغى وأثر الحياة الدنيا على الآخرة (فأما من طغى - وأثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هو المئوي، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى - فإن الجنة هي المئوي).

وفي القصص النبوي [١] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة).

فمن أجل النعم وأكرمها دخول الجنة - كما تقدم - وفيها ما فيها من رؤية الله وكلامه لأهلها ولذلك بعد استقرار أهل الجنة فيها يقولون (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور، الذى أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب).

قال ابن كثير فيما معناه [٢] أزاح عنا الخوف من المحذور، وأراحنا مما كنا نتخوفه ونحزنه من هموم الدنيا والآخرة، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤسهم، ويقولون: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) وفي رواية: (٠٠) وكأني أنظر إليهم عند الصيحة، ينفضون رؤسهم من التراب، ويقولون: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور).



بقلم: آء، عبد الباقى أحمد حمودة

- مصر -

والدعوى مثل الدعاء، والدعاء يراد به الشاء، وفي الحديث أفضل الدعاء الحمد لله رب العالمين - فهذا دعاء ثناء، وذكر يلهمه الله أهل الجنة، فأخبر سبحانه عن أوله وآخره، فأوله تسبيح وآخره حمد يلهمونهما، كما يلهمون النفس.

الجنة موجودة الآن :

من تمام عقيدة المسلم، بل ومن دعائم الإيمان التصديق بوجود الجنة والنار الآن، وذلك ثابت بالعقل والنقل [هـ] (لم يزل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهد، على اعتقاد ذلك وإثباته، مستنديين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون - يعني الجنة والنار - مخلوقة الآن، وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة).

وقد جاء في القرآن ما يدل على وجود الجنة والنار الآن من ذلك قوله في سورة البقرة (فاتقوا النار التي وقبها الناس والحجارة أعدت للكافرين) قال ابن كثير أرصدت وهيئت، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك. وقال في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) (وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) أي كما أعدت النار للكافرين، ثم قال: وقد روينا في مسند الإمام أحمد أن هرقل كتب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) إنك دعوتني إلى جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار؟).

وروي أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال لهم عمر : رأيتم إذا جاء النهار أين الليل؟ وإذا جاء الليل أين النهار؟ فقالوا: لقد نزعنا مثلها من التوراة.

وقد تحدث القصص النبوي عن صفة الجنة، وقد عقد البخاري بابا فيما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [و]، وعرض قصصا في ذلك عن عند من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورضي عنهم، من ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار).

وعن عمران بن حصين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (بيننا نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال: بينا أنا نائم، رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فنكرت غيرته، فوليت مدبرا - فبكى عمر وقال: أعليك أغار يارسول الله).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقروا إن شئتم: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)).

ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب (٥٠) ونحو ذلك وعن سهل بن سعد [٧] - رضي الله عنه - عن النبي - قال: (في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون).

وعن أبي نر - رضي الله عنه - (كان النبي (صلى الله عليه وسلم) في سفر، فقال: أبعد، ثم قال، حتى فاء القىء - يعني للتبول - ثم قال: أبرؤا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم) وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) أبرؤوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم).

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجنون من الحر، وأشد ما تجنون من الزمهرير).

وعن همام عن أبي جمرة الضُبَيعي قال: (كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى، فقال أبردها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: هي الحمى من فيح جهنم، فأبرئوها بالماء، أو قال: بماء زمزم - شك همام -).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل: يارسول الله، إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها).

وفي قصة عن أسامة [٨] - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجُدِّ محبسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء).

وفي قصة طويلة - سبق ذكرها - عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (خسفت الشمس على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفيها: (قالوا: يارسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكت [٩]، فقال: إني رأيت الجنة أو أريت الجنة، فتناولت منها عَنُقوداً، ولو أخذته لأكلت منه ما بقيت الدنيا. ورأيت النار، فلم أر كالיום منظراً قط...).

ومما أورده ابن كثير [١٠] في وجود الجنة، قد ثبت في الصحيحين عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء) وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود: (أرواح الشهداء في

حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تؤول إلى قناديل معلقة في العرش). وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إنما نسمة المؤمن في طائر معلق في شجر الجنة، حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه). وعن أبي هريرة مرفوعاً: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها) الحديث. وفي الصحيحين: (إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار) وقال في صفة سدرة المنتهى: (إن يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، وذكر الباطنين في الجنة) وفي الصحيحين: (ثم أدخلت الجنة، فإذا جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك) وقال لبلال: (دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة) الحديث. وفي الصحيحين: (رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي (ابن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء) يجر قصبه في النار).

وقال في آخر: (ورأيت فيها صاحب المحجن) وأخبر عن الرجل ينحى غصن شوك عن طريق المارة فقال: (فلقد رأيته يستظل به في الجنة) وفي صحيح مسلم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيتم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، قالوا: يارسول الله فما رأيتم؟ قال: رأيت الجنة والنار).

وقال: (لما توفي إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن له لمريضاً في الجنة). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة، حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة) .. وقال الله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) الآية، والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى ..

ومما يؤيد وجود الجنة والنار الآن من القصص النبوي [١١] في المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: (خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة رجل من

ونقل عن وهب بن منبه أن آدم - عليه السلام - خلق في الأرض، وفيها سكن، وفيها نصب له القربوس، وأنه كان بعدن، وأن أربعة أنهار انقسمت من ذلك النهر الذي يسمى قربوس آدم، وهي أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات.

ومن الأدلة على ذلك ما جاء في منتخب كتز العمال [١٢] عن أبي داود الطيالسي، وفي الزوائد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وعن الضياء المقدسي وغيرهم: (لما نزل بآدم - عليه السلام - الموت قال لبيته: أي بني إني أشتهي من ثمر الجنة، فأنطلق بنوه يلتمسون...) الخ.

وعن ابن منبه عن أبي هريرة قال [١٤] (واشتهى آدم عند موته قطفا من الجنة التي كان فيها) ... ولا يعقل أن يطلب أولاد آدم ذلك من الجنة التي في السماء، وهي جنة الخلد.

٣ - يرى جماعة من العلماء التوقف في هذه المسألة، لأن الكل ممكن والأدلة متعارضة فوجب ترك القطع وأن السكوت عن الكلام في هذا أفضل... والله أعلم.

الأنصار - فذكر الحديث بطوله - وفيه: فينادي متاد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وأفتحوا له بابا إلى الجنة، قال: قياتيه من روحها وطيبها) الحديث.

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا في الجنة، قال نبي الله (صلى الله عليه وسلم) فيراهما جميعا).

وفي صحيح أبي عوانة الاسفراييني وسنن أبي داود من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - الطويل في قبض الروح: (ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال هذا كان منزلك لو عصيت الله - تعالى - أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال: أسكن).

جنة الخلد وجنة آدم - عليه السلام - :

اختلف العلماء في الجنة التي أسكنها الله آدم - عليه السلام - في قوله تعالى: (أسكن أنت وزوجك الجنة) هل هي جنة الخلد أم جنة أخرى؟ وهذه هي أهم الآراء في إيجاز [١٢]:

١ - إن الجنة التي أسكنها الله لآدم - عليه السلام - هي جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة، والتي سبق الكلام عليها.

٢ - إن الجنة التي أسكنها الله لآدم - عليه السلام - غير جنة الخلد، جعلها الله له وأسكنه إياها. وهذا قول تكثر عليه الدلائل الشاهدة له، والموجبة للقول به، وهذه الجنة أعدها الله لهما، وجعلها دار ابتلاء، وقيل إنها كانت في السماء، لأنه أميطهما منها، وقيل إنها كانت في الأرض، لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة، وأن الإيهاب حمل على الانتقال من بقعة إلى أخرى، كما في قوله تعالى: (اهبطوا مصرا).

الهوامش:

- (١) حادي الأرواح ص ١١٩.
- (٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٧٣٠.
- (٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٩.
- (٤) حادي الأرواح ص ٤٥٢.
- (٥) حادي الأرواح ص ٢٧.
- (٦) فتح الباري ج ٦ ص ٣١٧ وما بعدها.
- (٧) المرجع السابق ص ٢٢٨.
- (٨) فتح الباري ج ٩ ص ٢٩٨.
- (٩) تلخرت.
- (١٠) آخر الفتن والملاحم ج ٢ ص ٣٩٤، ٤٠٦.
- (١١) حادي الأرواح ص ٤٤ وما بعدها.
- (١٢) حادي الأرواح ص ٥٢.
- (١٣) ج ٢ ص ٤٥٣.
- (١٤) حادي الأرواح ص ٥٥.

إعجازات نبوية متعددة

بالعربية ولا يستشعرون بلاغتها وبيانها وفصاحتها ، وكذلك من لم يعاصروا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يشاهدوا معجزاته الحسية، هؤلاء كيف يستدلون على صدق رسالته (صلى الله عليه وسلم) ؟ تلك هي مهمة القرآن العظيم، والأحاديث الشريفة اللذان تظهر فيهما دلائل الإعجاز المتجدد والعجائب التي لا تنقضي .

وكما سبق أن أشرنا في بداية المقال أن القرآن الكريم وأحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) هي كتب هداية وتشريع لجميع الأمم إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم، من عاصر الرسالة ومن جاء بعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ونصوص الهدي الإسلامي تتحدى كل البشر، الناطق منهم بالعربية والناطق بالأعجمية، فمعجزاتها مستمرة تحاكي جميع العقول في كل الأماكن والعصور .

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن معجزة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أعظم من معجزات كافة الرسل، لأن معجزة كل رسول خاصة بزمان ومكان معينين، وهي معجزات لا يمكن أن يحكى تفاصيلها بدقة، ويخبر عن قوة الإعجاز فيها إلا من شاهدها ورأها بعينه، لذا فإن تأثير هذه المعجزات يقع بشكل واضح في نفوس من رأوها، ويظل هذا التأثير يدهشهم ويحيرهم، بينما لا يقع ذلك التأثير في نفس من لم يشاهدها وتبدأ المعجزات تفقد مصداقيتها وتضعف

إن آيات القرآن العظيم وأحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) هي في الأصل مناهج هداية وتشريع، ومناهج تربية لبناء النفس الإنسانية بناء سويا، يحقق عوامل الأمن والاطمئنان ويبعد عوامل الأذى والفساد، فأسرار الكون التي نكتشفها حيناً بعد حين بواسطة المخترعات المتطورة، وتوسع العلوم المختلفة، نجد أن القرآن الكريم أو الحديث الشريف قد أشار إليها أو أجعلها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فتكون هذه إحدى الآيات المعجزة والدلالات الواضحة الجليلة عن صدق رسالة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ، إذ أن كل رسول أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم، قد خصه بآيات معجزة تدل على صدق رسالته، ولو تدبرنا في معجزات الرسل السابقين لوجدنا أنها معجزات خاصة بالأمم التي بعث فيها هؤلاء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حيث كانت المعجزات من جنس ما برعت فيه هذه الأمم، كما أنها تنتهي بموت الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي ظهرت علي يده .

أما القرآن الكريم وأحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فقد حوت معجزات لا حصر لها تشمل جميع الأمم، والأزمنة والأماكن . فبالفصاحة والبلاغة والبيان تحدى الله بالقرآن الكريم العرب لأنهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان، فآمن العرب ليقينهم أنه من عند الله، وآمن به من جاء بعدهم، وأما من لا يتكلمون

بقلم: د. عبد البديع حمزة زللي
فرع جامعة الملك عبدالعزيز - المدينة المنورة



الصورة توضح كيفية عزل البكتيريا بواسطة التخفيف.
الى اليمين دورق يحتوي على لتر واحد من الماء المعقم..
الى اليسار من الدورق مجموعة انابيب تحتوي كل واحدة منها على (٩) ملي لتر من الماء المعقم

الحية الدقيقة الأخرى، فلو أخذنا حفنة من تراب لأحد الحقول الزراعية، ووضعناها في كفنا، وتأملناها كثيراً، فإننا لا ندرك بأعيننا المجردة سوى حبيبات ساكنة لا تتحرك، ولكن لو أخذنا جزءاً يسيراً جداً من هذه التربة في حجم رأس الدبوس، وفحصناه تحت المجهر (الميكروسكوب) فسوف نشاهد عالماً آخر يزخر بالحركة والنشاط، هذا العالم يشتمل على كائنات حية دقيقة تدب في داخل التربة وتتحرك فيها، ولكن لصغر حجمها فنحن لا ندركها بأعيننا، ولا نحسها بحواسنا الأخرى. هذه الكائنات منها الحية الدقيقة ما هي إلا أمم مختلفة ومتنوعة تشمل البكتيريا، والفطريات، والفيروسات... تتواجد بأعداد ضخمة قد تصل إلى الملايين في حجم رأس الدبوس.

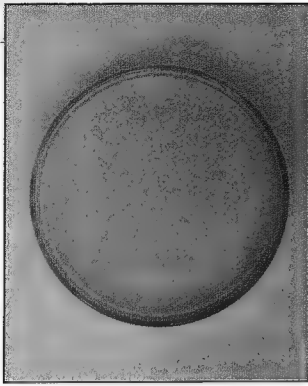
وقد يحتوي الجرام الواحد من التربة على أجناس وأنواع عديدة من البكتيريا والكائنات الحية البقية، هذه الكائنات منها النافع ومنها الضار المؤذي، وكما يتعرف الإنسان على هذه الأجناس

وتهن مع مرور الزمن وتوالي الأجيال، لكن معجزات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) هي معجزات متجددة رأى بعضها صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن عاش في زمانهم، ورأى بعضها الآخر السلف من قبلنا، ونرى نحن الآن بعضها الآخر، وسيرى معجزات أخرى من يأتي بعدنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [١].

وفي هذا المقال سنكشف عن معجزة نستشفها من حديث نبوي شريف، يدل على حالة نمو وتكاثر الميكروبات في الأوساط الغذائية المختلفة.

وقبل أن نستعرض هذا الحديث، ونكشف عن مدى انسجام الحقائق العلمية المتعلقة بهذا الموضوع مع هذا الحديث نرى أنه من الأفضل كتوطئة ومقدمة للموضوع أن نعرف شيئاً بسيطاً عن عالم الكائنات الحية الدقيقة وكيف تتكاثر في الأوساط الغذائية المختلفة.

كما قد أشرنا في مقال سابق [٢] إن التربة تحتوي على أعداد ضخمة من البكتيريا والكائنات



- غذاء البكتريا، وضع على هذا الطبق

والأشكال، كان لابد من فصل كل جنس على حدة لتعريفه ودراسته.

فكيف يمكن أن تفصل هذه الكائنات الدقيقة عن بعضها البعض، ونحن نعرف أن حجم رأس الدبوس قد يشتمل على الملايين منها؟

لم يكن الإنسان ليدرك كيف يتعرف على هذه الكائنات وكيف يمكنه أن يفصلها عن بعضها البعض، لو لم تخترع المجاهر، ولو لم تتطور آليات التحليل لمعرفة كمية العناصر والمواد التي تحتاجها هذه الكائنات في الأوساط الغذائية الملائمة لتكاثرها كي يوفر لها الغذاء المناسب بكل دقة لتتكاثر وتنمو فيه حتى يستطيع الإنسان عندئذ أن يدرس جميع مميزاتها وخصائصها. ولم يكن أحد يدرك شيئاً عن هذا العالم الغريب الدقيق للغاية إلا في عام ١٨٥٧ ميلادي أي في أقل من قرنين فقط في حين أننا قد ذكرنا أن آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) قد أشارت إلى هذه الكائنات منذ أكثر من أربعة عشر قرناً [٣]، بل وعلى نحو يثير العجب.

إن الأوساط الغذائية (وتسمى أيضاً بالبيئات الغذائية) للكائنات الحية الدقيقة تعتبر مطلباً رئيسياً في المعامل والمختبرات كي تتم دراسة وعزل البكتيريا ومعرفة جنسها ونوعها.

ولقد أدرك العلماء أهم العناصر الغذائية التي تحتاجها الكائنات الحية الدقيقة ومن ذلك المركبات والمواد التي تحتاجها البكتيريا وسميت هذه المحاليل بالمحاليل الغذائية المائية أو المنابت الغذائية، حيث تستطيع أن تتكاثر البكتيريا وتنمو في هذه المنابت بغزارة شديدة طالما وفرت لها الظروف المناسبة للتكاثر والنمو.

وأمكن للعلماء أن يصنعوا نوعين من المنابت الغذائية:

١ - المنابت الغذائية المائية (المنابت السائلة)

٢ - المنابت الغذائية الصلبة. وهذا النوع هو نفس النوع الأول سوى أنه يضاف فيه مادة تسمى (أجار) تعمل على تصلب السائل تصلباً بسيطاً فتصبح كالجلي أو الألاماسية وهذه المادة لها القدرة على السيولة بالتسخين والتصلب إذا بردت.

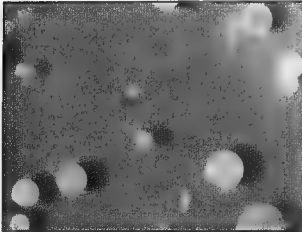
ولقد عرف العلماء أن البكتيريا تتكاثر وتنمو بغزارة وتنتشر في جميع أجزاء الأوساط الغذائية المائية أي السائلة، في حين أنها (البكتيريا) لا يمكن أن تنتشر في الأوساط الغذائية الصلبة، فهي على الرغم من أنها تتكاثر وتتضاعف أعدادها مع مرور الزمن إلا أنها تظل باقية ومحبوسة في المكان الذي وقعت فيه ولا يمكنها أن تنتشر في جميع أرجاء الوسط الغذائي الصلب بل أكثر ما يمكن أن تصنفه هو أن ترزح وتتم فقط حول المكان الذي وقعت فيه، وبواسطة هذه المنابت الصلبة أمكن للعلماء أن يفصلوا ويعزلوا البكتيريا عن بعضها البعض بالرغم من ضخامة عددها في الجرام الواحد من التربة مثلاً.

وببساطة يمكن أن تتم عملية عزل أو فصل البكتيريا عن بعضها البعض بواسطة التخفيف

بالملايين في خلال سبع ساعات فمعدل زيادة العدد في الساعة الأولى يكون بالأحاد وفي الساعة الثانية بالعشرات ثم بالمئات ثم بالآلاف فعشرات الآلاف فمئات الآلاف بالملايين.

وهكذا يصبح نتاج كل خلية كتلة واضحة من الخلايا البكتيرية لنفس الجنس والنوع تسمى مستعمرة حيث تنشأ هذه المستعمرة نتيجة تكاثر وتضاعف أعداد البكتيريا التي وقعت على سطح الوسط الغذائي ويبدأ يظهر تدريجياً شكل ولون المستعمرة حيث تكبر حول نفس المكان ويصبح حجمها مرئياً للعين المجردة مع مرور الزمن.

وكل طراز من البكتيريا يكون مستعمرة تختلف عن الأخرى من حيث اللون، والحجم، والقوام، وشكل الحافة، وكل هذه الاختلافات تساعد في التعرف على أنواع البكتيريا وتصنيفها.



- الصورة توضح المستعمرات البكتيرية مكبرة -

وبهذا يمكننا أن نفصل ونعزل الأجناس المختلفة من البكتيريا عن بعضها بواسطة إبره معقمة، إذ نأخذ عينة من المستعمرة البرتقالية مثلاً (المشار إليها بدائرة في الصورة) ثم ننشرها على سطح وسط غذائي معقم جديد أو ندخلها في وسط غذائي سائل فنكون بذلك قد عزلنا هذا الجنس من البكتيريا عن بقية الأجناس الأخرى، ويتم عزل الأجناس الباقية بنفس الطريقة.

وزراعتها في المناوب أو الأوساط الغذائية الصلبة ونوضح ذلك بمثال نظريه.

فلو افترضنا أن الجرام الواحد من التربة يحتوي على ٢٠ مليوناً من البكتيريا مكون من أجناس وأنواع مختلفة، علينا أن نفصل هذه الأجناس بواسطة وضع هذا الجرام في لتر واحد من الماء المعقم، ومن المعروف أن اللتر الواحد يشمل ١٠٠٠ ملي لتر وعندما نحرك التربة في الماء بأداة معقمة فإننا بذلك نوزع العشرين مليوناً من البكتيريا على الألف ملي لتر وبهذا يصبح كل ملي لتر واحد من محلول الماء يحتوي على عشرين ألف خلية بكتيريا فقط نستمر في عملية التخفيف بأخذ واحد مللي لتر من هذا المحلول ووضعه في أنبوب يحتوي على ٩ ملي لتر ماء معقم فنكون بذلك قد عملنا ثاني تخفيف بنسبة ١ إلى ١٠ أي يحتوي الملي الواحد هنا على ٢٠٠٠ خلية بكتيرية في الملي الواحد. وعندئذ يمكننا عزل البكتيريا عن بعضها إذ يؤخذ ملي واحد من التخفيف الأخير الذي يشمل على ٢٠ خلية فقط وينشر فوق سطح الوسط الغذائي الصلب المعقم - الذي سبق صبه في أطباق خاصة تسمى أطباق بتري وهي أطباق لها غطاء محكم - وفائدة التخفيف الشديد يجعل كل خلية بكتيرية تتكاثر بعيدة عن الأخرى على سطح الوسط الغذائي الصلب، وعندما ننشر الملي الواحد من المحلول المخفف فإننا لا نرى في حينه أي بكتيريا على السطح على الرغم من وجودها ولكن العشرين بكتيريا التي وزعت على سطح الوسط الغذائي ستبدأ في التكاثر وتضاعف أعدادها مع مرور الزمن، ومن المعروف أن كل خلية بكتيرية تنقسم إلى اثنين في زمن محدد ثم يصبح عددها ٤ ثم ٨ وهكذا، ومنها ما يتضاعف عددها كل ٢٠ دقيقة وفي هذه الحالة لو بدأنا بخلية واحدة فسيصبح عددها بعد ساعة واحدة ٨ في الساعة الثانية يصبح العدد ٦٤ وفي الساعة الثالثة يصبح العدد ٥١٢ ٠٠٠ وهكذا حتى يصبح العدد

وبعد أن عرفنا أسلوب تكاثر ونمو البكتيريا في الأوساط الغذائية السائلة والصلبة، نعود الآن إلى موضوع الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف الذي أشرنا إليه في بداية هذا المقال.

فقد ورد في صحيح الإمام البخاري، والترمذي والنسائي وفي مسند أبي داود والموطأ للإمام مالك أحاديث عن موضوع الفأرة في السمن.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «إذا وقعت الفأرة في السمن: فإن كان جامداً فائقوها وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوه» [٤].

فلنتأمل قليلا في هذا الحديث الشريف ونتمعن محتواه فالهادي البشير والسراج المنير المبعوث رحمة للعالمين صلوات ربي وسلامه عليه قد خصه المولى بالرفقة والرحمة لجميع البشر فقال سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء آية ١٠٧ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). وقال سبحانه أيضاً في سورة التوبة آية ١٢٨ (بالمؤمنين روف رحيم). فكل ما يؤذي الإنسان ويضر بصحته قد حذر منه الرسول [صلى الله عليه وسلم] بل ودل على كيفية إبعاده وأذاه وضرره، وكل ما يجلب الخير والفلاح للإنسان قد حث عليه ونذب في طلبه.

وما من شك أننا كلنا أصبحنا نترك الأخطار الصحية التي تأتي من الفئران، إذ أن هذه الحيوانات قد تصاب بالكائنات الحية الدقيقة الممرضة التي تسبب الأمراض الفتاكة المهلكة، والطاعون هو مثال على مرض خطير ينتشر بواسطة الفئران إلى الإنسان ولهذا فإن الحبيب المصطفى [صلى الله عليه وسلم] قد أمر بقتل الفأرة حتى بالنسبة للمحرم فهناك أحاديث كثيرة وردت في صحيح الإمام البخاري، والإمام

مسلم، والنسائي، ومالك، والدارمي تدل على أن الفأرة من الفواسق التي تقتل في الحل والحرم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قالت حفصة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور» [٥].

وقد تقع الفأرة في السمن وهو أحد الأطعمة الرئيسية فتنتقل البكتيريا الممرضة من جسم هذا الحيوان إلى السمن ومنه إلى الإنسان فيصاب بالمرض لا قدر الله، وبهذا فقد حث الحبيب المصطفى [صلى الله عليه وسلم] على إبعاد مصادر الأذى والضرر التي تجلب الأمراض والأسقام للإنسان فحث على قتل الفأرة والفواسق الأخرى.

والمبعوث رحمة للعالمين، يراف بالناس أن لا تهدر أموالهم وترمى بسبب وقوع الفأرة أو الحشرات أو ما إلى ذلك ولذلك ففي أحاديث كثيرة قد نهى عن ترك الأنية مكشوفة دون غطاء، ولو حدث أن سقطت الفأرة في السمن فاحتمال انتقال البكتيريا الممرضة الموجودة في جسم الفأرة إلى جميع أرجاء السمن واردة عندما يكون السمن مائعا، لأن السمن المائع هو عبارة عن وسط غذائي سائل، وعرفنا أن البكتيريا تتكاثر وتنتشر في جميع أجزاء الأوساط الغذائية السائلة، ولهذا فقد نهى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من أكل هذا السمن، بل لتمعن وتدبر في اللفظ الذي قاله الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه إذ قال «فلا تقربوه» فهذا اللفظ الجامع لمعان كثيرة يدلنا على أن الرسول [صلى الله عليه وسلم] لم ينهنا فقط من عدم أكل هذا السمن وإنما حذر من جميع وسائل الاقتراب منه فالبكتيريا الممرضة التي أصابت السمن المائع بعد

يتخلص من الفأرة ومن السمن الذي حولها .
ويهدأ يظهر للجميع وبشكل واضح جلي أن هذا
الحديث يدلنا على أن المبعوث رحمة للعالمين قد دلنا
على أسلوب وطبيعة تكاثر الميكروبات في الأوساط
الغذائية السائلة والصلبة، ففي الأوساط الغذائية
السائلة كالسمن المائع مثلاً نعم جميع أجزاءه وتبقى
هذه الميكروبات حيصة لا تتجاوز حول مكان الوقوع
في الأوساط الغذائية الصلبة كالسمن الجامد .
ويهدأ فإن هذا الحديث قد سبق ما كشفه العلم
الحديث عن هذا الموضوع منذ ١٤١٩هـ عام .

الهوامش:

(١) أنظر عبد البقيع حمزة زلي (١٤١٩هـ) . الجزء
الأول من كتاب ووجه متنوعة من الإعجاز العلمي في
القرآن والسنة . الباب الأول فصل حقائق وإعتبارات
لايد من معرفتها .

(٢) عبد البقيع حمزة زلي (١٤١٨هـ) . ويث فيها من
كل دابة، مجلة المنهل مجلد ٥٩ العدد ٥٤٧ ص ٥٤ -
٥٧ .

(٣) عبد البقيع حمزة زلي (١٤١٨هـ) : إشارات في
القرآن الكريم والحديث إلى الكائنات الحية الحقيقية،
مجلة المنهل المجلد ٥٩، العدد ٥٤٨ ص ٥٨ - ٦١ .

(٤) لفظ الحديث ورد في سنن أبي داود، أبو داود ابن
الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ، سنن
أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
بيروت، المكتبة المصرية . مجلد ٢ ، كتاب الأطعمة باب
في الفأرة تقع في السمن حديث رقم ٣٨٤٢ .

(٥) أنظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ -
٨٥٣هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ١
القاهرة: دار البيان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، مجلد ٤ ، باب
ما يقتل المحرم من النواب حديث رقم ١٨٢٩ .

انتقالها من جسم الفأرة إليه قد تكاثرت وتضاعفت
أعدادها بشكل كبير جداً مما يجعل هذا السمن بؤرة
فاسدة مليئة ومكتظة بأعداد خيالية من البكتيريا
المرضة المحتملة، لذا فإن لمس هذا السمن أو إدخال
اليده فيه يعتبر سبباً لنقل الميكروب أو البكتيريا الممرضة
إلى جسم الإنسان . ولهذا فإن الحبيب المصطفى
(صلى الله عليه وسلم) قد كفانا نقل هذا الميكروب بهذه
الوسيلة حيث نهى عن كل ما يقرب الإنسان من هذا
السمن الفاسد .

وفي المقابل نجد ما يشير الدهشة والعجب لكل من
لا يعرف حقيقة نمو وتكاثر البكتيريا في الأوساط
الغذائية المختلفة، ففي الوقت الذي ينهى فيه الرسول
(صلى الله عليه وسلم) من كل ما يقربنا إلى السمن
المائع الفاسد الذي فسد بسقوط الفأرة فيه نجد أن
الحبيب، قد نهج منهجاً آخر بالنسبة لسقوط الفأرة
التي تسقط على السمن الجامد وتموت في مكان
وقوعها، إذ لم ينه (صلى الله عليه وسلم) من عدم
استعمال هذا السمن ولكن قال «القهها وما حولها» ولو
رجعنا قليلاً إلى ما ذكرناه عن أسلوب وتكاثر البكتيريا
في الأوساط الغذائية الصلبة وعرفنا أن البكتيريا
عندما تسقط على سطح غذائي صلب فإنها لا تلوث
جميع السطح وينحصر التلوث فقط في المكان الذي
وقعت فيه هذه البكتيريا . وبالرغم من أنها تنمو وتتكاثر
فيه فهي لا تنتشر على جميع السطح بل تزحف بشكل
بسيط جداً للغاية حول المكان الذي وقعت فيه ويبقى
جميع سطح الوسط الغذائي نقياً خالياً من التلوث
الميكروبي .

ولهذا فإن المبعوث رحمة للعالمين خوفاً على هدر
الأموال وفي الوقت نفسه ضماناً لعدم نقل الميكروب
المرضى المصاحب للفأرة إلى جسم الإنسان أمر بأن

مصطلح الأصولية

في «اللف» الذي أعدته ونشرته مجلة (الوسط) في أعدادها السبعة ٩٦ - ١٠٢ الصادرة من ٢٩/١١/١٩٩٣م إلى ١٠/١/١٩٩٤م عن رؤية الاستشراق المعاصر للظاهرة «الأصولية» الإسلامية وخاصة في العالم العربي.. طالعنا آراء ثلاثين مستشرقاً، من أبرز أعلام الاستشراق المعاصر - بل إن من بينهم من هم أبرز المستشرقين المعاصرين بإطلاق.

كذلك مثل هؤلاء المستشرقون أهم شعوب الغرب، المهتمة بالعالم الإسلامي، والمتابعة لقضاياها.. وغطت تخصصاتهم مختلف ميادين وحقول علوم الاستشراق - الأكاديمي منها والسياسي.. الأدبي منها واللغوي.. الاجتماعي منها والاقتصادي.. الديني منها والديوي.. القديم منها والحديث والمعاصر - كما غطت منطلقاتهم أغلب مناهج ومذاهب وفلسفات الغرب في النظر والبحث والتحليل.. وأيضاً تنوعت التجارب التاريخية والمعاصرة لشعوب هؤلاء المستشرقين وحكوماتهم وتفاوتت من نزعات وحملات الاستعمار لعالمى العروبة والإسلام.

الامر الذي جعل ويجعل لهذا «اللف» ميزة البلورة للصورة الغربية، الأقرب إلى التكامل، عن «الظاهرة الإسلامية في ديار العروبة والإسلام، وفي المهاجر التي تعيش فيها أقلية إسلامية».



بلم الفكر الإسلامي: أ.د. محمد عمارة

- مصر -

«* الأصولية - الأصوليون - الإسلاميون المتطرفون - الاسلام السياسي - تسييس الدين - الجماعات الاسلامية».

هذه المصطلحات ظهرت بتركيز وتأكيد في وسائل الاعلام الرئسية والمسموعة والمقروءة، العربية وغير العربية.

وكثر اللفظ حول (الأصولية) ومصطلحها، وكثير من وسائل الاعلام الامريكية، والاوربية حاولت استثمار هذا المصطلح لتضرب به الإسلام والمسلمين، ومحاولة ابعادهم عن الساحة، ووصف المسلمين بأنهم قتلة، ولا يحترمون حقوق الانسان، ومما يؤسف له أن الكثير من وسائل الاعلام العربية أخذت تترد نفس الدعاوى، إما عن جهل أو لأغراض سياسية.

في هذه الدراسة القيمة للاستاذ الدكتور محمد عمارة يحلل هذه الظاهرة، مستنداً على ما قاله الاوروبيون أنفسهم.. في انصاف وحيدة.

المنهل

فهذا «الملف» ليس رأى مستشرق - مهما بلغ علمه - وكان حظه من الإنصاف أو التحامل - ولا رأى مؤسسة بحثية - مهما كان حظ موقعها من الصداقة أو العدواة - ونصيب باحثيها من الموضوعية أو الذاتية - .. وإنما هو «بانوراما» الرؤية الغربية - من روسيا إلى أمريكا - عبر إيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا وأسبانيا وإنجلترا - فكأنه «العدسة الغربية اللامعة للظاهرة الإسلامية بعامة، وفي العالم العربي على وجه الخصوص» - ويكفي - في الدلالة على ذلك - أن تكون هذه «العدسة» قد جمعت رؤى «جاك بيرك» و«مكسيم رودنسون» و«دومينيك شوفالييه» و«بيارتييه» و«فرنسا - وهومي بابا» و«روين أوستل» و«فيردهايلدي» و«ديريك هوبوود» من إنجلترا - و«فيتالي ناومكين» و«الكسندر سميرنوف» و«أرتور سغديف» من روسيا - و«بيدرومارتينيث مونتانيث» و«كارمن رويث» و«مرثيدس ديل أمو» و«فرناندو دي أغريدا» و«روبولف بيترز» و«يان بروفمان» و«يوهانس نانسن» - من هولندا - و«روجر أوين» و«جون فول» و«جون إيسبوسيتو» و«ريتشارد بوليت» من أمريكا - و«إيزابيلكاميرا دافليثو» و«فرانشيسكو غابرييلي» و«دانييلا أمالدي» و«أداليندا غاسبارين» و«سلفاتوري بونو» و«كلوديوي لويكونو» - من إيطاليا - و«جودرون كرامر» و«أردموت هيلر» و«ستيفان فيلد» و«أوبوشتا نياغ» - من ألمانيا - .

يكفي أن تضم هذه «العدسة» رؤى أعلام الاستشراق هؤلاء، لتكون - بحق - «عدسة لامة» لرؤية الغرب للشأن الإسلامي، الذي تصاعد الجدل حوله في هذه السنوات .

وبسبب قيمة ومكانة هذه الرؤية الاستشراقية، لأخطر شئوننا المعاصرة، كانت الوقفة الجادة والمتأنية التي وقفتها حيال هذا «الملف» .. والتي أقدم معالمها إلى القارئ في هذه الصفحات .

ولقد أثرت في دراسة هذا الملف، والتقويم لوجهات نظر أصحابه، أن اعتمد منهاج «التفكير والترييب» سبيلا «للتحليل والتقويم» - الأمر الذي وضع ويضع يدنا على أهم المعالم التي رأها هؤلاء المستشرقون في صورة «الحالة الإسلامية، ورسموها في إجاباتهم على الأسئلة الثلاثة التي سألهم الإجابة عنها مراسلو (الوسط) فيحصل جلول (فرنسا)، عمار الجندی (بريطانيا، الولايات المتحدة)، إسماعيل زاير (هولندا)، عرفان رشيد (إيطاليا)، شوقي الرئيس، طلعت شاهين (إسبانيا)، إيغور تيموفيف (روسيا)، عبد الفتاح خليل (ألمانيا) .. وهي الأسئلة التي تقول:

١ - كيف تفسر الظاهرة الأصولية، وما يحدث في العالم العربي اليوم؟

٢ - ما هو، في رأيك، انعكاس هذه الظاهرة على العلاقة بالغرب، وعلى المهاجرين العرب والمسلمين؟

٣ - ما الذي يميز الحركات الأصولية بين بلد عربي وآخر، وكيف ترون إلى مستقبل تلك الحركات عموما؟

ولقد أثمر «التفكير .. والترييب» .. والتحليل» لإجابات المستشرقين على هذه الأسئلة أثمر «خارطة» الرؤية الاستشراقية للظاهرة الإسلامية تلك التي تميزت في تضاريسها ومعالمها خمس قضايا:

أولها: قضية مصطلح «الأصولية» ومواقف المستشرقين من صدق تعبيره عن الحالة الإسلامية وحركاتها؟

وثانيها: قضية التنوع والوحدة في فصائل الحركة الإسلامية وتوجهاتها .. حقيقتها؟ .. ومداها؟ .. وميادينها؟ ودلالاتها؟

وثالثها: الأسباب الفكرية .. والمادية - التاريخية .. والمعاصرة - الداخلية .. والخارجية - التي أفرزت وأثمرت وأبرزت هذه الحركات الإسلامية، وهذا المد الإسلامي؟

ورابعها: مشكل العلاقة بين المد الإسلامي وبين

والجمود الأصولي، كما هو حال الأصوليات الغربية. ولتميز مرجعيتها الإسلامية عن المرجعيات الدينية للأصوليات الأخرى.

ولفت كثير من المستشرقين الأنظار إلى ما أسماه أحدهم بـ «الأصوليات الليبرالية الغربية»، الطامعة في اقتصاديات العالم الإسلامي وموقعه الاستراتيجي. وإلى حملة هذه «الأصوليات الليبرالية» على العرب والمسلمين، وذلك بإصاق مصطلح «الأصولية» - ذي المعنى السلبي - على الحركات المعارضة للنموذج الغربي - الذي فشلت تطبيقاته في الواقع العربي - والمعارضة لنظم الحكم الفاشلة والعاجزة والفسادة والتابعة، التي حكمت في حقبة ما بعد الاستقلال.

نعم .. رأى أغلب المستشرقين هذه الآراء .. ولما كنت على يقين من أن هذه الآراء التي ارتأها هؤلاء «العلماء الغربيون» ستصدم كثيرا من «مثقفينا المتفريغين» وستبرز التفاوت بين «علم الأئمة» و«جهل المؤمنين»؛ فلقد أثرت عرض آراء علماء الاستشراق في كل هذه القضايا بذات النصوص التي كتبوها، والتي نشرتها (الوسط) في هذا «الملف» الفريد!

فأبرز المستشرقين الغربيين - إن لم يكن عميدهم - «جاك بورك» يرفض إطلاق مصطلح «الأصولية» على الظاهرة الإسلامية. ويدعو إلى التمييز، في المد الإسلامي، بين عامة «المسلمين» وبين «الإسلاميين»، الذين يحملون بديلا إسلاميا للمدرسة الغربية ونموذجها في التحديث. فيقول: «أنا أرفض تعبير «الأصولية» لأنه أت من النزاعات داخل الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية. هناك مسلمون (العامة)، وهناك الإسلاميون الذين يشددون على قدرة الإسلام على إيجاد حلول مناسبة لمشاكل الحياة اليومية، وقدرته على بناء دولة ومؤسسات، وهؤلاء لا يقفون عند الطبيعة الدينية للإسلام فقط. هذه أطروحة من نسميهم الإسلاميين .. إنها حركات تسعى إلى تقريب

الغرب .. ومدى ما في الحديث عن خطر المد الإسلامي على الغرب من حقيقة أو وهم؟ ومن هو الصانع الحقيقي والأكبر «لصورة هذا الخطر»؟

وخامسها: نظرة على المستقبل .. وهل لهذه الحركات الإسلامية من هذا المستقبل نصيب؟ .. وإن كان لها منه نصيب، فما هو حجمه؟ .. وما هي الشروط التي لا بد من توافرها حتى لا يتبذ هذا المستقبل تلك الحركات على «قارعة التاريخ» وفق عبارة أحد المستشرقين؟!

تلك هي معالم «الخارطة» التي رسمتها إجابات ثلاثين مستشراقا - مثلوا مدارس الاستشراق الغربي .. وتيارات حضارت .. واللوان أيديولوجياته - ومرجعيات دياناته .. ومصالح بوله وقوميته وتكتلاته .. وبرجات ألوان الطيف في علاقات هذا الغرب بوطن العروبة وعالم الإسلام.

وهي «الخارطة» التي أحسبها من أهم الصور التي رسمها علماء الغرب للظاهرة الإسلامية. التي هي أعظم وأخطر ظواهر العصر الذي نعيش فيه .. والتي استحققت لذلك، أن نقف أمامها وقفة جادة تليق بما بذل فيها من جهد، وبما لموضوعها من آثار تزلزل واقعنا العربي والإسلامي زلزالا شديدا! ..

مصطلح «الأصولية» :

لقد رفض أغلب المستشرقين إطلاق مصطلح «الأصولية» بمعناه الغربي، المحمل بالدلالات السلبية على الحركات الإسلامية. ورفضوا المساواة بين الإسلام - في علاقته بالسياسة والولة - وبين الديانات الأخرى. وحتى الذين اطلقوا على «حركات العنف والراديكالية» الإسلامية مصطلح «الأصولية»، رفضوا التسوية بينها وبين أصوليات الديانات الأخرى. وذلك لدورها الإحيائي - الأخلاقي والروحي - ولبرامجها، التي تصنفها في «حركات التغيير» وليس في «التقليد

العالم العربي من منابعه ولديهم خطابات تجعلهم مختلفين بعضهم عن بعض، لكنهم يلتقون في الدعوة إلى الرجوع إلى الأصول، وبخاصة إلى القرآن الكريم، ويدعون إلى إعادة تأصيل القرآن الكريم باعتباره قادرا على تقديم الحلول للمشاكل التي يطرحها العالم المعاصر، يطرحون ذلك في مواجهة المجتمعات التي وضعت نفسها منذ ١٠٠ سنة في مدرسة الغرب ولم تحقق النجاحات المطلوبة».

فالظاهرة الإسلامية في رأي «جاك بيرك» ليست «أصولية» بالمعنى السلبي الغربي لهذا المصطلح وإنما هي حركات إسلامية تسعى إلى تقريب مجتمعاتها من منابعها، وإقامة دولة ومؤسسات تقدم حلولاً لمشكلات العصر، انطلاقاً من مرجعية القرآن الكريم، بدلا من مرجعية المدرسة الغربية التي لم تحقق النجاحات المطلوبة على امتداد المائة عام الماضية.

ومع «جاك بيرك» تقف الأغلبية الساحقة من المستشرقين - الذين استطلعت (الوسط) آراءهم - فـ «روجر أوين» - أمريكا - يرى أن مصطلح «الأصولية» مصطلح غربي، أسيء استعماله عندما أطلق على الحركات الإسلامية العنيفة، ويقول: «أرى أن كلمة الأصولية أسيء استعمالها لوصف الفاعلية الدينية الإسلامية (العنيفة) في الشرق الأوسط، وكانت صيغت أصلا في الغرب لوصف حركة قامت أوائل القرن الحالي تميزت برفضها عدداً من مظاهر الحياة الحديثة المعاصرة».

فهو يرفض وصف «الأصولية» بالمعنى الغربي - حتى لحركات العنف والراдикаلية الإسلامية!

ويضيف «جون إيسبوسيتو» - أمريكا - إلى هذا الرأي، التنبيه على خطأ اعتبار الإسلام معادلاً للأصولية، بالمعنى الغربي، فيقول: «من الخطأ اعتبار الإسلام معادلاً للأصولية... واعتبار الأصولية مرادفة للتطرف والإرهاب».

أما «هوفي بابا» - بريطانيا - فإنه يضيف إلى هذه الآراء حقيقة ملفتة للأنظار، وذلك عندما يتحدث عن وجود «أصولية ليبرالية» غربية هي التي تقود جملة إصااق مصطلح «الأصولية» - بمعانيه الغربية السلبية - بالظاهرة الإسلامية في العالم العربي لتفتعل منه عدواً بديلاً للشيوعية فيقول: «الأصولية: كلمة ذات دلالة سلبية تلصق بالعالم العربي... مع أن الظاهرة عالية... بل هناك الإرث التحديثي، الذي غدا «أصولية ليبرالية ديمقراطية» نجدها في الولايات المتحدة ومعظم الدول الأوروبية... والأصوليون الليبراليون الديمقراطيون، الذين ابتهجوا بموت الشيوعية وانتصار القيم الرأسمالية، الليبرالية، يواصلون الترويج للعالم العربي الإسلامي كبديل من «امبراطورية الشر» السوفياتية، واهتمامهم بالوطن العربي يعود أساساً إلى غناه بالثروات الطبيعية والاستراتيجية، كما سيتابعون مطالبة المهاجرين، من مسلمين وغيرهم، بالتخلي عن تاريخهم وثقافتهم والاندماج بالشعب «المضيف»، أو بتحمل معاناتهم على يد العنصرية المؤسسية والعامة».

فنحن - برأى المستشرق البريطاني - أمام «مؤامرة» «أصولية ليبرالية غربية» على ثروات العالم العربي وموقعه الاستراتيجي وثقافته وتاريخه... وهي تتوصل إلى تحقيق مقاصدها بهذه الحملة التي تلصق بالعرب المهاجرين الصفات السلبية لمصطلح «الأصولية»!

أما «روين أوستل» - بريطانيا - فيرى في مصطلح «الأصولية» مصطلحاً عاجزاً عن التعبير عن التنوع الموجود في الظاهرة الدينية الإسلامية، فيقول: «لدي» - مثل كثيرين - مشكلة مع عبارة «الأصولية»، فهي تقتصر إلى التحديد والبقعة، وتستخدم على نحو سائب جداً في وصف أفراد وجماعات وحركات شديدة الاختلاف في العالم الإسلامي، مثل:

أ - الصورة الدينية منذ سنة ١٩٧٠م في دول جميع مواطنيها أو معظمهم مسلمون.

ب - الأيديولوجيا السياسية الجبرائليتي قبضت على بعض بلدان العالم العربي خلال السنوات العشرين الأخيرة حتى صار الإسلام سمة رئيسية للخطاب السياسي.

ج - الرغبة في وضع الشريعة من جديد موضع التطبيق.

إن الصورة المألوفة للأصول هي نمطية مكرسة واختزالية، وهي عاجزة حتى عن إفصاح التنوع الموجود في الأصولية ذاتها!

ومن روسيا، يرى «فيتالي نلومكين» أن وصف «الأصولية» بمعناه السلبى الغربى، لا ينطبق على الواقع الإسلامى. وأن سلبيات الحركات الإسلامية هي «التطرف» أما إيجابياتها فهي: العودة إلى الأصول الدينية، والأصالة الشعبية، ومحاولة إيجاد طريق خاص لتطور المجتمعات العربية والإسلامية. فيقول: «مصطلح» الأصولية الإسلامية: مصطلح أطلق في الغرب، ولا ينطبق بدقة على الحياة الواقعية. ففي الأصولية نفسها شحنة إيجابية وشحنة سلبية. ومن الأصح الحديث عن ظاهرة التحرك الإسلامى أو الإسلام السياسي، مع الانحراف نحو التطرف. وهو ما يقصده عادة أولئك الذين يسمون مفهوم «الأصولية» معنى سلبياً. أما الأصولية نفسها، كعودة إلى الأصول الدينية، وأصالة هذا الشعب أو ذاك، ومحاولة إيجاد طريق التطور الخاص، فقد يكون له طابع إيجابي أيضاً».

فنحن - برأى «فيتالي نلومكين» - أمام ظاهرة «التحرك الإسلامى أو الإسلام السياسى» ولسنا أمام «أصولية» بالمعنى الغربى.

أما المستشرقة الإسبانية «كارمن رويث» فإنها تنتقد استخدام مصطلح «الأصولية» للتعبير عن الظاهرة الإسلامية، لأنه مصطلح غامض، لا يميز

استعماله بين الأصولية التي تمثل الأصالة الحضارية، وبين رد الفعل الراديكالى على العدوان الواقع على الذات الحضارية من الخارج والداخل. وترى أن الأصولية، بمعناها الشائع، تتعارض مع روح الدين الإسلامى. ثم تدعو إلى التمييز بين «أصوليات الدول»، التي تتحالف مع القوى الخارجية، وبين «أصوليات الجماعات»، التي تختلف من بلد إلى آخر.

فتقول: «إن لفظة «أصولية» مشوبة ببعض الغموض فهي أحياناً يراد بها التمسك بمبادئ أخلاقية لا يجوز التخلي عنها، وأحياناً أخرى تأتى رديفة للراديكالية السياسية من حيث كونها نمطاً أو شكلاً لعلاقة بين مواطنين في مجتمع واحد، أو بين دولة وأخرى على الصعيد العالمى. الأصولية هي الفرع الدينى الطالع من جذع الأصالة بمفهومها الحضارى العام. والأصولية الراديكالية هي ردة فعل بدائية للدفاع عن الذات إزاء شتى أشكال العدوان والظلم الخارجيين والداخلين أحياناً. وهي تتعارض أصلاً مع روح الدين الإسلامى. وهناك أصوليات الدول، التي تتحالف عادة مع القوى الأجنبية. وأصوليات الجماعات التي تختلف من بلد إلى آخر، وفيما بينها ضمن بلد معين».

وعلى درب الدعوة إلى التمييز بين «الدين» وبين «الأصولية» بالمعنى الغربى، تمضي المستشرقة الإيطالية «إيزابيلا كاميرادا فليتو». فالحركات الأصولية، بالمعنى الغربى، هي حركات فاشية رجعية تستخدم الدين درعاً وشعاراً للتأثير في الناس. فتقول: «لا أرى ضرورة موضوعية أو فلسفية للربط بين الدين والظاهرة الأصولية، التى هي نتاج منطق سياسى. فنحن أفضل في هذه الحالة، الحديث عن حركات سياسية ذات طابع رجعى أو حتى فاشى في بعض الأحيان، تستخدم الدين درعاً وشعاراً للتأثير على ذهنية الناس. وهذه الحركات ليست محصورة في العالم الإسلامى فحسب، بل هي موجودة في الغرب أيضاً».

ونشأة هذا الدين، فهو بدأ كقولة ثم انتشر».

فتحن امام تميز مصدره الإسلام ذاته، وإذا كانت الأصولية بالمعنى الغربي رفضا للدولة المدنية، ودعوة إلى دولة ثيوقراطية، فإن الدولة الإسلامية هي دولة مدنية مرجعيتها دين الاسلام!

أما المستشرق الفرنسي «دومينيك شوفالييه»، فهو يضيف إلى نفي الشبه بين الأصولية الإسلامية والأصولية المسيحية - التي يراها متميزة بالتطرف! - يضيف وجهة نظر تقول: إن الظاهرة الإسلامية هي حركة إحياء وتجديد ديني تستهدف التحرير - في الأخلاق والسياسة معا - وهي ليست بنت السنوات الأخيرة، فالعودة إلى الأصول والينابيع قد عرفها العرب والمسلمون منذ تيار الإحياء الديني الذي قاده محمد عبده ورشيد رضا .. «فالأصولية الإسلامية لا تشبه الأصولية المسيحية، والأخيرة تميزت بالتطرف، والفكر الاسلامي الأصولي يقدم نفسه بوصفه عودة إلى الأصول، وهذه الظاهرة ليست جديدة، إن الفكر العربي الاسلامي منذ نهاية القرن التاسع عشر، يستند إلى مبدأ الرجوع إلى الينابيع وبعض مفكري الأصوليين والحركات الاسلامية مختلفة تماما عن الأصولية الكاثوليكية بزعامة المونسنيور لوفيفر، ولا مجال للمقارنة بين الحركتين، وإذا كان لابد من مقارنة ما، فإن هذه المقارنة تصلح مع حركات التحرير الدينية التي ظهرت في أمريكا اللاتينية، لقد نمت الحركات الاسلامية كحركات أخلاقية وسياسية في آن، وهي تلعب دورا على المسرح السياسي».

فهي إذن حركات إحياء ديني، والسياسة بُعد من أبعادها ..

ومع هذا التحليل يقف المستشرق الإيطالي «سلفاتورى بونو» الذي يرى في الأصولية الإسلامية دعوة إلى العودة لجوهر الدين والأصول والجنود، واعتماد المبادئ الأساسية للإيمان، ووضع كل ذلك في ممارسة إنسانية جادة .. أما «التطرف والعنف

أما المستشرق الألماني «أودشتاينباخ» فيرى أنها حركات «إسلامية» - وليست أصولية - لأنها حركات سياسية، تسعى للاستيلاء على السلطة كي تطبق مبادئ الدين .. «إنها حركات سياسية .. هدفها الاستيلاء على السلطة لتطبيق مبادئ الدين .. فالدين يتحول، مع الأصوليين، إلى نوع من الأيديولوجيا .. لذا ترأى أقترح، عوض «الأصولية» مصطلحا آخر هو «الاسلاموية».

وإذا كان المستشرق الفرنسي الشهير «مكسيم رودتسون» قد استخدم المصطلح «الأصولية»، فلقد دعا إلى تمييز الأصولية الإسلامية عن الأصوليات الدينية الأخرى، وذلك لتمييز الاسلام عن الديانات الأخرى، بأنه دين ودولة، فله أصول في الدولة والسياسة «إن الأصولية الإسلامية متميزة عن الأصوليات الأخرى - وخاصة المسيحية - بسبب تميز الإسلام .. فليس في المسيحية دولة .. أما الإسلام فالأمر فيه مختلف .. كانت لديه في (المدنية) سلطات سياسية كاملة وسلطات روحية، وكان يرد على كل أنواع الأسئلة التي تطرح، ويقدم حلولاً للمشاكل من كل نوع .. وحتى عندما اختلف الوضع، ظل نموذج «المدنية» موجودا على الدوام، وفي كل الظروف التي سادت فيها الأوضاع، كان التفسير الذي يقدم هو أن ما أصابنا سببه ابتعادنا عن الأصول».

ونفس الرأي - الذي يميز بين الاسلام والديانات الأخرى - يراه المستشرق الهولندي «يان بروخمان»، الذي يقول: «من الناحية النظرية كل المسلمين أصوليون، كما أن الاسلام هو دين ودولة، أما من الناحية العملية، فالأمر ليس كذلك .. وإذا أخذنا مصر كمثال، نرى أنها دولة إسلامية إداريا، ولكنها ليست ثيوقراطية على الطراز المألوف، بل دولة مدنية .. وإذا أردنا رصد العلاقة بين الدين والسياسة في العالم الاسلامي، نجد أن الاسلام كين مرتبط بشكل لا فكاك منه بالسياسة .. والسبب يرجع إلى التاريخ الاسلامي

والإرهاب»، فإنها «الصورة» التي يصنعها الاعلام، ويقدمها على أنها الأصولية الإسلامية.

«إن أي معرفة موضوعية، وأبسط نظرة إيجابية إلى الموضوع، تقتضى رفض ما سعت أجهزة الإعلام إلى ترسيخه في أذهان الناس، من ربط بين الأصولية الإسلامية ومعانى التطرف والعنف، وحتى الإرهاب. فالأصولية جوهرها الدين، وأساسها العودة إلى الأصول والجنور، واعتماد المبادئ الأساسية للإيمان، وذلك لتأكيد هذه المبادئ وممارستها بجد وصراحة. ويصح هذا أيضا على الديانات السماوية الأخرى التي شهدت عبر تاريخها اتجاهات وحركات أصولية».

وهو نفس ما يقوله المستشرق الروسي «الكسندر سميرنوف»: «لا يجوز الخلط بين الأصولية الإسلامية والتعصب أو التطرف، لأن الأصولية تعبر عن مفهوم أوسع».

وإذا كانت الأصولية - برأى المستشرق الأمريكى «جون فول» - هي محاولات تغيير اجتماعي ينسجم مع العقيدة والإيمان والتقاليد العريقة... فإنها ليست كلها رجعية ومحافظة، ولا هي دائما عنيفة ورايكانية... ففيها ظواهر عديدة، تتعدد بتعدد المناهج والتجارب، في الواقع المتغير، محليا وعالميا. «فالأصولية في العالم الراهن، ليست ظاهرة واحدة، بل تجتمع تحت تلك التسمية مجموعة من التجارب و«الظواهر» التي تعكس مناهج عدة في مقاربة الطبيعة المتغيرة للمجتمعات المحلية والعالمية ولا يجوز اختصار الأصوليات إلى نزعات محافظة تبغى إيقاف التطور، كما أنها ليست فقط مساعي رجعية، القصد منها هو إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، إلى ظروف اجتماعية - سياسية منقرضة - بل إنها محاولات تهدف إلى تغيير المجتمع، بشكل ينسجم مع تصورات معينة، وتقوم هذه التصورات على تقاليد عريقة، وعلى المكانة التي تحتلها العقيدة والإيمان في مجتمع ما - وقد تكون هذه الجهود، الساعية إلى التغيير، راديكالية في بعض

وجوهها، تميل إلى العنف، وربما كانت أحيانا أخرى برامج هادئة لتحول اجتماعي سلمي... إنها تختلف من حيث الوسائل التي تلجأ إليها للتغلب على الظروف المكرسة: الهجرة، أو الإصلاح والتجديد».

فالأصولية - في هذا الرأى - حركة تغيير اجتماعي، مرجعيتها الدين والإيمان الدينى السائد في المجتمع... فهي إصلاح وتجديد، تختلف وسائله باختلاف التحديات التي تواجهها.

أما المستشرق الإيطالي الشهير «فرانشيسكو غابرييلي» فإنه يفضل «الأصولية» على «القومية» فالأصولية الإسلامية تدعو إلى «الكونية الإسلامية»، فهي أكثر إنسانية وأوسع أفقا من القومية، التي تقف اهتماماتها عند شعب واحد بعينه... والخيار الدينى - عنده - أفضل من الخيار القومى ذى الطابع الغربى... وإذا كنا نرفض من الأصولية «العنف»، فإن القومية ليست أقل عنفا من الحركات الأصولية... إن النظرية الأصولية... تتطوى، بشكل من الأشكال، على بعض الإيجابية، قياسا إلى الحركات القومية البحتة التي تتميز بها بعض الدول الغربية.

«الأصولية» تنادى إلى «الكونية الإسلامية» وهي تعبير عن الرغبة في لم شمل كل الشعوب، لا شمل شعب واحد بذاته.

من جانب آخر ليس بإمكاننا أن نفرض الطرف عن أحد المظاهر التي تمتاز بها الحركة الأصولية، أي «العنف» الذى يبرز في حالات كثيرة فهذا المظهر يحول الحركات نفسها إلى سبب وحافز للقلق. لكن الرغبة التي يعلن عنها بعض الحركات الأصولية في تطبيق مبادئ الدين، بغض النظر عن الاختلافات والتباينات القومية والاجتماعية، أمر يمثل خيارا إيجابيا، وأنا (والكلام لغابرييلي) أفضله في بعض الأحيان، على خيارات ليست أقل عنفا من الحركات الأصولية نفسها».

ومن إيطاليا - أيضا - يأتى رأى المستشرق

يرى في الأصولية دعوة لتسطيح الدين واختزال روحانيته الواسعة الشاملة، وتحويله إلى مجرد أيديولوجيا تتطلع إلى إجراء تغييرات في نظام الحكم - وهو يراها كذلك في كل الديانات - . «فالظاهرة الأصولية - في كل الديانات - هي دعوة لتسطيح الدين وتقليصه من تقاليد روحية واسعة شاملة إلى أيديولوجيا محددة، تتطلع إلى إجراء تغييرات في نظام الحكم».

ونشد معه - عن ما يشبه الإجماع من المستشرقين الذين شاركوا في «الملف» فتسوى بين الأصولية العربية والأصوليات الأخرى - المستشرقة الإيطالية «آداليندا غاسباريني» التي تقول: «ليس هناك اختلاف جوهري بين الأصوليات العربية والأصوليات التي ظهرت وتظهر في أوروبا أو في أمريكا، فكل هذه الظواهر ربدت فعل تتمسك بزمان غابر، مختلف، قياسا إلى الواقع المعاش».

على حين تراوحت آراء كل الذين عرضوا رأيهم في مصطلح «الأصولية»، بين رفض إطلاقه على الظاهرة الإسلامية أو قبل إطلاقه مع التأكيد على تميز الأصولية الإسلامية عن غيرها - . وذلك لما رأوا فيها من دعوة إلى الإحياء الديني هي أوسع من الإسلام السياسي ومجرد الأيديولوجيا - . ولما لحوا في برامجها من دعوة إلى التغيير، ومحاولة تحرير الذات العربية والإسلامية من قهر النموذج الغربي الذي سعى ويسعى لإلغاء ثقافة المسلمين وتاريخهم - . ولما قالوه عن تميز مرجعيتها - الإسلام - عن المرجعيات الدينية الأخرى، بما له من علاقة بالدولة والسياسة، وعن ثم قيامه بدور النموذج لكل حركات الإحياء والتجديد الإسلامية على مر تاريخ المسلمين - .

تلك هي وقفة الاستشراق الغربي المعاصر أمام مصطلح «الأصولية» في علاقته بالحركات الإسلامية - . وهي درس في «الفكر الغربي» نجد أنفسنا مبعوثين إلى أن نتعلم منه الكثير! - .

«كلادبولو ياكونو» الذي يرفض في الأصولية التعصب ورفض من يمتلك آراء ثقافية وقيما فكرية مغايرة ومختلفة ويدعو إلى العدل والحرية والأصالة في الهوية الثقافية والروحية - . فيقول: «ظاهرة الأصولية فيها إيجابيات كثيرة - منها التعطش إلى العدالة والحرية، ومعاداة أشكال الديكتاتورية والسلطوية، والسعي إلى استعادة الأشكال التقليدية التي تأقلمت مع أصعب الظروف، وصمدت مع مرور الزمن، في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وما يلفت النظر أيضا، ويشير الإعجاب بين تجليات الأصولية التي تنفق معها: نزعة المحافظة على الهوية الثقافية والروحية الخاصة، والرغبة في تحقيق ذلك ضمن إطار اجتماعي أقل ظلما وعسفا - . أما الملامح السلبية التي تثير الاستنكار، فتتلخص في حالة التعصب، ورفض من يمتلك آراء ثقافية وقيما فكرية مغايرة ومختلفة».

وعلى حين يتفق المستشرق الألماني «ستيفان فيلد» مع الذين يرفضون التسوية بين الإسلام والأصولية فإنه يدعو إلى عدم اختصاص الأصولية بالمسلمين وبالعالم العربي، ففي الغرب أصولية أكثر عنفا «فالأصولية ليست ظاهرة إسلامية فقط، إنها أيضا ظاهرة مسيحية ويهودية - . وهي ليست حكرا على منطقة محددة - . وإذا ما كانت الأصولية في العالم العربي والإسلامي ترفض العنف في الخطاب العلني وتمارسه في الخفاء، فإن الأصولية الجديدة في ألمانيا التي تحرق الأتراك أحياء في بيوتهم - تقر بالعنف في القول وفي الفعل - . علينا أن نتحاشى كليا الربط بين الدين الإسلامي وبين أفراد وزعماء - ، ذلك أن الإسلام أكثر شمولية من أن يحصره في أي شخص أو أي مفكر، ثم إن التراث الإسلامي متعدد ومتنوع فيه المعري وابن رشد وابن خلدون وابن تيمية وابن عربي والجاحظ وغيرهم - . لذا يتحتم علينا أن نخرج الإسلام من النواثر التي يحصره فيها البعض».

أما المستشرق الهولندي «يوهانس يانسن» فإنه

العولمة

وأمانا مثال شرقي مسلم حافظ على القيم الإسلامية، ومع هذا حقق الكثير في مجال التقدم العلمي، فقد تمكنت ماليزيا خلال ١٥ عاما من تحقيق قاعدة صناعية بلغت صادراتها ما يربو عن ٥٠ مليار دولار أمريكي، وتشمل هذه القاعدة صناعات كثيرة منها صناعة السيارات وأجهزة تحديد المواقع الجغرافية والاستشعار والتحكم عن بعد، ومنها عرض اختبارات جديدة لمرض فقدان المناعة، ويشمل كذلك ابتكار مواد جديدة للبناء والتشييد أخف من المواد المستعملة وأقوى من الحديد.

ثم نريد أن نقرر بصراحة أنه لا يزال أمامنا شوط طويل يجب أن ننهي منه في عالمنا العربي بأسرع ما يمكن.

الخطوة الأولى: في هذا الشوط هي الديمقراطية الحق، فالأحرار هم الذين يفكرون ويبدعون.

الخطوة الثانية: هي العدالة الاجتماعية التي تقضى على التفاوت الكبير بين الناس في الثراء.

ونريد أن نقضى على نظم التعليم التي تُخرج من الجامعة أعدادا من العاطلين فيهم الأطباء والمهندسون ومتخرجون من كليات الزراعة والاعلام.

الخطوة الثالثة: ننشئ سوقا عربية مشتركة تمنحنا الحرية في شئوننا الاقتصادية.

الخطوة الرابعة: تطوير أو خلق جديد لجامعة الدول العربية بحيث يكون العرب ملتزمين بطاعة قراراتها.

ونريد أن نقول للغرب ان لنا قيما وتشريعات إسلامية لا يمكن أن نخلي عنها، وأنها بالتالي نرفض سلوك الغرب وبخاصة في

اصطلاح جديد يعني العالمية أو الكوكبية وباللهجة الإنجليزية Globule أو Universal ويقصد الغرب بهذا المصطلح أن الغرب قد حقق أهدافا عالية في مجال التكنولوجيا والكمبيوتر، فتطور خلال السنوات الأخيرة تطورا هائلا في حقل الاتصالات والانجازات والمعلومات والانترنت.

ولم تكتف الولايات المتحدة بهذا القدر من إبراز تفوق الغرب بل أضافت أن الغرب قد حقق في السياسة والاقتصاد والثقافة تطورا هائلا وعلى العالم أن يلحق بركاب الولايات المتحدة، وإلا فاته ركب المدنية والرقى، ولهذا يطلق بعض الناس على العولمة: أمركة الكون وهكذا تضع الولايات المتحدة في سلة واحدة كل أمور السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا مع الثقافة والسلوك والقيم وهنا نجد أننا نختلف مع الولايات المتحدة اختلافا كبيرا، فالتقدم العلمي جدير بالتقدير والقبول، ولكن الثقافة والسلوك والقيم لابد من التعدد فيه. ولا يمكن التضييق بها.

ويبدو أن هذا الاتجاه من الولايات المتحدة هو امتداد لموقفها من صيحة هانتجتون عن «صراع الحضارات» واتجاهه بهذا الصراع ضد الإسلام الذي اعتقد الغرب أنه القوة الكبيرة ضد الغرب بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

والعولمة بهذا المعنى خطر على الأديان والقوميات، والإسلام يعلن أن له قيما خاصة لا يمكن أن يتخلى عنها، وهو يرفض كل ما يمس الدين والقومية، ويقرر أن هذا الاتجاه الأمريكي خطر على القيم الإنسانية بالشرق التي لا تتماشى مع قيم الغرب وتقاليد، خطر على السلوك الديني والأخلاق والقيم الاجتماعية والفكر القومي.

وقد انبهر بعض الشرقيين بالتقدم العلمي للغرب فنادى بضرورة أن تلحق بالركب، ونحن مع هؤلاء في مجال العلوم والتكنولوجيا ولكن ليس في مجال الثقافة والسلوك.



بقلم: أ.د. أحمد شلبي

- مصر -

على ثقافتها وبثافتها، وإن كانت تريد أن تستفيد من التكنولوجيا الجديدة، فالفيلم وبرامج التلفزيون والكتاب تختلف عن السيارة والدواء والأخشاب والإحساس بالخطر الأمريكي دفع شعوبا كثيرة لإحلال تمردها على هذا الخطر والتمسك بالهوية المحلية والثقافة المحلية والأفكار الوطنية.

ويقول المدير التنفيذي لمنظمة اليونسكو الذي حضر اجتماع «أوتاوا» إن الدراسة التي قام بها خبراء اليونسكو توضح حرص الدول على التمسك بثقافتها، وأن فكرة اقتصاد السوق قد أثرت على ثقافة بعض الدول، ولكن هذه تراجمت وعادت لثقافتها وقررت أن الاقتصاد وتحقيق الربح ليس أهم من الثقافة، وذكر مدير اليونسكو أن دول الاتحاد الأوروبي وهي تتجه نحو الوحدة تحافظ على ثقافتها وتعتبرها جزءا مهما من سيادتها واستقلالها الوطني.

تسكتا بثافتنا

وإدراكنا يستلزم تطويرها:

وإذا كنا سنتمسك بثقافتنا وبثافتنا فإن من المهم علينا أن نطور هذه الثقافة لننتقل من ركाम أصابها في الصميم.

ففي التلفزيون لا نحتاج للعديد من القنوات بقدر حاجتنا إلى تحسين ما نقدمه في القنوات القليلة.

والإعلانات التي تشغل وقتنا طويلا وهي مكررة ومملة لابد من السيطرة عليها.

والأحاديث لابد أن تخضع لتخطيط دقيق وأداء حسن، وتعنى بتقديم صنوف التسلية وتعد صلحا مع الموسيقى الراقية ونشرح موقف الإسلام من الفنون، فقد ظهرت آراء تعرم الفناء والموسيقى بكل أنواعها وتحرم التعت والتصوير، وبالث بعض البلاد قامت بإعدام التلفزيون والفيديو.

وفي الإجازات الصيفية يستعد التلفزيون والأذاعة لاستقبال جمهور التلاميذ الذين يلجئون لهذه الأجهزة بعد الامتحان فتقدم لهم مع التسلية جوانب من الأدب الرفيع والقصة والرواية والتاريخ والأديان والحضارة، فالمعارف الحرة ترسخ في الذهن مما ترسخ علوم الامتحان.

والكتاب لابد أن يكون جذابا لا من حيث إخراجها فقط بل أيضا من حيث مادته وتخطيطه.

العلاقات الأسرية والجنسية، وإننا نتمسك بالأخلاق الإسلامية من صدق وأمانة وتعاون وعدل وإيثار وتسامح ومحاربة العدوان والظلم، وقبل هذا أو معه نتمسك بالمبادئ الإسلامية وفي قمته الإيمان بالله الواحد الأحد ورسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الخاتمة كما نتمسك بالتشريعات الإسلامية في مختلف الشؤون.

ونحن نتمسك بأصول الدين مع الاعتراف بأن ديننا يحارب العدوان والإرهاب ويدعو للحب والتسامح والعدل، ومن هنا فإننا نرفض بكل عزم ربط التمسك بالأصولية بالإرهاب، فالتمسك بالدين مفخرة تقود للخير، والإرهاب من عمل الشيطان وأتباع الشيطان.

ثقافة العالم وجدت من يدافع عنها:

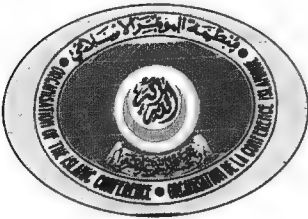
عقد حديثا في «أوتاوا» عاصمة كندا مؤتمر في أوائل يوليو سنة ١٩٩٨م ورفع صيحة تحذير من مخاطر الغزو الأمريكي لعقول شباب العالم ومحاوله «أمركة» الشعوب، ووضح المؤتمر أن ثقافة «الكولومبي» و«الجييز» و«الهامبورجر» هي الأساس لثقافات العنف والجنس والمخدرات، والتصر من جميع القيود بلا ضوابط، وهذه قد اقتحمت عقول الشباب في دول كثيرة وهاجمت قيم هذه الدول ووضعت بدلها قيما أمريكية بديلة مع تناقض القيم الأمريكية مع تقاليد وسلوك وأخلاقيات هذه المجتمعات.

وقد حضر مؤتمر «أوتاوا» ٢٢ وزيرا للثقافة من بلاد مختلفة من الشمال والجنوب والشرق والغرب والأغنياء والفقراء، وكلهم يصرخون بضرورة إقامة تحالف يحمي الثقافات المحلية من الزحف الأمريكي، وضرورة احترام السيادة الثقافية والتعددية الثقافية، وأن من الخطر أن تتراجع الثقافات المحلية أمام ثقافة أمريكا، فالثقافة المحلية جزء من سيادة الدول واستقلالها الوطني، وإذا كانت العولة تسعى لكسر الحواجز التجارية والسياسية وإلى التحرر الاقتصادي والسياسي فإن مؤتمر «أوتاوا» يسعى إلى فرض الحماية، وإلى بناء حائط جديد للحفاظ على ثقافة الشعوب وراثتها من الضياع والنويان في متاهات الثقافة الأمريكية التي تسعى إلى السيطرة على ثقافة العالم.

وأوضح المؤتمر أن الدول تعن اهتمامها بالحفاظ

منظمة المؤتمر الاسلامي

والدول الأعضاء بها (دراسة إحصائية)



أم لا، وسواء كان المسلمون يشكلون نسبة الـ ٥٠٪ من سكانها أم لا.

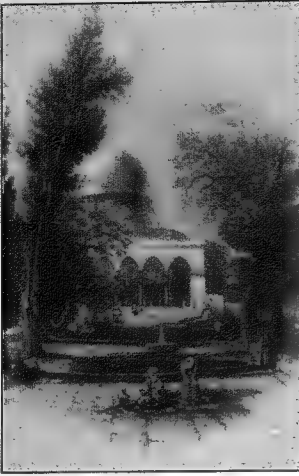
ومنظمة المؤتمر الاسلامي هي تلك المنظمة العالمية التي استطاعت في عصرنا الحاضر، أن تجمع في عضويتها الدول التي تعيش فيها جماعات إسلامية كبيرة، سواء أكانت تلك الجماعات تشكل غالبية السكان، أم تشكل أكبر مجموعة عقائدية بين أصحاب العقائد المختلفة في الدولة. وقد يتساءل سائل: لماذا لم تسم تلك المنظمة بمنظمة الدول الإسلامية، وللإجابة على هذا التساؤل نقول: إنه قد ثار نقاش كبير في بداية نشأة المنظمة حول هذا الموضوع. ولما كان التفكير في إنشاء المنظمة قد تم خلال أول مؤتمر للفة الإسلامية الذي ضم ٢٥ دولة، وكان ذلك في سبتمبر ١٩٦٩م، فقد اتفق على أن تكون تلك المنظمة المنبثقة

تعتبر منظمة المؤتمر الاسلامي أول تجمع عالمي معاصر للدول التي ارتضت أن يطلق عليها اسم الدول الإسلامية. وتختلف المصادر العربية (الإسلامية) والغربية (المسيحية) في تحديد ماهية الدولة الإسلامية، وتم وضع عدة معايير لتحديد الدولة الإسلامية في عصرنا الحالي. وأول تلك المعايير هو المعيار الدستوري، فإذا نص دستور دولة ما على أن الاسلام هو دين الدولة الرسمي فهي دولة إسلامية دستوريا، ويلاحظ هنا أن كثيراً من الدول التي يشكل المسلمون غالبية سكانها لا تشمل دساتيرها على هذا النص، بل إن الكثير منها ينص على علمانية الدولة أى فصل الدين عن نظام الحكم في الدولة.

والمعيار الثاني هو المعيار العددي، والذي بموجبه تكون الدولة إسلامية إذا كان المسلمون بها يشكلون أكثر من نصف عدد سكانها (أي أكثر من ٥٠٪ من مجموع السكان)، ويلاحظ هنا أيضاً أن تحديد نسبة المسلمين في كثير من الدول، وخاصة الدول الأفريقية، هو أمر تقريبي، وليس على وجه التحديد، ويعود ذلك إلى عدم وجود إحصائيات رسمية لأصحاب الديانات في تلك الدول، وبالتالي فإن الباحث يجد صعوبة في تطبيق هذا المعيار وتحديد الدول الإسلامية من غيرها. أما المعيار الثالث فيطلق عليه المعيار التنظيمي، ويعني انضمام الدولة إلى منظمة عالية معترف بها تجمع في عضويتها الدول التي تستظل بمظلة الاسلام، سواء أكانت دساتيرها تنص على أن الاسلام دينها الرسمي

بقلم: أ.د. عادل طه يونس

كلية التربية للبنات - جدة -



عن المؤتمر الاسلامى الأول هذا هى منظمة المؤتمر الاسلامي.

المؤتمر الأول للقمة الاسلامية الدول التى اشتركت فيه ونتائجه:

أثار حادث إشعال الحريق في المسجد الأقصى المبارك بواسطة مجموعة من اليهود المتطرفين في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، استياء المسلمين في سائر أنحاء العالم، وسارعت الدول الاسلامية والعربية بالتشاور على كافة المستويات، واقترح الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه، الدعوة إلى عقد مؤتمر عاجل للملك ورؤساء الدول الاسلامية لبحث هذا الحادث المؤلم، وتم توجيه الدعوة لزعماء ست وثلاثين دولة هي:

السعودية - الكويت - العراق - الأردن - لبنان - مصر - سوريا - اليمن الشمالي - اليمن الجنوبي - المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا - السودان - موريتانيا - الصومال - إيران - تركيا - أفغانستان - باكستان - اندونيسيا - ماليزيا - مالديف - السنغال - تشاد - غينيا - مالي - النيجر - نيجيريا - سيراليون - الكمبيون - جامبيا - فولتا العليا - ساحل العاج - تنزانيا - الهند .

وهي دول يشكل المسلمون غالبية بين سكانها عدا الهند التى بها أقلية مسلمة كبيرة، وكان رئيس جمهوريتها آنذاك من المسلمين .

وقد لبي الدعوة على الفور ٢٥ دولة من تلك الدول هي:

١ - دول عربية (١٤ دولة): السعودية - الكويت - الأردن - لبنان - مصر - اليمن الشمالي - اليمن الجنوبي - المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا - السودان - الصومال - موريتانيا .

٢ - دول اسلامية غير عربية (١١ دولة): إيران - تركيا - أفغانستان - باكستان - اندونيسيا - ماليزيا - السنغال - تشاد - مالي - النيجر - غينيا .

وتم عقد أول مؤتمر قمة للملك ورؤساء الدول

الاسلامية في العصر الحديث وذلك بمدينة الرباط بالمغرب في ٢٢ سبتمبر ١٩٦٩م بعد شهر واحد من حادث الحريق المشؤوم .

وصدر عن هذا المؤتمر الذى استمر ثلاثة أيام ما عرف باعلان الرباط، والذى حدد الخط الاستراتيجي للعالم الاسلامي، والذي يتمثل في: التضامن الفعال من أجل:

١ - تحرير القدس، ورفض أى حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس وضعها قبل حرب يونيو ١٩٦٧م .

٢ - انسحاب القوات الاسرائيلية من كافة الأراضي المحتلة بعد حرب يونيو ١٩٦٧م .

٣ - توحيد جهود الحكومات والشعوب الاسلامية للحفاظ على السلام والأمن الدوليين .

٤ - توثيق الروابط الأخوية والروحية التى تجمع بين الشعوب الاسلامية، والحفاظ على حريتها واستقلالها، وعلى تراثها الحضارى المشترك القائم بصورة خاصة



على مبادئ العدل والتسامح
ونبذ التفوق العنصرية.

٥ - التأكيد على أن
الاسلام هو عامل التقارب
والتفاهم بين الشعوب
الاسلامية.

وحتى لا تذهب جهود
المؤتمر الأول للقمة الاسلامية
سدى، قرر المؤتمر ما يلي:
أولاً: بحث موضوع إقامة
أسانة دائمة للمؤتمر
الاسلامي، مما يمهّد لتحويل
المؤتمر إلى منظمة عالمية ذات
صفة معترف بها من قبل

التي اشتركت في المؤتمر الاسلامي الأول بعد تغيب
اليمن الجنوبية عن الحضور، وانضمت لأول مرة ٦ دول
جديدة هي: سوريا، قطر، البحرين، الامارات العربية،
سلطنة عمان، جمهورية سيرااليون، وبذلك أصبح عدد
الدول التي حضرت هذا المؤتمر التاريخي ٣٠ دولة
عربية وإسلامية، كما حضر كل من فلسطين (ممثلة في
منظمة التحرير الفلسطينية) وجمهورية الكميريون
كمراقبين. وتم في هذا الاجتماع توقيع ميثاق إنشاء
منظمة المؤتمر الاسلامي، وأعلن رسمياً تكوين المنظمة،
وأصبحت الدول الثلاثين المذكورة هي الدول المؤسسة
لمنظمة المؤتمر الاسلامي. وقد توالى بعد ذلك انضمام
الدول إلى عضوية المنظمة حيث ارتفع عدد الدول
الأعضاء من ٣٠ دولة في فبراير ١٩٧٢م (وهي الدول
المؤسسة للمنظمة) إلى ٥٥ دولة في ديسمبر ١٩٩٧م
(وهي الدول التي حضرت مؤتمر القمة الاسلامي
الثامن الذي عقد في طهران)، وهذا يدل على أهمية
تلك المنظمة، ويؤكد نجاحها وفعاليتها في تجميع الدول
التي تقطنها أغليات مسلمة، واقتناع تلك الدول بحركة

المجتمع الدولي، هي منظمة المؤتمر الاسلامي، وتعتبر
الدول الـ ٢٥ التي حضرت المؤتمر الأول هي الدول
المؤسسة لهذه المنظمة.

ثانياً: بحث نتائج العمل المشترك الذي قامت به
الدول المشتركة في المؤتمر، وذلك في مؤتمر خاص
لوزراء خارجية تلك الدول يتم عقده في وقت لاحق.
وقد تم فعلاً عقد أول مؤتمر لوزراء خارجية دول
المؤتمر الاسلامي في جدة بالملكة العربية السعودية
في مارس ١٩٧٠م بعد ٥ شهور من عقد المؤتمر
الاسلامي الأول. وكان هذان القراران هما أهم النتائج
التي خرج بها المؤتمر الأول لقمة الدول الاسلامية.

تأسيس منظمة المؤتمر الاسلامي أهدافها ومبادئها:

كان مؤتمر وزراء خارجية دول المؤتمر الاسلامي
الذي عقد في جدة في فبراير ١٩٧٢م (وهو المؤتمر
الثالث في سلسلة مؤتمرات وزراء الخارجية) هو
المؤتمر الحاسم في مسار حركة التضامن الاسلامي،
واشتركت فيه ٢٤ دولة من الدول الخمس والعشرين

التضامن الاسلامي التي تتبناها تلك المنظمة على المستوى الرسمي.

ويحدد ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي في مادته الاولى ماهية المنظمة حيث تقرر أن منظمة المؤتمر الاسلامي هي منظمة دولية ذات أهداف متعددة لخدمة الشعوب الاسلامية والانسانية جميعا في نطاق الشريعة الاسلامية.

وتختص المادة الثانية بأهداف ومبادئ المنظمة التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١ - تعزيز التضامن الاسلامي بين الدول الاعضاء.
- ٢ - دعم التعاون بين الدول الاعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وفي المجالات الحيوية الأخرى.
- ٣ - التشاور بين الدول الاعضاء، والعمل على توحيد كلمتها في المنظمات الدولية.
- ٤ - اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل.

٥ - المساواة التامة بين الدول الاعضاء، واحترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو.

٦ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء، والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد وحدة وسلامة أراضي أي دولة عضو.

٧ - حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها، بحلول سلمية، كالمفاوضة، أو الوساطة، أو التوفيق، أو التحكيم.

٨ - حث الدول الاعضاء على استنباط قوانينها ونظمها من الشريعة الاسلامية، والعمل على نشر الحضارة والثقافة الاسلامية في ربوعها.

٩ - التشجيع والمساعدة على نشر وتعليم اللغة العربية بين المسلمين، باعتبارها لغة القرآن الكريم.

١٠ - العمل على تحقيق نظام اقتصادي دولي جديد بما يتفق مع أهداف الشريعة الاسلامية، وبما

يتماشى مع المصالح الاقتصادية للدول الاعضاء.

الدول الأعضاء

في منظمة المؤتمر الاسلامي:

يبلغ عدد الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي الآن خمس وخمسون دولة منهم ٢٢ دولة عربية و ٣٣ دولة إسلامية غير عربية، وتنتمي هذه الدول الـ ٥٥ إلى القارتين الآتيتين:

١ - قارة آسيا: ٢٧ دولة هي بحسب الحروف الأبجدية:

أذربيجان - الأردن - أفغانستان - الامارات العربية - أندونيسيا - أوزبكستان - إيران - باكستان - البحرين - بروناي - بنغلاديش - تركمانستان - تركيا - السعودية - سوريا - طاجيكستان - العراق - عمان - فلسطين - قطر - قيرغيزستان - كازاخستان - الكويت - لبنان - المالديف - ماليزيا - اليمن.

٢ - قارة أفريقية: ٢٦ دولة هي بحسب الحروف الأبجدية:

أوغندا - بنين - بوركينا فاسو - تشاد - توجو - تونس - الجابون - جامبيا - الجزائر - جيبوتي - السنغال - السودان - سيراليون - الصومال - غينيا - غينيا بيساو - جزر القمر - الكاميرون - ليبيا - مالي - مصر - المغرب - موريتانيا - موزمبيق - النيجر - نيجيريا.

٣ - قارة أوروبا: دولة واحدة هي: ألبانيا.

٤ - أمريكا الجنوبية: دولة واحدة هي: سورينام.

الدول الأسبوعية الأعضاء في المنظمة:

تضم منظمة المؤتمر الاسلامي ٢٧ دولة تنتمي إلى قارة آسيا، كما نذكرنا من تلك الدول ١٢ دولة عربية (بما في ذلك فلسطين التي تنتمي إلى المنظمة كعضو كامل العضوية) إضافة إلى ١٥ دولة إسلامية غير

دول هي: تشاد، النيجر، مالي، السنغال، جامبيا، غينيا، نيجيريا.

وتتميز هذه الدول بأن المسلمين في كل منها يمثلون أغلبية بين السكان ويشاركون مشاركة فعالة في سياسات الدولة العليا، ويرأس كل دولة منها رئيس مسلم.

٢ - دول ذات أغلبية مسلمة مع اختلاف بين المصادر الإسلامية والغربية فالمصادر الإسلامية (التي تعتمد عليها في دراستنا) تعتبرها ذات أغلبية مسلمة (حيث يشكل المسلمون بكل منها ٥٠٪ من عدد السكان أو أكثر)، بينما تعتبرها المصادر الغربية دولاً ذات أقلية مسلمة (المسلمون بكل منها أقل من ٥٠٪)، وعدد تلك الدول أيضاً ٧ دول هي: سيراليون، الكاميرون، غينيا بيساو، بوركينا فاسو، بنين، توجو، موزمبيق.

وتتميز هذه الدول بأن مشاركة المسلمين في مؤسسات الدولة هي مشاركة ثانوية بالنسبة لغيرهم، وأن رؤساء تلك الدول لا يدينون بالإسلام، ولكنهم متعاطفون تماماً مع المسلمين في بلادهم، ويحضرون مؤتمرات القمة ويشاركون فيها مشاركة فعالة، مما يوحي بوجود أغلبية مسلمة بين سكان بلادهم، وإلا لما قبلوا بانضمام دولهم إلى عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي، وهم يعلمون بأن الدول الأعضاء في تلك المنظمة توصف بأنها دول إسلامية.

٣ - دول ذات أقلية مسلمة باتفاق المصادر الإسلامية والعربية مع اختلاف بينها في نسبة المسلمين، وهذه الدول هي: أوغندا والجايبون.

وقد انضمت هاتان الدولتان إلى المنظمة في فبراير ١٩٧٤م حين كان على قمة السلطة في كل منهما رئيس مسلم، وما زال هذا الوضع قائماً في الجايبون، بينما تغير الوضع في أوغندا حيث يرأسها الآن رئيس مسيحي، ولكنه حافظ على عضوية بلاده في المنظمة، وهو متعاطف تماماً مع المسلمين من أبناء بلده

عربية، وقد كان عدد الدول الآسيوية بالمنظمة قبل انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠م - ٢١ دولة، وبعد استقلال الدول الإسلامية الست التي كانت أجزاء من الاتحاد السوفيتي (وهي أذربيجان وأوزبكستان، وكازاخستان وتركمانستان وطاجيكستان وقيرغيزستان)، بدأت تلك الدول في استعادة هويتها الإسلامية التي حاول النظام الشيوعي السابق بها أن يطمس معالمها، ولكن إرادة الله كانت فوق كل الاعتبارات، وعادت آيات الإسلام خفاقة فوق ربوع تلك الدول، وانضمت كلها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي لتؤكد هويتها الإسلامية، وارتفع بذلك عدد الدول الإسلامية بقارة آسيا إلى ٢٧ دولة.

وطبقاً لأحصاءات وتقديرات عام ١٩٩٦م (١٤١٧هـ) قمنا بحساب أعداد السكان في تلك الدول وأعداد المسلمين بها ونسبتهم المئوية وتوصلنا إلى مجموع عدد سكان الدول الـ ٢٧ الآسيوية وكلهم أعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي يبلغ نحو ٧٧٥ مليون نسمة منهم حوالي ٦٩٦ مليون مسلم بنسبة مئوية تصل إلى ٩٠٪ وبالباقى وهم نحو ٧٩ مليون نسمة ينتمون إلى ديانات مختلفة.

الدول الأفريقية الأعضاء في المنظمة:

تضم منظمة المؤتمر الإسلامي حالياً ٢٦ دولة تنتمي إلى قارة أفريقية، كما ذكرنا من تلك الدول ١٠ دول عربية، إضافة إلى ١٦ دولة أفريقية غير عربية تقع في شرق وغرب ووسط القارة جنوب الصحراء الكبرى، وهذه الدول الأفريقية غير العربية يمكن تصنيفها كالتالي:

١ - دول ذات أغلبية مسلمة باتفاق المصادر الإسلامية والغربية على السواء، مع اختلاف في نسبة المسلمين في كلا المصدرين، ولكنها على وجه العموم تزيد عن ٥٠٪ من مجموع السكان، وعدد تلك الدول ٧

١٩٩٦م) وعدد سكانها نحو نصف مليون نسمة منهم حوالي ١٧٠ ألف مسلم بنسبة تبلغ ٢٤٪ فهي دولة يشكل المسلمون فيها أقلية كبيرة، ولكنها ذات شأن، وتشارك بفعالية في سياسات الدولة ومؤسساتها المختلفة.

خاتمة:

كما سبق يتضح لنا أن المجموع الكلي لسكان الدول الـ ٥٥ الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي يبلغ نحو ١١٩٢ مليون نسمة (أي مليار ومائة واثنان وتسعون مليون نسمة) منهم نحو ١٠١٤ مليون مسلم (أي مليار وأربعة عشر مليون مسلم) بنسبة تبلغ ٨٥٪ من مجموع السكان.

ونود أن نشير في ختام هذه الدراسة إلى وجود عدد من الدول الأفريقية تعيش بها أغلبية مسلمة، ولكنها لم تنضم إلى منظمة المؤتمر الإسلامي حتى الآن، وهذه الدول هي:

بالرغم من أن عددهم لا يصل إلى نسبة ٥٠٪ من مجموع سكان الدولة.

وطبقا لإحصاءات وتقديرات عام ١٩٩٦م (١٤١٧هـ) واعتمادا على عدد من المصادر الإسلامية المعتدلة لحساب نسبة المسلمين وعددهم في الدول الأفريقية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وجدنا أن مجموع عدد سكان الدول الـ ٢٦ الأعضاء في المنظمة يبلغ نحو ٤١٣ مليون نسمة منهم حوالي ٣١٥ مسلم بنسبة تصل إلى ٧٦٪.

الدول الأخرى في المنظمة:

إضافة إلى الدول الآسيوية والأفريقية بالمنظمة توجد دولتان عضوان، إحداهما تنتمي إلى القارة الأوربية وهي ألبانيا (انضمت للمنظمة في أغسطس ١٩٩١م) وعدد سكانها نحو ٣٥ مليون نسمة منهم ٢٤ مليون مسلم بنسبة ٧٠٪ فهي دولة ذات أغلبية مسلمة، والثانية تنتمي إلى قارة أمريكا الجنوبية وهي جمهورية سورينام (انضمت للمنظمة في ديسمبر

الدولة	عدد سكانها بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبتهم المئوية
إريتريا	٣٩٠٠	٢٩٢٥	٧٥٪
إثيوبيا	٥٧١٠٠	٣١٤٠٠	٥٥٪
تنزانيا	٢٩٠٠٠	١٧٩٨٠	٦٢٪
كوت دي فوار	١٤٧٩٠	٨١٣٠	٥٥٪

والدول الثلاث الأولى ذات أنظمة حكم علمانية متشددة ويرأسها رؤساء مسيحيون متمسكون بنظام الدولة العلماني ويعارضون انضمام دولهم إلى أي تجمع يقوم على أساس عقائدي، أما الدولة الرابعة (كوت دي فوار أو ساحل العاج) فقد تقدمت بطلب انضمام بصفة مراقب إلى منظمة المؤتمر الإسلامي وذلك أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي عقد في طهران في ديسمبر ١٩٩٧م. وتم قبول الطلب بالإجماع، وأصبحت كوت دي فوار عضوا مراقبا في المنظمة تمهيدا لانضمامها في وقت لاحق كعضو كامل العضوية لتصبح العضو رقم ٥٦ في منظمة المؤتمر الإسلامي.

الابداعات الأدبية البوسنية

المتباينة لاحظت وجود نفحات عربية إسلامية عطرة تتضوع من عديد هذه الابداعات الادبية. وكان حتما علي أن أتابعها وأتبعها وأدرسها لأعرف مصادرها وجنورها وكذلك لاتبين مدى تعمقها ومقدار استمراريتها. وهذا هو هدفي الأساسي من دراستي التي بين أيديكم.

وبالرغم من أهمية هذه الابداعات الأدبية التي سطرته أقلام المسلمين في البوسنة والهرسك في مجالات متعددة إلا أنه تبين لي أن الدراسات والأبحاث الحديثة لم تعطيها حقها من الدراسة والبحث بل وجرى في كثير من الأحيان إهمال هذه الابداعات وإغفالها على نحو عامد وجائر، وفي أحيان أخرى أسوء تقييمها وتقديرها بشكل يقتقد إلى المنطقية والموضوعية.

ويرجع الفضل أولا وأخيرا إلى الأتراك العثمانيين لنشرهم الاسلام في منطقة البوسنة والهرسك وذلك بعد



بقلم: د. جمال الدين سيد محمد

- مصر -

الابداعات الأدبية لأى شعب من الشعوب ليست أمرا عابرا أو زائلا، ولا يمكن أن تمحوها الصدفة المحضة أو هجوم ألد الأعداء. ولا تستطيع القوة الغاشمة أو الصدفة العابرة أو فوات السنوات أن يعمل على تعتيم وحجب الابداعات الأدبية لأى شعب حصل على مكاسب مادية واقتصادية واجتماعية بعد انتصاره على قوى الظلام والجهل والبربرية.

ويظل هذا الانتصار على مر القرون أمانة لدى الأجيال التالية والأزمان الآتية. وهذا هو ما حدث مع الابداعات الأدبية في البوسنة والهرسك.

وهذه الابداعات التي سطرها وابتكرها المسلمون في البوسنة والهرسك لم تنبت من فراغ ولم تكن نباتات برية بلا جنور أو أصول، وانما هي نباتات طبيعية ترعرت في التربة المخضبة بالاسلام آنذاك ومرت بمراحل ازدهار وأفول وتعرضت لشتى التفسيرات والتقلبات وربما هذا بالذات هو الذى جعل منها إبداعات أدبية فريدة ومتميزة تتسم بخصائص ومميزات لا تتوفر لابداعات أدبية أبدعتها شعوب مجاورة.

وخلال اطلاعى ودراستي للابداعات الأدبية في البوسنة والهرسك عبر العصور المختلفة والحقب

استيلائهم على البوسنة في عام ١٤٦٢م. ثم على الهرسك في عام ١٤٨٢. ومع الحكم العثماني للبوسنة والهرسك تظلل الاسلام في جنباتها بشكل سلس مكتف دون عقبات أو عوائق تذكر وبذلك أخذت تأثيرات الحضارة الاسلامية في الانتشار والتعمق في كل المجالات.

ويتحتم هنا التنويه الى أنه حدث اعتناق جماعي واختيارى للإسلام من جانب سكان البوسنة والهرسك بعد استيلاء العثمانيين عليها. وقد جرى كذلك التعطيم المتعمد على هذه الظاهرة في أيام الحكم الشيوعي الشمولى «التيتوى» لتلك المناطق بل ومعاقبة كل من تسول له نفسه بالاقتراب منها ومحاولة بحثها ودراستها واستيضاحها. وأصبحت أسباب هذا التعطيم الاعلامى المتعمد معروفة للكافة والخاصة، إلا أن ما يعيننا في هذا الصدد أن الأبحاث والدراسات الأخيرة أكدت وأثبتت حقيقة الاعتناق الجماعى الاختيارى للإسلام في البوسنة والهرسك، وأرجعت ذلك إلى أسباب عدة منها - في المقام الأول - الاضطهادات الدينية التى كان يعاني منها آنذاك سكان البوسنة والهرسك، ذلك لأنهم كانوا يتبعون الكنيسة البوسنية ومذهبها يخالف مذهب كنيسة روما الأمر الذى دفع الأخيرة الى استخدام كل أساليب القسر والعنف من أجل إجبار أتباع الكنيسة البوسنية على اعتناق الكاثوليكية. فلما فتح الأتراك العثمانيون هذه المناطق سرعان ما وجد سكان البوسنة والهرسك في اعتناق الاسلام الملاذ والمفر من عنت الكاثوليكية[١].

وباستيلاء العثمانيين على البوسنة والهرسك حلوا محل البيزنطيين في دورهم كوسطاء وناقلين وناشرين

لعناصر الحضارة والثقافة بين سكان هذه المنطقة، إلا أننا نجد خلافا بينا في نوعية هذه العناصر ومدى اتساع انتشارها ذلك لأن الامبراطورية العثمانية نجحت في تعميق جذور التأثيرات والعناصر العربية الاسلامية بين سكان هذه المنطقة لدرجة أن كثيرا منها استمر متواجدا ومتغلغلا حتى بعد انحسار ويزوال السيطرة العثمانية بل وحتى يومنا هذا. والأدلة على ذلك عديدة والأمثلة كثيرة وهو ما يحتاج من جانبنا إلى مزيد من الدراسات والكتابات لتوضيح ذلك.

وقد امتدت فترة الحكم العثماني لمنطقة البوسنة والهرسك ٤١٥ عاما، أي ما يربو على الأربعة قرون. وكعادة العثمانيين حينذاك فقد أحدثوا تغيرات هائلة في جميع جوانب الحياة بهذه المنطقة وتعمقت هذه التغيرات بشكل خاص في المدن التى شيدها وحملت الطابع العربى الاسلامي الذي يناسب متطلبات النواة الاسلامية. وجعلوا من هذه المدن الجديدة مراكزا للفكر والثقافة الاسلامية العربية وذلك بعد تشييد العديد من المساجد والمدارس الاسلامية المتنوعة والمكتبات والتكايا وغيرها من المؤسسات الاسلامية الخيرية والأسواق الكبيرة التى تزدهر فيها ألوان التجارة ومختلف الحرف[٢].

ونجم عن اعتناق سكان البوسنة والهرسك للإسلام اتجاههم في ثقافتهم صوب الشرق الاسلامى العربى وتقبلوا في كثير من مجالات النشاط والحياة الأسلوب الاسلامي العربى حسيما نقله العثمانيون، ويضاف إلى ذلك أن العثمانيين نجحوا في استثمار نشاط جزء كبير من المسلمين وغير المسلمين في إقامة وتدعيم وحماية الامبراطورية العثمانية بل وفي نشر

والأدب والتاريخ والطب البشرى والبيطرى والزراعة وغيرها من العلوم[٤].

وإذا ألقينا نظرة على الإبداعات الأدبية في البوسنة والهرسك سنجد أن النفقات والتأثيرات الإسلامية العربية ظاهرة بوضوح في الأدب الشعبي الشفاهى وفي الشعر العاطفى . وفي مجال الإبداعات النثرية فهناك القصص البوسنية عن نصر الدين خوجه الرومى، وهو النسخة البوسنية من جحا العربى[٥]. وكانت هذه القصص من أحب الإبداعات لدى أفراد الشعب البسطاء . كما ظهرت في الحكايات الخاصة بالجن وأعمال السحر والصعود الى السماء والاتصال بالأرواح وما إلى ذلك .

وتتجلى النفحات والتأثيرات الإسلامية العربية على الإبداعات في البوسنة والهرسك بأوضح صورة في تلك الإبداعات التى ألفها مسلموها باللغات العربية والتركية والفارسية حينذاك . ويروى عدد المؤلفين البوسنيين بهذه اللغات على ثلاثمائة كاتب ومؤلف كتبوا وأبدعوا في موضوعات ومجالات متعددة منها علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والعقائد والشريعة والتصوف ومختلف علوم الدين والتاريخ وفي علوم اللغة العربية والجغرافيا والحيوان والرياضة والمنطق والوعظ والادارة الحكيمة وتنظيم الدولة والطهارة وخلافه، وكذلك في مختلف الأجناس الأدبية وعلى الأخص في مجال الشعر الذى كان متطورا ومزدهرا في الأدب العربى كشكل من أشكال التعبير[٦]. وفي مجال الإبداعات النثرية يبرز أدب الرحلات وفيه كان المؤلفون يصفون الأماكن البوسنية التى يمر بها الحجاج في طريقهم إلى بيت الله . ومن أبرز الأدباء البوسنيين

عناصر الحضارة الإسلامية العربية ونفحاتها . وعلى هذا النحو لم يبد سكان البوسنة والهرسك مقاومة تجاه هذه التأثيرات الواردة لهم عن طريق الأتراك العثمانيين بل وتقبلوها بسهولة بالغة . وظلوا لعدة قرون متواجدين وفاعلين في محيط الدائرة الإسلامية الفريدة، ومندمجين اندماجا كاملا في المجتمع العثمانى المتميز حينذاك وربطتهم به مئات المصالح والعلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية والخيوط النفسىة السمكة والرقيقة[٧].

وأول ما يسترعى انتباهنا في مجال الثقافة والأدب في البوسنة والهرسك أن اللغة التركية كانت هي اللغة الرسمية تقريبا فى طول الامبراطورية العثمانية وعرضها بينما كانت اللغة العربية، علاوة على استخدامها في الأغراض الدينية اليومية، تستخدم في الأغلب كوسيلة للتعليم والاتصال العلمى . وعلى العكس من ذلك كان لغة الفارسية بعض الأفضلية في مجال الشعر . وفي ظل هذه الظروف كانت الأولى في الحياة العامة لهذه اللغات الثلاث . ومن أراد أن يصل إلى أعلى المناصب الاجتماعية والسياسية كان عليه أن يعرف هذه اللغات أو واحدة منها على الأقل .

وكانت البوسنة والهرسك آنذاك غنية بالتقاليد الثقافية الإسلامية العربية ونفحاتها، وكانت الكتابيب والمدارس الإسلامية المتنوعة هي أساس الثقافة الإسلامية العربية . كما انتشرت حينذاك المكتبات العامة والخاصة التى تحتوى على كتب أغلبها باللغات العربية والتركية والفارسية . ويبلغ عدد هذه المكتبات حتى بداية القرن التاسع عشر خمس مكتبات عامة وعددا كبيرا من المكتبات الخاصة الحافلة بكتب الدين

الذين كتبوا باللغة العربية: حسن كافي برد شمتشاك، مصطفى أبوبوفيتش، محمد بن موسى السرائي، على دده بوشناق، عبد الله بوشناق، محمد بن شليبي، على بن شاكور، فهمي غايبي زاده، وغيرهم.

وقد ألف الأدباء المسلمون في البوسنة والهرسك مثل هذه الإبداعات الأدبية بأجناسها المختلفة وألوانها المتباينة باللغة العربية تطبعاً لا طبعاً، وذلك ذهاباً منهم إلى التفنن في روائع الكلام ومباهاة بقدرتهم على النظم بلغة القرآن. ونجد في هذه الإبداعات الأدبية نفحة وطنية جلية وارتباطاً واضحاً بالوطن.

وقد كان هناك فيما سبق، لسبب أو لآخر، إغراض من جانب الدارسين والنقاد عن دراسة هذه الإبداعات الأدبية لمسلمي البوسنة والهرسك وزعم الشيوعيين في حينه بأنه أدب لم يأت بجديد ويانه ليس إلا صورة للأدب العربي أو محاكاة له. وهي حجة واهية لأن أي أدب يستحق الدراسة والبحث، بصرف النظر عن مغاييرته أو مماثلته لغیره، والنقد والدراسة وحدهما هما اللذان يوضحان مدى المغايرة أو المماثلة.

وأما نوع آخر من الإبداعات الأدبية للمسلمين في البوسنة والهرسك يحفل بنفحات إسلامية عربية واضحة وهو ما يعرف بالأدب «الهاميانوي» أو «الأدب الأعجمي» وهو عبارة عن أدب مؤلف باللغة الأم، أي اللغة البوسنية، ومكتوب بالحروف العربية[٧]. ومن أجناسه الأدبية المشهورة: «القصيدة» وهي شعر للمدح أو الرثاء أو شعر ديني، و«الإلهيات» وهي شعر ديني خالص، و«الحكايات» وهي قصص دينية أو أسطورية، و«العرضحال» وهو عبارة عن شكوى أو دعوى أو التماس أو قصيدة سياسية أو رسالة، و«المحضر» وهو

طلب جماعي أو شكوى، وقد استمر هذا النوع من الأدب منذ منتصف القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر[٨].

ويفسر الباحثون ظاهرة الأدب الأعجمي بأن المتعلمين تركوا الكتابة باللغة البوسنية للبسطاء الذين لا يملكون حظاً واسعاً من الثقافة. وكان هؤلاء البسطاء مشغولين أكثر من غيرهم من أفراد الطبقات الحاكمة بهمومهم ومشاكلهم اليومية ويتحملون أعباء الحروب المتكررة على حدود الإمبراطورية، ونظراً لانشغالهم بهذه النوايا الحياتية فقد كانت إبداعاتهم الأدبية، أي هذا «الأدب الأعجمي»، نابعا من احتياجاتهم المباشرة في هذه الحياة وهذه البيئة. ولذا فإن قصائد الأدب الأعجمي لا تعكس صراعات عميقة ولا تستند إلى التيارات الفكرية السائدة حينذاك وتختلط لغتها إلى حد كبير بعدد من الكلمات الأجنبية والغريبة[٩]. ولكن في بعض الأحيان كانت هناك إبداعات أدبية تشير الدهشة ببقاء لغتها وقوة تعبيراتها.

وقرر النقاد والباحثون في البوسنة والهرسك أن هذا «الأدب الأعجمي» يمثل أهم عنصر في الحفاظ على الفصائص اللغوية وعلى الثقافة آنذاك. وخلال العصر العثماني كان هذا النوع من الأدب هو الحارس على الروحانية الذاتية. وفيما بعد كان هذا الأدب هو المنبع الذي كانت جماهير قراء الأدب وجماهير المستمعين له تنهل منه لكي تطفئ جبهها للاستطلاع وتروى ظمأها.

ومن أشهر من كتبوا هذا الأدب الأعجمي صالح جاشيفيش ومحمد رشدي ومحمد بك قبيلانوفيتش

لويوشاك ويوسف بك تشنجيتش وحمره بوزيتش وعبد الرحمن سرى سيكيريستا ومحمد الهوانى وسعيد وهاب الهامى وغيرهم.

والحقيقة أنه لا يمكننى في هذه العجالة أن أسهب في الكتابة عن كل مظاهر التأثيرات والنفحات الإسلامية العربية التي تتضوع وتحفل بها الابداعات الأدبية في البوسنة والهرسك لأن هذه الظاهرة تحتاج إلى مساحة أكبر ومجال أوسع. ولكنى أود فقط في الختام أن أشير في إيجاز الى بعض النقاط الهامة التي تبينت أنها من أقوى وأهم الأدلة على عمق واستمرارية هذه النفحات والتأثيرات الإسلامية العربية على الابداعات الأدبية في البوسنة والهرسك حتى عصرنا الحديث.

فقد أثبت في معرض دراستي للابداعات الأدبية في البوسنة والهرسك قيام الشخصيات الإسلامية والعربية بمختلف الأدوار الرئيسية والثانوية في كثير من القصص والروايات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر [١٠]. وتعددت أسباب هذه الظاهرة الملفتة للنظر، ومن أهمها تأثر مؤلفي هذه القصص والروايات التي قام فيها العرب بادوار رئيسية أو ثانوية بالذهب الرومانسى وأفكاره، الذي يدفع إلى تمجيد وتعظيم الأحداث التاريخية لأن الأدباء يجدون فيها عزاء عن حاضرم بل وهو يمنحهم القوة والمقدرة على الاستمرار في النضال من أجل الحاضر والمستقبل ويهبهم الايمان بمستقبل أفضل للشعب والبلاد.

وبالإضافة إلى التأثيرات السابقة التي تشبع بها الأدباء في البوسنة والهرسك خلال فترة الحكم العثماني فمن أسباب هذه الظاهرة أيضا وجود

اتصالات لاحقة بين العرب وبين الشعوب البلقانية، ومنها شعب البوسنة والهرسك بدأت منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى وصول العثمانيين إلى هذه المنطقة، وقد عرضت بإسهاب لمثل هذه الحقائق الجديدة المدعمة بالأدلة التاريخية في رسالتي للدكتوراة تحت عنوان: «العربى في النثر باللغة الصربوكرواتية» [١١].

ولا يمكن أن نغفل في إطار التأثيرات الإسلامية العربية ونفحاتها على الابداعات الأدبية في البوسنة والهرسك وجود العديد من المصطلحات والتركيبات اللغوية العربية في اللغة البوسنية. والسبب الجوهرى في ذلك يرجع أيضا إلى فترة الحكم العثماني لهذه المنطقة حيث كانت اللغة العربية هي الناقل الرئيسى وسيلة التعبير الأساسية عن الثقافة الإسلامية ولذا فان تأثيرها على اللغة البوسنية انتشر وتعمق في كل مجال تقريبا وحتى خارج نطاق الدين. ومن المرجح أن عددا لا بأس به من الكلمات العربية والتعابير الإسلامية الموجودة في اللغة البوسنية وخاصة تلك الكلمات التي تتعلق أساسا بالحياة الدينية للمسلمين وبالدين الإسلامى وشعائره وبأسماء المسلمين وألقابهم - دخلت إلى اللغة البوسنية مباشرة من اللغة العربية وعن طريق المسلمين البوسنيين أنفسهم الذين تعلموا اللغة العربية واستخدموها في تعاملاتهم [١٢].

وهناك قاموس للمستشرق المعروف عبد الله شكاليتش وعنوانه: «الألفاظ التركية في اللهجات الشعبية والأدب الشعبي لمنطقة البوسنة والهرسك» وحسبما ذكره مؤلف هذا القاموس فهو يحتوى على ٦٥٠٠ كلمة فيها حوالى ٣٨٠٠ كلمة من أصل عربي، ومن هذا يتبين لنا أن أكثر من نصف الكلمات الأجنبية

كلمات عربية الأصل [١٣] - وخلال بحثي في رسالة الدكتوراه عثرت على حوالي ١٢٩ كلمة أخرى من أصل عربي وغير موجودة بالقاموس المذكور.

ومن الغريب أن علماء اللغة بالبوسنة والهرسك كانوا، إلى عهد قريب، يدرجون الكلمات العربية الموجودة باللغة البوسنية تحت اسم «الكلمات التركية» ويرجع هذا الخطأ إلى غياب ونقص الأبحاث المتخصصة والدراسات العلمية الجادة التي تدرس بشكل خاص موضوع الكلمات العربية في اللغة البوسنية. ولكن لا بد أن ننوه هنا على الفور إلى أنه بدأت في الآونة الأخيرة فحسب تظهر محاولات علمية جادة لالقاء الضوء على هذا الموضوع.

وأخيراً ظهرت في عام ١٩٦٦م رواية «الدريش والموت» للاديب البوسني ميسا (وهي كلمة تدليل لاسم محمد) سليموفيتش. وتقرأ في هذه الرواية البوسنية البسملة في بدايتها ثم فقرات مختلفة من الآيات القرآنية الكريمة. وتقع أحداث الرواية في جو إسلامي ديني متميز ويتفلسف أبطالها بمعان دينية ليس من الصعب تقصى منابيحها في الآيات القرآنية وتحفل بالعديد من الأفكار الدينية الإسلامية ولذا وصفها النقاد بأنها رواية إسلامية [١٤].

الهوامش:

- (١) محمد فيليبوفيتش، البوسنة والهرسك، سرايفو ١٩٩٧م ص ١٣٣ وما بعدها.
- (٢) مصطفى إماموفيتش، تاريخ البشانقة، سرايفو ١٩٩٧، ص ١٣٨.
- (٣) ميلينكو فيليبوفيتش، العناصر الشرقية في الحضارة الشعبية للسلاف الجنوبيين، مجلة الفيلولوجيا

الشرقية، سرايفو ١٩٧٠، ص ١٠٧ - ١٠٩.

(٤) للمؤلف، الألب اليوغسلافي المعاصر، الكويت ١٩٨٤، ص ٦٧.

(٥) محمد رجب التجار، جحا العربي، الكويت ١٩٧٨، ص ٤٣ وما بعدها.

(٦) محمد بن محمد الخانجي البوسنوي، الجواهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة، القاهرة ١٣٤٩هـ.

(٧) علي اسحاقوفيتش، الجواهر - مختارات من أدب المسلمين، زغرب ١٩٧٢، ص ٢٥٠.

(٨) محسن رنفيتش، الاطارات الظاهرية والمميزات الداخلية للادب الاعجمي، سرايفو ١٩٧٢، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٩) اسماعيل البيتش، ثقافة البشانقة الاسلامية، وين ١٩٧٣، ص ٥٩.

(١٠) للمؤلف، شخصية البطل العربي في الادب اليوغسلافي، مجلة العربي العدد ٢٦٢، الكويت سبتمبر ١٩٨٠، ص ١٢٢.

(١١) للمؤلف العربي في النثر باللغة الصربوكرواتية، رسالة دكتوراة لم تنشر، بلغراد ١٩٧٩، ص ١١٥ وما يليها.

(١٢) توفيق موفيتش، عن الكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية، مجلة الفيلولوجيا الشرقية العدد X1 X - سرايفو ١٩٦٦، ص ٦.

(١٣) عبد الله شكالييتش، الالفاظ التركية في اللغة الصربوكرواتية، سرايفو ١٩٦٥، ص ١١.

(١٤) منحت بيجيتش، بحث مصائر البشر، مجلة الصدى، سرايفو ١٩٧٢، ص ٦.

التذوق الجمالي والبيئة

الجمالي، حيث يكشف تفاعل الإنسان مع عناصر الجمال عن عناصر متعددة تحدد مفهوم الجمال لديه مثل العنصر العقلي المعرفي، والعنصر الوجداني، والعنصر الثقافي والاجتماعي .. وبالتالي كلما ارتفع مستوى التذوق الجمالي وتثقيف الحواس وتدريبها على إدراك عناصر الجمال، ارتقت علاقة الإنسان بالبيئة، وأصبح قادراً على تمييز عناصر الجمال فيها، وتنميتها والعناصر التي تشوه المحيط الذي يعيش فيه.

فالتذوق الجمالي هو أحد محددات السلوك الجمالي، الذي يكتسب المعرفة عن طريق الإدراك والتخيل، وتنمية هذا السلوك تجاه البيئة يتأى بتنمية التذوق الجمالي.

التذوق الجمالي:

التذوق هو موقف جمالي وهو «انتباه وتأمل متعاطف منزه عن الغرض» [١]، فحين نتأمل منظرأ طبيعياً جميلاً، أو لوحة، أو نقرأ قصيدة شعرية، فإننا لا نفكر في المنفعة التي تأتيها من وراء هذا، ويقوم الموقف الجمالي بعزل الموضوع الذي تتأمله الذات، والتركيز عليه، مثلما تركز على منظر فريد للصحور التي تعطي تكويناً ما، أو صورة السحب المتركمة، وصوت المحيط أو البحر، وتوزيع الألوان في صورة ما، فالتذوق الجمالي لا يسعى إلى تصنيف الأشياء أو دراستها أو الحكم عليها، إنما تأمل الأشياء في ذاتها، لأنها باعثة لنوع خاص من الارتياح تطلق عليه اللذة الجمالية، ويتميز موقف الإنسان المتذوق للجمال بأنه متعاطف مع الموضوع الذي يتذوقه، ويشير هذا

هناك دراسات عديدة عن «التذوق الجمالي»، بوصفه موضوعاً من موضوعات «الخبرة الجمالية»، وهو البحث الرئيسي من علم الجمال أو الاستطيقا، الذي يدرس خبرة الإبداع لدى الفنان عند إنتاجه للعمل الفني، وخبرة المتلقي لدى جمهور العمل الفني، وموضوع التذوق الجمالي هو موضوع مشترك بين حقول معرفية عديدة، فقد اهتم علم النفس بدراسة «سيكولوجية التذوق الفني»، واهتم علم الاجتماع بدراسة آليات التلقي الاجتماعي عند الاستجابة للأعمال الفنية، وكذلك اهتمت التربية الفنية، بدراسة التذوق الجمالي وكيفية تنميته عند الأطفال، ووسعت من مفهوم التذوق ليشمل تدريب الطفل على تنمية قدراته ومواهبه.

وهذه الدراسة تحاول أن تربط بين مجال التذوق الفني ومجال البيئة، ولم يلتفت كثير من باحثي علم الجمال إلى العلاقة بين هذين المجالين، اللذين يبدو كل منهما منفصلاً عن الآخر، بينما هما في الحقيقة متداخلان، ذلك أن «التذوق الجمالي» هو تفاعل الإنسان مع العمل الفني بوصفه منتجاً له، أو مستقبلاً له، وقد بينت بحوث الخبرة الجمالية أن الجهد المبذول في إنتاج العمل الفني أو تلقيه هو جهد واحد، السمة التي تغلب على الخبرة الجمالية في الإبداع هي الإرسال، أي توصيل رسالة جمالية من خلال وسائط مادية، بينما تغلب سمة أخرى على الخبرة الجمالية في التلقي، هي الاستقبال، حين يقوم المتلقي بإعادة بناء العمل الفني وفق خبراته وثقافته وراثته، ليعيد إنتاج العمل الفني، وهذا التفاعل هو خبرة إنسانية، كذلك البيئة هي مجال لتفاعل الإنسان مع المحيط الذي يعيش فيه، وهذا المحيط له مستوياته المتعددة، من مستوى طبيعي، ومستوى اجتماعي، ومستوى تركيبي يجمع بين خصائص المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، وهذا يعني أن التفاعل سمة إنسانية في التذوق

بقلم: د. رمضان بسطاوي سي محمد
كلية البنات جامعة عين شمس - القاهرة



- رسوم الحناء .. فن يعكس هوية التنوع الجمالي.

التعاطف إلى الطريقة التي نعد بها أنفسنا للاستجابة للموضوع، فعندما ندرك موضوعاً بطريقة جمالية، نفعل ذلك كي نتنوع طابعه الفردي، وندرك سماته المختلفة، وإذا شئنا أن نتنوع الموضوع، فلا بد أن نهيء أنفسنا لتقبله كما هو، ونهيء أنفسنا لقبول أي شيء قد يقدمه للإدراك، ويقوم المتنوع باستبعاد أية استجابات تعوق تواصله مع الموضوع الذي يتنوعه، أو تؤدي إلى تباعد فهمه، والموقف الجمالي هو أن

نستجيب للموضوع الذي نتنوعه بطريقة متوافقة معه.

والمقصود بالتعاطف في التجربة الجمالية هو أن نعطي للموضوع فرصة، لكي يبين لنا كيف يمكنه أن يكون ذا أهمية وطرافة بالنسبة إلى الإدراك ومعنى الانتباه في التنوع، هو أن التنوع ليس نشاطاً سلبياً في تأمل العمل الفني أو الطبيعة، وإنما الانتباه الجمالي يكون مصحوباً بنشاط إيجابي، ولذلك فإن «كيت هفمن» يعرف التنوع الجمالي بأنه «وعي وتنبيه وحيوية» [٢] فالانتباه له درجات، وهو يزداد شدة أو ينقص باختلاف حالات الإدراك الجمالي، وقد يصل إلى حد الاندماج العاطفي مع الموضوع، بحيث نجد أنفسنا نكيف حركاتنا العضلية والجسمية، بحيث نندمج بأحاسيسنا في الموضوع. ولكن التركيز على الموضوع والسلوك الإيجابي إزاءه ليس كل المقصود بالانتباه في التنوع، بل لابد أن نتنوع القيمة الكاملة للموضوع، أي ننتمي إلى تفاصيله التي غالباً ما تكون معقدة وغامضة، والوعي الواضح بهذه التفاصيل يتأتى من تثقيف الحواس أي تدريبها على التقاط التفاصيل، فالعين المدربة على قراءة الأعمال الفنية، تستطيع أن تميز بين الألوان المستخدمة في اللوحة، وتذكر درجاتها .. وكذلك الأذن المدربة على سماع الموسيقى، تدرك التمييز بين قطعة موسيقية وأخرى، ولا توجد بين كل القطع الموسيقية .. ويون هذا التمييز تكوين تجربتنا الجمالية هزيلة، فمثلاً إذا قرأ القصيدة إنسان

درس الشعر وعرف الإيحاءات والرموز في الشعر، فإنه سوف يهتدي إلى تفاصيل لم يكن من قبل يشعر بها، ويدرك حيوية النص الشعري، مما ينعكس على تنوعه الذي يزداد تراءً ووحدة، ويون تثقيف الحواس، يكون التنوع هزيلة، لأن الإدراك يكون فاقداً إلى التنظيم ولا يشعر بالبناء الذي يربط بين أجزاء الصورة التي يدركها، والعنصر الرئيسي في التنوع الجمالي هو اتخاذ موقف إيجابي نحو ما هو مدرك، أي ما يصل إلينا من خلال معطيات الحواس، والتنوع الجمالي هو تجربة نجد رضا في ممارستها لذاتها، وهذا ما يعطيها قيمة في ذاتها. وهذا يقرب بين الجمال والتنوع، ذلك أن الجمال هو الشيء الذي يجلب لنا الإحساس بالسرور، ويشعر الإنسان باللذة من النظر إليه أو إدراكه ذاته، وهذا ما تؤكد التجربة في الحياة اليومية، فحين يجذب المرء إلى لون زهرة أو رشاقتها أو تناسقها، أو يندمج في قصة، ويظل مستغرقاً فيها، تكون تلك لحظة في الحياة جديرة أن نمر بها لذاتها، وليس من أجل تحقيق منفعة مباشرة.

وهذا النشاط الجمالي في تنوع الألوان والأصوات والصور هو جزء لا يتجزأ من نسيج الحياة البشرية، وهذا نجده في اختيار الإنسان للملابس، والألوان التي تتم عن ذوق جمالي، حتى لو كان الإنسان غير واعٍ بذلك، فالإنسان يمارس التنوع الجمالي بشكل فطري، فهو لا يكف عن التطلع إلى العالم والاهتمام بمنظره الطبيعية وأصواته وحركاته، والإنسان يفعل ذلك بشكل

تلقائي، مثلاً يفعله الطفل حين تتضح حواسه، ويتطلع للعالم دائماً، بحيث يظهر له العالم جميلاً، ومثيراً للاهتمام.

ويمكن هنا أن نتساءل هل تنوق الإنسان للجمال ثابت أم متغير؟ إن التقاء الإنسان بالموضوع الجمالي، يدخل الإنسان في تجربة، قد تغيره تغييراً عميقاً أو بسيطاً، ولكنه يبدل تجاربنا المقبلة في نفس المجال، وتزداد قدرتنا على التمييز واكتشاف التفاصيل التي لم نكن نراها من قبل، فإذا اعتدنا قراءة أعمال روائية أو شعرية، فإن هذا يغير نوقنا إلى الأحسن، لأنه يجعلنا ندرك الفروق بين هذه الرواية وتلك، وندرك استخدام الكاتب لألوان بعينها لإبراز حالة الشخصيات وطبيعة العالم الأدبي الذي يقدمه، وهذا يعني أن النوق الجمالي هو نشاط تراكمي، يكسب الإنسان خبرة به من خلال التكرار لفعل التنوق الجمالي، ولا يقتصر تأثير النوق الجمالي على تنمية قدرتنا في التواصل مع العمل الفني والاستمتاع به، وإنما قد يغير شخصيتنا وتجربتنا في الحياة، فقراءة رواية قد تعمق من بصيرتنا في إدراك أشياء كثيرة في الحياة، وتجعلنا نلقت إلى تفاصيل توسع من نطاق تعاطفنا مع البشر والأشياء من حولنا، ومن المستحيل وضع حدود للتأثيرات النفسية التي يمكن أن تكون للعمل الفني.

ولذلك فهناك فرق بين تجربة التنوق الجمالي، والتجربة العملية للإنسان في الحياة اليومية، فالأولى تجربة منزوعة عن الغرض والمنفعة، بينما التجربة العملية تتجه نحو تحقيق غاية مباشرة، وإنجاز مصلحة عملية مباشرة، وتتجه للمستقبل، وفي التجربة اليومية لا يستغرق الإنسان بكل انتباهه في الموضوع الذي يدركه بحيث يعزله عن بقية الموضوعات الأخرى كما يحدث في تجربة التنوق الجمالي، ذلك لأن لكل عمل فني إطار يعطيه تنظيمه البنائي الداخلي، ويعزله عن الموضوعات الأخرى، ولذلك فإن نظرة المتنوق ذات طابع انعزالي، بينما نشاط الإنسان في الحياة اليومية ذات طابع تراكمي أي الربط بين العناصر المختلفة للموضوع وعلاقتها بالموضوعات الأخرى فحين نقرأ رواية يتم عزل الإنسان والموضوع (الرواية) معاً عن التيار المعتاد للتجربة، وحين نعجب بالعمل الفني في ذاته، نفصله عن علاقاته المتبادلة بالأشياء الأخرى [٣]. وقد درس علماء النفس الاستجابات المختلفة

للإنسان إزاء العمل الفني، فقد درس إدوارد بلوم ذلك حين اختار استجابات البشر للألوان وبين ذلك في بحثه: المشكلة الإدراكية في التنوق الجمالي للألوان المتفردة في الحولية البريطانية لعلم النفس، فبين أنه ليس هناك ألوان سارة يرتاح لها الناس جميعاً، وإنما هناك طرق مختلفة يستجيب بها الناس للألوان، مثل الاستجابات الترابطية، التي يدرك فيها الإنسان اللون من خلال ارتباطه بفكرة معينة، أو صورة لموضوع معين مر به الإنسان في الماضي، ويقتصر تركيز المرء على اللون بوصفه مثيراً للانفعالات المرتبطة بها، وهذا النوع من الاستجابة الترابطية غير جمالي، ونجده حين يربط الإنسان بين اللون الأسود والموت في بعض الثقافات الشعبية في حضارات معينة، وهناك استجابات ترابطية أخرى، ولكنها تتصف بالبعد الجمالي، وهو ذلك النوع الذي لا يفصل فيه الترابط عن إدراك اللون، بل يندمج المطلق في اللون، وتقوى لديه غفمة الإحساس باللون بفضل الترابط، ويعطيه مزيداً من الحيوية والدلالة [٤].

والى جانب النمط الترابطي من الاستجابة الجمالية، توجد أنماط أخرى مثل الاستجابة الفسيولوجية، وهي الاستجابة التي تتوقف عند التأثير الجسدي والعضوي للأعمال الفنية فمثلاً بعض الألوان تثير الأعصاب أو تهدئها مثل الأحمر والأزرق، والبعض الآخر قد يرفع من ضغط الدم، ولعل هذا التأثير الفسيولوجي للألوان هو الذي جعل علماء التربية ينادون بتغيير لون السبورة من الأسود لألوان أخرى مثل الأخضر أو الأبيض، حيث اهتموا بأثر اللون الأسود على حواس الطفل وهو يتطلع إليه طوال اليوم الدراسي، وهذا النمط من الاستجابة الجمالية يحكم فيه الإنسان على الموضوع من خلال التأثيرات الشخصية فيهم.

وهناك استجابة أخرى وهي الاستجابة الموضوعية التي تتوقف عند الموضوع الذي ندركه ونحلل خصائصه، فحين يستجيب المرء موضوعياً للألوان، إنه يتحدث عن ثقاء الألوان، وخصائص كل لون من الناحية العلمية. وهذا النمط من الاستجابة، بالإضافة إلى الاستجابة الفسيولوجية هي أنماط غير جمالية، أي لا تشكل الاستجابة موقفاً جمالياً، منزهاً عن الغرض، ويجلب السرور والارتياح، وانتمط الجمالي للاستجابة



٠٠ الطبيعة ٠٠ وسحر الجمال

المستمد من إدراك التركيبات المائية والألوان والأصوات، فتركيب بدقة زهرة، أو صورة شاطئ البحر، أو قطعة من الجرانيت المصقول كالزجاج، وألوان الأشياء التي لا حصر لها في الطبيعة [٦]، كل هذه الأمثلة تقف أندادا لنظارتها في الأعمال الفنية من حيث القيم الحسية، والطبيعة تحفل بالقيم الشكلية، وهي القيم الناشئة عن إدراك شتى أنواع العلاقات، والجمال هو إدراك للعلاقات المريحة التي يستجيب لها الإنسان في شتى العناصر سواء أكانت متوافرة في الطبيعة أي من صنع الخالق الأعظم سبحانه أم كان الإنسان الفنان هو الذي صاغها في قوالب مختلفة من الفن التشكيلي والعمارة والموسيقى والشعر والرقص والغناء، والجمال قد يكون صفة للشيء، وهذا ما نجاه في الاتجاه الموضوعي الذي يرى أن الذي يجعل الشيء جميلاً هو توافر مجموعة من الخصائص، وهناك اتجاه آخر يرى الجمال في الذات المدركة، وهو ما يتمثل في الاتجاه الذاتي أو المثالي، وهناك وجهة نظر ثالثة ترى الجمال في هذا التفاعل بين الذات والشيء المرئي.

وإذا تسألنا ما هو الجمال؟ فإن تاريخ الفكر يعرض إجابتين، أولاهما: الاتجاه الذي يرى أن الجمال لا يمكن أن يقدم في تصورات، لأنه قيمة في ذاته، وثانيتهما: الاتجاه الذي يرى أن الجمال ليس شيئاً في ذاته، وأن له طابعاً عينيّاً وواقعياً، ويمثل هذا الاتجاه

هو النمط الشخصي، الذي يتأمل فيه الإنسان الموضوع الجمالي نون فكرة مسبقة عنه، أو عن تأثيره، فهو يتنوق الموضوع بطريقة مفعمة بالحياة والعمق، وهو يتميز بنفمة انفعالية قوية، وهنا لا يلتفت المتنوق للاستجابات والتأثيرات الجسمية والعضوية التي يحدثها العمل الفني، وإنما استجاباته تتخذ صورة أخرى، يمكن أن نفهمها حين يتحدث الإنسان عن أن الموضوع الجمالي له حياة مستقلة، وله طابع خاص به، فاللون الأحمر لا يوحي بالسخونة أو يرفع ضغط الدم لديه، وإنما يتحدث عن صفات أخرى مثل صريح ونشط، وذلك لأن الاستجابات الشخصية يندمج فيها المرء في الموضوع الجمالي، ويتعاطف معه، ويستجيب له بشكل إيجابي. فالاستجابة الشخصية لا تصرفنا عن الاهتمام بالموضوع الجمالي للاهتمام بفكرة اللون مثلاً، أو عن تأثيره على أجسامنا، وإنما تجعلنا نعطي الموضوع الجمالي مكانة مركزية في الوعي [٥]، ويستحوذ علينا بدلاً من تحويل الانتباه نحو موضوعات أخرى خارج العمل الفني.

وهذا يختلف عن الاستجابة الموضوعية التي تحل الموضوع الجمالي بطريقة مجردة، ويعوقنا عن التعاطف الجمالي مع الموضوع.

الجمال الطبيعي والجمال الفني:

إن الإنسان يتنوق الجمال في الطبيعة كما يتنوق الجمال في الفن، فهل هناك فرق بينهما؟

لا بد أن نوضح في البداية، أن ما يدرك مباشرة من خلال الحواس هو الجمالي فحسب، فالأصوات والألوان، والملمس وما يتعلق بها من موضوعات الحس هي وحدها التي يمكن أن نطلق عليها موضوعات جمالية، ونحن ندرك الجمال في الطبيعة والفن من خلال الحواس، فعندما ندرك لونا في الطبيعة أو في عمل فني، فإن معناه كله ينحصر في الطريقة التي يبدو لنا عليها فحسب، فليس له معنى وراء ذاته، ولا حاجة إلى تفكير أو نشاط عقلي من أجل الاستمتاع به جمالياً، بل كل ما نحتاج إليه هو أن نحس به مباشرة [٦].

وإذا كان الجمال هو الذي يجلب للإنسان الشعور بالرضا واللذة، فإن الطبيعة زاخرة بأشياء اللذة أو الرضا على المستوى الأول وهو المستوى الحسي



- الوردة والفراشة .. جمال في جمال.

هيجل الذي يرى أن الجمال نمط معين لتمثيل الحقيقة وإظهارها في طابع حسي. تبين لنا مما سبق أن الذوق هو قدرة الإنسان على الاستجابة للجمال والجمال هو صفة تصف بها سلوك الإنسان، وبنه، ومظهره، وحكم نطلقه على الأشياء، والجمال هو الحسن، ولذلك فبين الجمال في الإسلام مشتق من الإحسان، وهو أعلى مرتبة من مراتب الإيمان، وقد ورد لفظ الجميل

مقصودة، وذلك حين يستمد الفرد من البيئة التي يعيش فيها مفاهيمه عن الجمال.

ثانيها: الإحساس لدى الفرد، الذي يمكننا من استقبال الموضوعات الجمالية وإدراكها، وهذا الإحساس يمكن تنميته من خلال التدريب على قراءة الأعمال الفنية وسماعها وهو ما قد أوضحناه من قبل تحت مسمى تثقيف الحواس.

ثالثها: فهو منظومة القيم الخلقية التي يتبناها المرء، ذلك لأن المعتقدات والمبادئ الخلقية التي يعتنقها المرء توجه سلوك الفرد، بما في ذلك السلوك الجمالي، وهذه المبادئ هي الإطار الذي يحكم من خلاله الإنسان على الأشياء من حوله، والذوق الجمالي ليس له أهمية في ذاته، وإنما تكمن أهميته فيما يؤدي إليه من إيجاد تغيير في حياته.

ويبرز هنا سؤال هل الذوق الجمالي متساو لدى البشر، أم يختلف باختلاف ثقافة كل منهم؟ لا يمكن الادعاء بأن كل إنسان قادر على إدراك الأعمال الفنية وتذوقها، فإذا عرضنا عملاً فنياً واحداً على عدد من المشاهدين، سنجد أن هناك استجابات مختلفة باختلاف ثقافة كل مشاهد واهتماماته، وذلك لا بد من توافر بضعة شروط يمكن من خلالها توقع مستوى استجابة الفرد ونوعيتها، ومن أهم الشروط، خبراته السابقة في قراءة المادة الوسيطة التي يستخدمها الفنان في توصيل عمله الفني، فهل يمكن للمتلقي أن يستجيب لقصيدة بالغة الإنجليزية وهو يجهل هذه

في القرآن الكريم ليصف السلوك الإنساني، {فأصبر صبراً جميلاً}، وهو الصبر الذي ليس فيه جزع، أو ضيق، أو حقد، والهجران الجميل هو ترك الناس وفراقهم دون أن نسبب لهم ألماً أو مشاحنة. والشخص الذي يستطيع أن يتصف بهذه الصفة هو الذي يستجيب بحساسية خاصة في تصرفاته، في علاقته بنفسه وبالأخرين، وبالأشياء من حوله، يدرك من خلالها الجمال، ويرعاه وينشره، ويتطلب التذوق الجمالي شمولية النظرة، أي قدرة على الملاحظة والتصميم الجمالي في أكثر من محيط، والذوق هو إنسان نمت حواسه، فأصبح يستجيب للأصوات والأنغام والأشكال والمعاني، يشعر بالجمال ويكره القبح، والخلاصة أن الذوق معناه الاستجابة الوجدانية لمؤثرات الجمال الخارجية، بمعنى انفعال الإنسان وتأثره بالمواقف التي تتوافر فيها العلاقات الجميلة والتي تجعل الإنسان يشعر بالمتعة والارتياح، والتذوق حركة دينامية فاعلة للتأثير والتأثر قوامها عشق الجمال ورفض القبح، والإنسان المتذوق هو الذي تتوافر لديه الحساسية للاستجابة للأعمال الفنية، ويتضمن القدرة على التمييز بين الحسن، والمتوسط في الحسن، والسيء في الأشياء التي يصنعها الإنسان، ويقوم الذوق الجمالي على ثلاثة أشياء:

أولها: تربية الفرد، ذلك أن التذوق ليس مفهوماً نظرياً وإنما مكتسباً، فالتربية تزود الفرد بمعايير الجمال التي يرتاح إليها، وهذه التربية قد تكون غير

اللغة جهلا تاما، كذلك كيف يمكن للمتلقى أن يستجيب لعمل فني من فن التصوير، وهو يجهل طبيعة الألوان واستخدامها، ولا يكفي أن يكون المتلقى قادرا على قراءة لغة الوسيط الجمالي وإنما لابد أن يكون مدرباً على تذوق القطع الفنية، وهذا التدريب يكون من نوعية الخبرة التي يعيشها الفنان، فتسمح حينئذ بمساعدة المتذوق على إدراك ما ينتجه الفنان ولا يستطيع، أن يتذوق، ويجد له صدى في تجربته في الحياة. ولذلك يؤكد «البرت بارنز» أننا ندرك فقط ما تعلمنا أن نبحت عنه، سواء في الحياة أو الفن، وسواء استخدم الفنان خامات التصوير، أو الكلمات أو الأنغام الموسيقية، فإنه قد جسد خبرة في عمله، ولكي نتذوق صورته أو قصيدته أو سيمفونيته، لابد لنا من إعادة تشكيل خبرته في أنفسنا قدر المستطاع (محمود بسيوني: مبادئ التربية الفنية ١٩٨٩)، ولذلك فإن الذين يشكون من أنهم لا يفهمون الفن، يتأتى من كونهم لا يبذلون جهداً في عملية تحصيل ماثلة للتحصيل الذي مر به الفنان، فالمتعة الجمالية تتطلب ثقافة وخبرة.

ويمكن أن نتساءل ما هي ضرورة الإحساس بالجمال، وتذوق الفنون؟ ويمكن أن نجيب على ذلك فنيين، إذا أردنا تحديد ضرورة الفن، فلابد أن نحدد مكانة الفن في حياتنا اليومية، فلو تأملنا المضمون الكامل للوجود الإنساني، سنجد أنه ينطوي على عدد كبير من الاهتمامات والحاجات الإنسانية، تبدأ بالحاجات المادية مثل الطعام والشراب والمأكل والسكن، ثم تليها القوانين التي تنظم الحاجات المادية بين الأفراد التي تُشكل في الشرائع وقوانين الأسرة والولة، ثم الحاجة الدينية في نفس كل إنسان التي تجد إشباعها في حياة التقوى [٨]، ثم النشاط العلمي الذي يمارسه الإنسان في جملة المعارف والعلوم، وفي وسط هذه الحاجات والاهتمامات الإنسانية تتم ممارسة النشاط الفني بشكل غير منفصل نتيجة لحاجات الإنسان الروحية إلى الجمال التي لا يستطيع الإنسان إشباعها في أي اهتمام أو حاجة من الحاجات السابقة. ويمكن هنا أن نتساءل ما هي الضرورة الداخلية التي تدفعنا إلى الاهتمام بالجمال في زمرة الحاجات السابقة، والإجابة على هذا التساؤل إن الحاجات الإنسانية ليست منفصلة عن بعضها، بمعنى أن الإنسان لا يعيش وفق حاجاته

المادية فحسب، وإنما يحتاج لإشباع حاجاته الاجتماعية والروحية [٩]، وهذا يعني أن كل دائرة من هذه الحاجات مكملة لبعضها بعضاً، والإنسان - بطبيعته - يسعى دوماً إلى تجاوز الحاجات التي تشغل منزلة دنيا إلى حاجات أسمى، فمثلاً الإنسان أصبح لا يستخدم الطعام كما كان يستخدمه الإنسان البدائي، وإنما يطور في أشكال الطهي والتناول وذلك لكي يلبي حاجات أعمق وأوسع، وهذا يبين أن الفن يتدخل في تصميم وجود الإنسان، فلم يعد الإنسان يرتدى أي شيء، وإنما أصبح يلون ويختار أنواعاً مختلفة من الكساء، وهذا يعني أن الفن مرتبط بدوائر حاجات الإنسان المترابطة والمتشابكة.

الهوامش:

(١) إيتين سوريو: تقابل الفنون، ترجمة بدر الدين القاسم الرفاعي مراجعة عيسى منصور، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م.

(٢) د. أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن دار المعارف القاهرة ١٩٨٩م.

(٣) د. محمود بسيوني: مبادئ التربية الفنية، دار المعارف القاهرة ١٩٨٩م. تربية النوق الجمالي دار المعارف القاهرة ١٩٨٦م.

(٤) جان ماري شيفر: الفن في العصر الحديث، الاستطيقا وفلسفة الفن من القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا ترجمة د. فاطمة الجيوشي، نراست فلسفية [٢٥] منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٦م.

(٥) د. عزت قرني: علم الجمال، محاضرات ونصوص.

(٦) د. مصري عبد الحميد حنورة: سيكولوجية التذوق الفني، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

(٧) جيروم ستولنيتز: النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية ترجمة د. فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٤م.

(٨) د. منصور عبد الرحمن: معايير الحكم الجمالي في النقد الأدبي، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف القاهرة ١٩٨٤م.

(٩) Milton C. Nahm: Aesthetic Experience and its Presuppositions Harper. Brothers Publishers New York 1946



معلقة بباب العصر

د. عبدالله الفيقي

كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

وهذه معلقة للحارث بن كزعة إلى بني قومه،
من مخطوطة قصيدة لم يكتشفها (فريتس كرنكو)
في الديوان الذي نشره

- ١١ - ويستحيون ان يحيى جديد
وهم يرجون لو بُعث الرميم
- ١٢ - وسبحان الذي أغنى وأقتى
لنا الأخرى وللتقلين ديم (*)
- ١٣ - وسبحان الذي ما انفك يؤفئ
لنا الإيمان والدينا حرؤم
- ***
- ١٤ - أَلِكُنِي - لا أبا للبين داراً -
لوادي السرّ مألّكة تنوم
- ١٥ - وأبلغ ظعنهم ظبياً فظبياً
بمومة مجاهلها كثوم
- ١٦ - كاصورة بها البیداء تحو
وملأ عيونها خدأ ويوم
- ١٧ - كأن سواد ما أدت وجاشت
على التساّد اغرية جثوم
- ١٨ - وهنّ على الرّجائز واكتنا
تطوف بهنّ من سفر هُوم
- ١٩ - ظهرن بكلّة وسدلن أخرى
وثقبت البصائر والحلوم

- ١ - ولما أن رأيتُ سُرارة قومي
مساكي لا يثوب لهم زعيم
- ٢ - عقرت قصائدي غرثي ٠٠ عطاشي
لئلا يستبدّ بها لنيم
- ٣ - عقلتُ بداخلي صعباً جلالاً
يقول الصامت اليوم الحكيم
- ٤ - ورحتُ أصوّرُ التهلك ركباً
بباب العصر والمسعى حطيم
- ٥ - واحلامي سكارى لا تُبارى
ولكنّ الاداة بهـا نووم
- ٦ - بنيتُ على الرغائب مُرّجّحنا
من الآتي عليه الورق حوم
- ٧ - وما بي عيلةٌ لولا انتسابي
لأنواء عيالهم (حـ ٠٠٠)
- ٨ - يرون الخطّة العمياء حلماً
ويخثّون المَبائر إذ يروم
- ٩ - يُوارون الموارى خوف أن لو
تراها الشّمسُ وهناً أو تشيم
- ١٠ - يلوثّون الخباء غياهمياً
يمورُ بعالم أكهى يهيم

- ٢٠ - وهُنَّ عَلَى الظَّلَامِ مُطْلَبَاتٌ
وَنَعَمْ الظُّلْمُ مِنْ نَعَمْ الظُّلُومُ
- ٢١ - علون ربوة وهبطن غيباً
ولم يرجعن وأنلت وهُم
- ٢٢ - تقول الحرّة الوطفاء ويلي
أما في القوم جَسَار حليم
- ٢٣ - يريخ البسمة العذراء يوماً
لشفر الشمس فينا أو يقيمُ
- ٢٤ - كُنُون النُّسوة اجتاحت حروفِي
سَكُونٌ يَسْتَبْدُ وَيَسْتَدِيمُ
- ٢٥ - وعندي بالعلی بصرٌ حديدٌ
وعندي في الدُّنَى نظَرُ سليمٌ
- ٢٦ - وما قالت غداة البين إلا
لِينَكَا فِي فِرَاسٍ كَرِيمٍ
- ٢٧ - يدورُ مع المبكَّرم حيثُ دارتُ
فَتَحَمَدُهُ المَكَارِمُ وَالْعُلُومُ
- ٢٨ - ويستبقى التَّلَادُ به طَريفٌ
كنصل السيف قرضابُ صَرومُ
- ٢٩ - يعيدُ بناءَ ردهته إذا ما
تداعى الحيّ واشتدَّتْ غَشُومُ
- ٣٠ - ويستصفي المعارج للمعاني
ولا يرضى لنخلته تَنِيمُ
- ٣١ - ويبرأ من غبار الدَّهر وجهاً
بغِرتِه اهتَدَتْ أُمُّ أُمُومُ
- ٣٢ - ويعرفُ دَاعَهُ من غير طِبِّ
كفى المرءُ المجرب ما يشيمُ
- ٣٣ - فأبلغ رهطهم والحيُّ شَعْتُ
فقد أبرأتُ فيهم من يلومُ

٣٤ - إِذَا مَا ظَلُّ فِي طَخِيَاءِ قَوْمِي
فَقَبُدْ مِنْ بَنِي أَنِيكَ رُومُ (٢*)

- (١) البيت يتيم في: ملحق ديوان الحارث: ص ٣٠،
(تحقيق/د. أميل ببيع يعقوب: ط (١) دار الكتاب العربي -
بيروت: ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- (٢) ب: «خبات قصائدي بالطل تندي»، ج: «خبات قصائدي
والطل فيها»، د: «خبات قصائدي والطل ينثو».
- (٣) ج: «عبات مشاعري فما تنري»، د: «عقلت مشاعري
صعباً جللاً».
- (٤) د: «... التلاك رشداً»، ب: «والماضي حطيم».
- (٥) ب: «لأقوام»، د: «لأبنا»، وكان الكلمة الأخيرة في جميع
النسخ: فراغ.
- (٦) د: «ويخشون».
- (٧) ج: «يموج»، ب: «بِعالم أسمى».
- (٨) ج: «والقطين حوم».
- (٩) كتب على هامشه: «قال الأسمعي في قول علقمة بن
عبد: كاس عزيز من الأصناف عتقها، لبعض أربابها، حانية
حوم».
- قال: الحوم: الكثيرة، وقال خالد بن كلثوم: الحوم: التي
تصوم في الرأس أي تدور، (ابن منظور: لسان العرب
المحيط: حوم).
- (١٠) ج: «... للين أرضاً».
- (١١) الشطر الأول من البيت، والمقابلة له في الأبيات الثلاثة
التالية (١٩ - ٢١)، تُروى للمثقب العبدى، من مشبوته
المشهورة.
- (١٢) ب: «وما كانت مكللة حلوم».
- (١٣) ج: «واحرأت»، د: «واحرأت».
- (١٤) د: «يعيد البسمة»، ج: «لعرس الشمس».
- (١٥) ج: «يستمر ويستديم».
- (١٦) ب: «ليصحو في متنفذ كريمة»، ج: «ليصحو في
محتما الكريم»، د: «ليصحو في فراس كريم».
- (١٧) ب: «فرند السيف منه لا الرسوم».
- (١٨) ج: «جهوم».
- (١٩) ب: «تؤوم».
- (٢٠) د: «جمعهم».
- (٢١) من الواضح أن قد دارت القصيدة على السنة الرواة
فدخل عليها ما ليس منها .

آراء لسنك عن علم الجمال في الفن والادب

لقد ظل هذان الكتابان ناقصين ولم يستطع لسنك إنجازهما بصورج كاملة، وكان لسنك يريد إصدار الجزء الثاني والثالث من هذين الكتابين ليعالج فيهما الموسيقى وفن الرقص (الدانص).

أما كتابه لاووكيون فهو اسم التمثال الاغريقي القديم الذي قام بنحته النحاتون أكليانديروس وبوليبيديروس وأثينيديروس وهو يصور الراهب أبولو الطروادي واسمه لاووكيون مع ولديه وقد التفت حولهما أفعى ضخمة تحاول التهامهم.

وتروي الاسطورة أن لاووكيون حذر سكان طروادة من الحصان الخشبي الذي تركه الاثينيون أثناء انسحابهم من طروادة حيث كان يختبئ فيه الجنود، وعندما ذهب لاووكيون الى شاطئ البحر ليقم القرابين الى اله البحر (بوسايدون) أرسلت أثينا وأبولو اليه ثعبانين لقتله مع ولديه عقابا له وقد تم العثور على هذا التمثال أثناء الحفريات التي جرت في عام ١٥٠٦ ولازال هذا التمثال من مجموعات الفاتيكان الثمينة.

وقد صمم التمثال بشكل هرمي برز فيه وجه لاووكيون بشكل يلفت النظر وقد التصق به ولداه، كما

كان كتاب وشعراء القرن السابع عشر

مقارئين برأي الشاعر الروماني هوراس (٦٥ ق.م - ٨ ق.م) الذي وصف الشعر بأنه رسم ناطق والرسم والرسم شعر أخرس. وكان لسنك يطالب بأن يكمل احدهما الآخر.

ويعد لسنك (١٧٢٩ - ١٧٨١) أول من وضع لبنات المسرح الواقعي الالمانى.

وكان الفنانون التشكيليون يختارون صورا تجريدية لفنهم مثل الشجاعة والحب والحرب والسلام أو النحت. وقد دفع ذلك الشعراء الى اعتبار الافضلية للفن التشكيلي على الادب.

وحاول الشعراء الاكثار من الجمل والعبارات الوصفية والزخرفية حتى سرى ذلك على أدب ملتون وكلوبشتوك.

وكان الرسامون والشعراء والنحاتون يطبقون فكرة الموضوع الفني المشترك وطريقة محاكاة البيئة انطلاقا من هدفهم المشترك وجنودهم المشتركة من بيتهم بحدود العلم والعمل اليدوي في عصرهم.

لقد وقف لسنك ضد هذا الاتجاه المعادى والضار للفن ونشر لهذا السبب آراءه الادبية حول الفن والمسرح في كتابه (هامبوركة دراماتوريكي).

- أي فن المسرح الهامبوركي -

وقد ركز لسنك دراسته

على الرسم والشعر في كتابه الآخر بعنوان

«لاووكيون» Laokoon

بقلم: د. عدنان الرشيد

جامعة الملك سعود - الرياض

علينا أن ننقل الثقافة الغربية لحضرتنا بقدر وميزان .. وعلينا أن نستفيد منها لإثراء ملكاتنا .. وعلينا أن نطرح شوائبها ونزح من معلينها المتلق مع حضارتنا ومثلنا ومقوماتنا ..

المنهل

يستطيع الشاعر أن يعبر عن الحدث والموضوع بكل تفاصيله وجزئياته، في حين لا يستطيع الفنان أن يعكس سوى جانب واحد من الموضوع حيث يختار الفنان هذا الجانب ويترك لقوة التعبير حرية التصرف.

هذه هي أهم آراء اسنك في كتابه لاوكوون التي وردت في الفصل الأول وحتى الفصل السادس. أما الفصول الأخرى فقد ناقش فيها الفرضيات التي تبناها الناقد الانجليزي (سبنس) حيث ادعى سبنس في كتابه (*Plymatis*) أي تعدد العلوم والمعارف، بأن الشاعر والنحات والرسام مرتبطون بفنهم ارتباطا وثيقا ويكمل أحدهما الآخر.

وقد حاول سبنس شرح أوصاف الشعراء القدامى وأعمال الفنانين التشكيليين وقام بأعداد دراسة عنها. وأشار اسنك الى أن الادب والفنون التشكيلية لها طرق وأساليب مختلفة فيما يتعلق باختيار الموضوع وصياغته.

أما الفصل السادس عشر من كتاب لاوكوون فقد أوجز فيه اسنك آراءه كما يلي:

«إذا كان صحيحا بأن الرسم يستخدم للمحاكاة وسائل ودلائل أخرى تختلف عن الشعر من مثل تلك الاشكال والالوان التي تتم عن وجود علاقة منسجمة مع المدلوله والمستخدمه في التعبير. ففي هذه الحالة يمكن أن تنشأ عن أفكار ومواضيع تتعلق بالفن لاسيما عند وضع الدلائل بعضها الى جانب البعض الآخر والتي تتسجم أجزاءها في الخصائص وقد تعبر هذه الدلائل والسمات والملاحم المعينة عن الأشياء فقط».

ان الأشياء أو أجزاء الأشياء التي تتواجد بصورة متقاربة، تسعى مجرد مواضيع.

ومعنى ذلك انها مواضيع بخصائصها البارزة والتي تعد أشياء ومواضيع لفن الرسم.

ان الأشياء التي تتواجد بعضها بجانب البعض

أن رأس لاوكوون بشكل قمة الهرم ويجذب اليه نظرات المشاهد بشكل مباشر لان وجهه يعبر عن الالم، الا أن النحاتين لم يعبروا في هذا التمثال عن الالم بكل تعابيره، فمثلا لم يفتح الراهب لاوكوون فمه من شدة الالم، فالقم مفتوح بصورة قليلة وبدلا من الصراخ بفعل الالم فقد بدا لاوكوون وهو يزفر ويعبر من أهة موجهة.

لقد استغل الكاتب فنكلمان هذه الفرضية عن «السذاجة النبيلة والعظمة الخفية» التي تتميز بها تماثيل فن النحت الاغريقي، لكي يسند بها آراءه.

فمن رأس لاوكوون نستنتج العظمة والنفس الهادئة على تحمل الالم دون أن يصرخ. وقد جعل من آرائه نقطة انطلاق لتحليلاته حول تعدد تصوير مادة ما بواسطة الرسم وفن الشعر والفنون التشكيلية الأخرى.

وقال اسنك: «ليس العظمة والنفس القوية هما المبدأ الذي يميز فن الاغريق التشكيلي، بل الجمال وعدم الماس بقوانين الجمال اذ هي التي جعلت النحاتين الاغريق يلجئون إلى صياغة شخصية لاوكوون وهو يتأوه ويكتم صراخه الحقيقي رغم أن الصراخ تعبير طبيعي عن الالم الجسدي».

وأشار اسنك الى أن مجرد فتحة الفم الواسعة تعد في فن الرسم تشويها بارزا، أما في النحت فتعد تعميقا للتأثير المتنافر عن العالم، لذلك ينبغي على الفنان أن يسير على قواعد واصول فن الشعر.

وقد أثبت اسنك صحة قوله في كثير من الامثلة لاسيما في شخصية «فيلكوت» في ترجيديا وفولكس التي تحمل نفس الاسم حيث جعل الشاعر بطله يصرخ، كما أن الفنانين القدامى لم يترددوا من التعبير عن الالم الجسدي لابطالهم بهذه الطريقة.

ووضع اسنك للشعر والفن حدودا معينة. فمثلا

خلال الموضوع والفكرة كما أن الجمال الجسدي يعتبره لسنك جزءاً من الفنون التشكيلية وإن العنصر الاساسي للموضوع هو الحركة، حيث أن اضافة الحركة الى جمال الاشياء والاجسام الساكنة يتحول الى جمال مؤقت..

لقد مارس كتاب لاوكون النقدى تأثيراً على ادباء ذلك العصر، لاسيما على شخصية كوته وهردر والناقد فيلاند، وقد أشاد كوته في كتابه «شعر وحقيقة» في الجزء الثامن منه بكتاب لسنك. أما فيلاند فقد تخطى عن وصف الاشياء والمواضيع لانه كان يشعر بأن لسنك ربما سيحذر من مقبة ذلك.

أما هردر فقد انتقد بعض آراء لسنك وطور بعض الآراء والمفاهيم الاخرى وأشار هردر: «ليس الموضوع هو الذى يحدد الجوهر الحقيقي للشعر، بل القدرة، ان القدرة ترى من خلال الاذن وتؤثر مباشرة على النفس التي تلتصق بأعماق الكلمات، كما أن القوة السحرية تؤثر على النفس من خلال الخيال والذكرى».

وقد أثرت آراء لسنك الجمالية على الفكر الالمانى وعلى كثير من النقاد لاسيما على الناقد المعروف فرانس ميرنك وقد أشاد ميرنك بالتأثير الذى أحدثته آراء لسنك على الطبقة البرجوازية الالمانية في القرن الثامن عشر، ان محاكاة الطبيعة في رأى لسنك ينبغي أن لا تقهم على انها مجرد وصف حسب مفهوم الطبيعة، بل العكس، فقد كافح لسنك الادب الوصفي الذى يقترب في اسلوبه من الطبيعة.

ان محاكاة الطبيعة حسب رأى لسنك يمكن أن يطبق على اسس معينة واحدى هذه الاسس الرئيسية هي أولوية الجمال على التعبير في الفن التشكيلي والتي يصعب اليوم تطبيقها بكاملها. كما أن التضييق المحف على فن الرسم في مختلف الاجزاء أثبت اليوم عدم جدواه.

في الرسالة التاسعة عشرة الادبية أشار لسنك الى اننا لا نتعلم من المسرح ماذا يمثل أمامنا هذا

الآخر وأجزاء الاشياء التي تتعاقب الواحدة بعد الاخرى، تسعى مواضيع فهي اذن مواضيع للفكرة الحقيقية للشعر.

ويؤكد لسنك على أن المواضيع لا توجد فقط في المكان، بل في الزمان أيضاً وينبغي على الفنان التشكيلي أن يملك اللحظة المناسبة لمحاكاة الموضوع. ويستطيع الفنان أن يشير الى هذه المواضيع من خلال الاجسام في المكان المعين ولكن ينبغي عليه أن يختار الجانب الفني للموضوع بحيث يتسنى للمشاهد أن يستنتج من الموضوع الماضي والمستقبل أي ادراك اللحظة المثمرة.

ومن ناحية أخرى فان المواضيع لا تنشأ ذاتياً لوحدها بنون فعل خارجي، بل ترتبط دائماً بالاجسام والافكار، ولذلك ينبغي على الشاعر أيضاً أن يصور الاجسام والاشياء، الا أنه - أي الفنان - لا يستطيع تحقيق ذلك اذا أراد أن يسخر امكانياته لوصف هذه الاجسام وصفا دقيقاً.

ان وصف أي موضوع أو مشهد بالكلمات لا يقربه أبداً الى المشاهد أو المستمع ولكن كيف ينبغي للشاعر محاكاة الاجسام التي تعد ملازمة للموضوع؟ وكنموذج حول امكانية محاكاة الاجسام في المكان بواسطة الشاعر، فان لسنك يستشهد ببعض أجزاء الاليادة لهوميروس ويقول:

«إذا كان هوميروس يريد تجسيد عربة الشمس لالهة الرومان (يوثو) فانه يجعل من الهية أحد أبطال الاليادة ان يقوم بتركيب العربة قطعة بعد قطعة.

وعندما يريد هوميروس وضع صورة أكاممون أمام أعيننا، فانه لا يقوم بوصف جميع تفاصيل الشيء، بل يروي لنا قصة هذا الشيء أو الموضوع ان رأي لسنك يتلخص كما يلي:

«ان على الشاعر الذي يريد تجسيد وتوضيح الموضوع والاشياء أمام أعيننا، عليه أن يفعل ذلك من

الممثل أو ذاك، بل ما يقوم به كل شخص تحت تأثير ظروف ومعطيات اجتماعية معينة. كما أن هدف التراجيديا إذا ما أراد المرء أن يجعل منها منبرا للرجال المشهورين.

وكان لسنك يعتمد في مفهومه هذا على آراء أرسطو عن الشعر حيث وضع أرسطو للشاعر مهمات ومؤليات ينبغي عليه أن يتبعها وهي ليس فقط تصوير الأحداث الواقعية، بل ما يتوقع حدوثه من خلال الحدس الاحتمالي أو المستلزمات الاجتماعية، وكان أرسطو ينظر الى المؤرخين نظرة تختلف عن نظوته الى الشاعر، فقد اعتبر أرسطو المؤرخ شخصا يؤرخ الأحداث فقط كما هي، أما الشاعر فهو يصف لنا الأحداث التي يحتمل وقوعها، ولذلك فإن الشعر فلسفي

وذا مضمون يختلف عن مضمون التاريخ، كما أن الشعر يصف لنا المجال العام في حين أن التاريخ يصف لنا الأحداث الخاصة والفردية، ومن الطبيعي أن كتابة التاريخ لا تصف لنا الأشياء الخاصة والفردية فقط، بل أنها تتتقي أحداثا معينة من التاريخ وتعم عليها الأحكام.

ونحصر الخلاف بين الكاتبين في تأييد كوجيت للمسرح الفرنسي الكلاسيكي وتأييد سنك للمسرح الانجليزي أي مسرح شكسبير.

وكان كوجيت يترجم مسرحيات كورنيه وراسين الى فرقة نوبيرين المسرحية في لاييزك، وقد وجد سنك أن هذه المسرحيات لا تلائم نوق ومستوى الجمهور الألماني لأنها كتبت للملوك وليس فيها أي ذكر أو إثارة للشعب.

وقد وجد سنك في مسرح شكسبير صورة صادقة للمسرح الشعبي الذي يعكس فيه أخلاق ومشاكل جميع الفئات الاجتماعية وأخلاق البشر كما انه يتسم بالحرية في معالجة امور الحياة في كل زمان ومكان لاسيما المساويء، والشرور والجشع والغيرة والرذيلة، ومن هنا بدأ الخلاف بين الاثنين.

ان كفاح سنك استهدف أيضا التأثيرات الدخيلة على الادب الألماني من خلال الحكم الاقطاعي المطلق الذي انعكس في الادب الفرنسي في القرن الثامن عشر.

وكانت المسرحية النمساوية (التراجيديا) الفرنسية لا تعالج سوى الشخصيات الأرستقراطية من الملوك والنبلاء، أما أبطال الكوميديا فكانوا من عامة الناس اذ لا يجوز أن يضحك الناس على الملوك. وجاء سنك وقلب هذه المقاييس وغير هذه القاعدة فأدخل الملوك في الكوميديا والناس البسطاء في التراجيديا، وكان

الممثل أو ذاك، بل ما يقوم به كل شخص تحت تأثير ظروف ومعطيات اجتماعية معينة. كما أن هدف التراجيديا إذا ما أراد المرء أن يجعل منها منبرا للرجال المشهورين.

وكان لسنك يعتمد في مفهومه هذا على آراء أرسطو عن الشعر حيث وضع أرسطو للشاعر مهمات ومؤليات ينبغي عليه أن يتبعها وهي ليس فقط تصوير الأحداث الواقعية، بل ما يتوقع حدوثه من خلال الحدس الاحتمالي أو المستلزمات الاجتماعية، وكان أرسطو ينظر الى المؤرخين نظرة تختلف عن نظوته الى الشاعر، فقد اعتبر أرسطو المؤرخ شخصا يؤرخ الأحداث فقط كما هي، أما الشاعر فهو يصف لنا الأحداث التي يحتمل وقوعها، ولذلك فإن الشعر فلسفي وذا مضمون يختلف عن مضمون التاريخ، كما أن الشعر يصف لنا المجال العام في حين أن التاريخ يصف لنا الأحداث الخاصة والفردية، ومن الطبيعي أن كتابة التاريخ لا تصف لنا الأشياء الخاصة والفردية فقط، بل أنها تتتقي أحداثا معينة من التاريخ وتعم عليها الأحكام.

٤- الرسالة السابعة عشرة التي تناول الادب المتجدد:

استهدف سنك في مسرحيته أميليا كالكوتي وفي مسرحية مينا فون بارنهم تحريك أقدام الكتاب ولفت انتباههم لسلوك نفس الطريق الذي سلكه من أجل خلق أدب وطني في ألمانيا وخدمة البرجوازية الوطنية الناهضة لمقاومة الاقطاع. وقد حاول ذلك سنوات الكاتب يوهان كريستوف كوجيت في مسرحيته «كانو الميت»، الا أن هذه المسرحية كانت هزيلة التكوين ضامرة الجناحين وتتسم بالضعف كما في مسرحيته «أكيس» الا أنهما كانتا محاولة لبعث النهضة الادبية في ألمانيا، غير أن سنك كان الوحيد الذي استطاع وضع اللبنة الاولى الصلبة لاساس الادب الوطني في ألمانيا في مسرحياته التي عرت الاقطاع وآلهبت

شكسبير قد فعل ذلك من قبل في مسرحياته وهنا يكمن خلود مسرحه.

٥ - هامبوركنة دراماتوركي (أو فن المسرح الهامبوركي):

أحدثت حرب الفلاحين الألمانية (١٦١٨ - ١٦٤٨) دمارا في أغلب المدن الألمانية والقصور والقلاع والكنائس وغيرها من المنشآت العمرانية، إلا أن مدينة هامبورك التي تقع في الشمال ظلت بعيدة عن هجوم الفلاحين عليها فاجتذبت إليها أنظار الأدباء والتجار والحرفيين فتم تشييد دار للأوبرا لاسيما بعد النشاط التجاري الذي شهدته المدينة لوجود ميناء هام فيها.

وكانت تعرض على المسرح مسرحيات للكتاب الهولنديين والانجليز بعد أن ظلت المدن الأخرى تعيش على عرض المسرحيات الفرنسية التراجيدية، وطالب لسنك آراء هذا الوضع تأسيس مسرح وطني في ألمانيا ينهض على أسس علمية سليمة وعرض مسرحيات ناجحة وهادفة ليس هدفها الترفيق عن الجمهور فحسب، بل أيضا تربيته وتوعيته اجتماعياً وفكرياً.

ووضع لسنك خمسة أهداف لتحقيق ذلك:

- ١ - ربط المسرح بالعمل المسرحي.
- ٢ - رفع المستوى الفكري والاجتماعي للممثل.
- ٣ - تربية الجمهور وتوعيته.
- ٤ - وضع أسس علمية للنقد المسرحي.
- ٥ - وضع نظرية علمية للفن المسرحي.

وصل لسنك إلى شامبورك في أوائل نيسان من عام ١٧٦٧، وتم في ذلك الشهر افتتاح المسرح الوطني في المدينة، وفي شهر مارس آيار من نفس العام نشر لسنك القسم الأول من كتابه النقدي (هامبوركنة دراماتوركي) في مجلة المسرح التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع في هامبورك.

وفي الفصل الرابع بعد المئة بلغ فيه لسنك نقطة

الذروة فيما يتعلق بإنشاء وتطوير المسرح الوطني في ألمانيا، وقد أثرت آراؤه على الممثلين والمخرجين والمختصين بالفن المسرحي والذي يطلق عليهم (دراماتوركن).

في عام ١٧٩٩ كتب شلر إلى الشاعر كوته رسالة امتدح فيها آراء لسنك حول المسرح والفن والادب، وقال شلر: «انه أجراً كاتب ظهر في ألمانيا واستطاع أن يعبر عن أرائه بكل شجاعة وصراحة ووضوح، كما شخص في هذه الآراء الاخطاء والامراض التي يعانيها المجتمع الألماني».

وقد أثرت آراء لسنك في كتابه (هامبوركنة دراماتوركي) فيما بعد على عملية الخلق الفني والمسرحي لكل من كوته وشلر وغيرهم من الكتاب والمفكرين الألمان، حيث تعد آراء لسنك أساساً للمسرحية الألمانية ولمسار علم الجمال (أستيتك) في الفن والادب.

ان كتاب هامبوركنة دراماتوركي يتألف من قسمين ويحتوي القسم الاول منه على آراء لسنك عن حالة المسرح الألماني وكذلك الحالة الادبية في ذلك الوقت. كما ناقش لسنك اسلوب المسرح الفرنسي الذي اتخذه المسرح الألماني نموذجاً له.

أما القسم الثاني فيطرح فيه لسنك القواعد الدرامية ويعالج فيه النموذج الافضل، وكان لسنك يطالب بمسرح يقدم المسرحيات الألمانية فقط وينبذ المسرحيات الفرنسية، ورأى لسنك أن هامبورك تقتقر إلى اسس انشاء مسرح وطني وإلى جمهور خاص يتعاطف مع هذا الاتجاه، كما طالب لسنك بتأسيس نقد مسرحي علمي وأكد على افتقار النقاد لمبادئ النقد العلمي وطالب بالوحدة الديالكتيكية بين النظرية والتطبيق للنقد الادبي عن الفن (أي الوحدة الجدلية - والديالكتيك يعني صراع الاضداد).

وأكد لسنك على أن عرض مسرحية فرنسية لا

الاقصاعي وقارن ذلك بمؤلفات شكسبير وديرو
واتخذهما نموذجاً له، وكتب لسنك حول ذلك في القسم
الرابع عشر من كتابه هامبوركة دراماتوري قائلًا:

«ان أسماء التبادل التي يحملها الابطال تستطيع
أن تضفي على المسرحية مسحة العظمة والسمو، الا
أنها لا تستطيع أن تساهم في هز المشاعر وتحريك
المواطن. ان تعاسة هؤلاء الذين تتشابه ظروف
تعاستهم معنا ينبغي أن تغفل في أعماق نفوسنا،
وإذا ما تعاطفنا مع الملوك كبشر مثل الآخرين وليس
كمملوك فإن تعدد حالاتهم وظروفهم سوف لن تكون
مهمة بالنسبة لنا بقدر ما ننظر اليهم كبشر مثلاً».

ويطرح لسنك في كتابه آراء عديدة وينطرق في
الفصل ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ الى مسألة الوحدات الثلاث
التي وضعها أرسطو، كما أشار الى موضوع ظهور
الاشباح على خشبة المسرح كما في بعض مسرحيات
شكسبير، كما عالج مفهوم الخوف والنفقة ومسألة
استخدام الموسيقى في التعبير عن الموضوع وقد ورد
ذلك في الفصل ٢٦ و ٢٧.

ويوجد في الكتاب ملحق خاص لقواعد فن
التمثيل. كما امتدح في هذا الملحق فيلاند أول من
ترجم أعمال شكسبير الى اللغة الالمانية وجاء ذكر ذلك
في الفصل ١٥، وأشار لسنك الى فن اختيار الاسم
للمسرحية وذلك في الفصل ٢١. ولم يترك لسنك مسألة
أو موضوعاً يتعلق بالمسرحية أو الممثل أو فن المسرح
الا وعالجه في هذا الكتاب.

١- المسرحية والتاريخ:

أكد لسنك على أن الكاتب ليس مؤرخاً ولا ينبغي
له أن يتقيد بالحقائق التاريخية تقيداً أعمى كما انه لا
يكتب ما يخمن وقوعه، بل يجعل الاحداث تقع أمام
أبصارنا مرة أخرى ليس انطلاقاً من الحقيقة فحسب،
بل لهدف آخر اسمى، فالحقيقة التاريخية ليست هي
الهدف، بل وسيلة الى الوصول للهدف. ان الكاتب يريد
أن يضلنا ومن خلال هذا التضليل يهز مشاعرنا
ويشيدنا الى الحقيقة.

تثير نفس الاعجاب والاحاسيس مثلما تثيره في نفوس
الجمهور الفرنسي، لان الكاتب جزء من المجتمع
والجمهور الالمني متخلف عن الجمهور الفرنسي
بأشواط بعيدة ولا يمكن أن يتجاوب الجمهور الالمني
مع المسرحيات الفرنسية التي تعالج مشاكل الفرنسيين
وهمومهم. وشخص لسنك حالة المسرح حينذاك
بالتقاط التالية:

- ١ - عدم وجود مسرحيات وطنية في المانيا.
- ٢ - افتقار مسرح هامبورك الوطني الى جمهور
يتجاوب مع محاولات بناء مسرح وطني.
- ٣ - افتقار النقاد الى المبادئ العلمية النقد العلمي
البناء.
- ٤ - تخلف الحالة الاجتماعية والاقتصادية للكاتب
الالمني.

كان لسنك يطالب بمسرح تقدمي الاتجاه انساني
المضمون كتعبير عن طموحات الطبقة البرجوازية
المتنورة، وأشار لسنك الى محاولات كوجيت بهذا
الصد في الرسالة السابعة عشرة حيث قال:

«ان كوجيت لم يكن يريد تحسين مسرحنا القديم،
بل أراد أن يصبح مؤسساً لمسرح جديد ولكن أي
مسرح جديد؟ انه مسرح فرنسي المضمون ولم يكلف
نفسه عناء البحث عما اذا كان هذا المسرح المتفرنس
يلام طريقة تفكير الالمان أم لا؟».

وكافح لسنك التقليد الاعمى للتراجيديا الفرنسية
لكل من كورنيه ورأسين وقال: «ان التراجيديا
الكلاسيكية الفرنسية نشأت في فرنسا على أساس
النموذج اليوناني وقواعد أرسطو ويأمر من الكاردينال
ريشليه».

وقد نيز لسنك نظام القواعد الصارمة للمسرحية
التي تتقيد بقواعد ارسطو وهي وحدة الزمان ووحدة
المكان ووحدة الموضوع. وأشار لسنك الى أن
المسرحيات الفرنسية كانت تعكس المثل والقيم التي
تميز بها النظام الاقطاعي الذي كان يمثل لويس الرابع
عشر في فرنسا، وكافح لسنك أيضاً الفن والادب

كورنيه «الى أن الانجليزي توصل الى هذه المسألة دائماً وبصورة بارزة واختار طريقه الذاتي أما الفرنسي فانه لم يستطع التوصل الى هذا الهدف ابداً رغم انه دخل مباشرة في الطريق المعبد للقدامى».

وأشار لسنك الى قواعد المسرح اليوناني (الاغريقي) القديم الذي كان يتقيد بقانون الوحدات الثلاث تقيداً أعمى وقال: «ان وحدة الموضوع كانت أول قانون درامي للاغريق وينبغي أن يكون للمسرحية فابل وفكرة رئيسية وهدف، ومن وحدة هذا الموضوع تنشأ وحدة المكان ووحدة الزمان». وكان الكورس يقف على خشبة المسرح ويؤدى ذلك في زمن محدد ومكان معين وتطور أحداث ذلك حول موضوع معين»

وانتقد لسنك الفرنسيين لتقيدهم بهذه الوحدات الثلاث دون تعديل أو نقد كما أنهم لم يعتبروا وحدة الموضوع مبدأ مهماً وضرورياً وقعوا تحت تأثير البلاط الاقطاعي والملكي وعوضوا عن وحدة الزمان بوحدة الاستمرار أي أنهم تحاشوا في مسرحياتهم ذكر شروق وغروب الشمس ولكنهم حافظوا على وحدة المكان حيث اختاروا مكاناً محايداً تجرى فيه أحداث الموضوع.

وانتقد لسنك بعنف المسرح الفرنسي في جميع كتاباته واعتمد في نقده على آراء أرسطو الذي اعتبر آراءه الجمالية نموذجاً شرعياً لذلك العصر وأساساً للمضمون التقدمي، للبرجوازية الألمانية.

وقال لسنك: «أن الفرنسيين فهموا الاغريق فهماً خاطئاً حيث اعتبروا المسألة الثانوية تأتي بالدرجة الأولى وهي مهمة وضرورية وأدركوا أن القواعد التي لم تتبلور أهميتها بوضوح ادراكاً خاطئاً ثم تمسكوا بالقواعد والقوانين التي كانت تعد شرعية وملائمة لمسرح الاغريق».

ان الهدف النهائي إذن، كما يقول لسنك، ليس قيام الكاتب بمهمة المؤرخ، بل تحليل المشاهدين وهز مشاعرهم وإيقاظ المشاهد وتطهير عواطفه ثم تربيته. كما ينبغي على الكاتب أن يجعل من المسرح مدرسة أخلاقية وأن يختار من التاريخ مادة معينة للوصول الى هذا الهدف وأن لا يلتزم باستخدام جميع التفاصيل التاريخية للموضوع دون حذف أو تغيير، كما لا يجوز القيام بتعديلات أو تغييرات في صفات الشخصية التاريخية أو الحدث التاريخي بصورة خاطئة أو معكوسة.

وقد خرق بعض الكتاب الألمان بعد لسنك هذه القواعد بغية المحافظة على الصدق التاريخي لاسيما في شخصية (أكمونت) أحد أبطال حركة التحرير في هولندا وكذلك في شخصية عذراء أورليانز لشلر.

وطالب لسنك الكتاب الالتزام بالحقائق التاريخية اذا كان ذلك ضرورياً لتصوير أخلاق وملامح معينة، ولا يجوز التصرف بهذه الملامح والصفات كما يريد الكاتب. ان المؤرخ يصور لنا حالة خاصة، أما مهمة الكاتب فهي ادراك الشيء المميز للظواهر العامة والتعبير عنها.

ان الحقيقة التاريخية ليست هدفه النهائي، بل وسيلة للوصول الى هدفه وان يختار من التاريخ الفابل (المغزى) كمادة له ويمزجها مع هدفه ثم يصورها تصورياً أدبياً.

واذا اختار الكاتب مادة من التاريخ، فينبغي عليه اجراء تعديلات على الأحداث المهمة والضرورية لظاهرة معينة، أي ينبغي عليه ازالة وجهات النظر الاحتياطية التي تبرز في مسار الموضوع التاريخي، ولكن لا يجوز تزوير التاريخ لان الصفات والملامح والمميزات الخاصة ينبغي أن تبقى مقدسة ومصونة.

٧ قانون الوحدات الثلاث:

أشار لسنك في الرسالة الأدبية السابعة عشرة أثناء مقارنته لمسرحيات شكسبير مع مسرحيات

ينظر مجموعة مؤلفات لسنك وكذا مؤلفات هردر الكاملة

من الشعر الأسباني الحديث

ترجمة : سعيد حدّاد
- سوريا -

لويس غاريتا مونتيريو (*)

الجبب الذهب

لسان النار هذا، الذي يقطع الأفق

يمتد جامحا فوق القلوب،

متعددة الأشكال... والجريحة،

والتي تتشق وتظهر

ضخمة متكلفة لقناع مهشم.

وحدها

المدينة تنقنع في رعدة قشعريرة،

وعيناها

أفقيتان وميائوتان،

مثل مشط أسنان يندس في الكتفين

أذّاك

تكون الكحول الدم الذي يبسم الشفاء،

ولان الليل يزحف،

لان الموت يطل فوق نراع مطوي

ليترك وحيدا والسنتين،

بينما تقف هارلم قليلا نوافذها.

ربما انك لم تشاهدني

ربما ان احدا لم يشاهدني في غاية الضياع،

ميتا من البرد في تلك الزاوية، لكن الريح

اعتقدت اني كنت حجرا،

وارادت ان تحطم جسدي،

لو كنت استطعت ان التقيك ، لعرفت

انك اذا ظهرت ، سأعرف

كيف اتقاهم معك.

ألي فيجيويو غارثيا لوركا

(انكر نسمة حزينة تمر عبر شجر الزيتون) لوركا

بعد السرعة المتعبة للقطرة الاخيرة،

لا يرجع شيء.. وجهك وحده،

يبقى فوق جسر بروادوي،

ومن الصعب احتمال كل هذه الوحدة،

وان يغلق المرء عينيه، دون ان يرتاب

في وجودك.

غير معقول،

(*) غاريتا مونتيريو، شاعر أسباني ولد في غرناطة عام

١٩٥٨م. أطلق نظرية «العاصمة الجديدة» التي توجه

النظر لوحدة الانسان في عالم التقدم العلمي، الذي

جرّد الحياة من إنسانيتها.

كاميلو
خوسيه ثيلا

قلعة من قلاع اللغة الأسبانية

كاميلو خوسيه ثيلا.. علمٌ شامخ في تاريخ اللغة الأسبانية ومسافر لا يتعب، محب للهواء والطبيعة والحياة، نو ابتسامة لطيفة مجردة من السخرية ونظرة جدية ومتعقلة. يُعد من أهم الروائيين الأسبان وأكثرهم شهرة، حصل على كثير من الجوائز، من أهمها جائزة أمير أستورياس لعام ١٩٨٧ وجائزة ثيريانتس لعام ١٩٩٥، كما اعترف العالم كله بمكانته الأدبية حين فاز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٩م تقديراً لفنه الروائي العظيم.

بداية حياته:

وُلد كاميلو خوسي ثيلا في ١١ أيار عام ١٩١٦م لآب أسباني - كاميلو ثيلا - وأم إنكليزية - كاميليا تولوك - في بادريون (مدينة لاكرونييا) التابعة لإقليم غاليسيا الواقع في الشمال الغربي من أسبانيا، بدأ دراسته الابتدائية في بلدته وانتقل مع أهله إلى مدينة مدريد في التاسعة من عمره ودرس في مدارسها وحصل على الثانوية منها وكان للتربية والدراسة في هذه المدارس أثر كبير عليه فقد لفتته العلم وغذت عقله ونمت مداركه ووسعت أفق تخيلاته، وبالرغم من عيشه بعيداً عن مدينته الأصلية فقد تابع زياراته لها واهتمامه بها.

هاجته الحادية:

درس الحقوق والطب والفلسفة في جامعة مدريد واضطر ليرتك الدراسة خلال الحرب الأهلية الأسبانية التي بدأت عام ١٩٣٦م ودامت ثلاثة أعوام. ومن أجل متابعة حياته في تلك الفترة الزمنية التي كانت صعبة عليه من الناحية المادية فقد قام بممارسة أعمال صحفية وفنية وإدارية بالرغم من أنه في الواقع لم يكن يريد أن يعمل في أية وظيفة من هذه الوظائف بل كان يريد الكتابة والتعمق في اللغة الأسبانية التي ولع بها منذ صغره كثيراً.

روايته المشهورة:

منذ بداياته الأولى في الكتابة، كان «ثيلا» متعاوناً باستمرار مع جريدة «أ ب ث» التي تصدر في العاصمة الأسبانية ولعب أنواراً كثيرة في الجريدة ولقي إعجاب ومحبة هوة مطالعي الصحف ونال شعبية كبيرة في هذا المجال- أَلَف أول كتاب له في عام ١٩٣٦م، ثم أمضى سنوات الحرب الأهلية بالمطالعة ودراسة اللغة الأسبانية

«الكاستيَّان» كما تنظف من قبل أهلها» وكتب باكورة رواياته في عام ١٩٤٢م- حيث كان مريضاً وبحالة خطيرة- بدون توقف لأنه كان يريد الانتهاء منها بأسرع وقت ممكن وقد عنوانها عائلة باسكوال دوارتي (La Familia de Pas-cual Duarte) التي حصلت على الرقم الثاني من بين الروايات الأسبانية الأكثر ترجمة في العالم بعد رواية دون كيخوتيي لشيربانتس. ومنذ نشر هذه الرواية التي لانت إعجاباً كبيراً، لم نجمه كثيراً وحصل على اعتراف فوري كمجدد في الآداب الأسبانية بعد الحرب الأهلية الأسبانية وبدأت دور النشر بالطلب والألاح عليه لكتابة روايات وكتب أخرى ولم يتخل منذ ذلك الوقت حتى الآن عن الكتابة التي أصبحت ماله وهواه وكل شيء عنده، نشر في عام ١٩٤٣م كتاباً بعنوان وهو الراحة (Pabellón de reposo) وفي العام التالي نشر كتاباً آخر تحت عنوان «هذه الغيمات التي تضيء»، ثم تلاه بكتاب آخر «مغامرات جديدة».

مسافر لا يتعب:

يعترف ثيلا بدور النساء في حياته ويرى بأن تأخذ المرأة أنواراً في الحياة الأسبانية أكثر مسؤولية مما هي عليه، ويعتبر من الرجال الذين تسحرهم الأرض ومن الذين لهم نظرة خاصة للطبيعة، محب للسفر كثيراً وخاصة مشياً على الأقدام إذا كان ممكناً، وكل سفرة له تعرفه على أمكنة وناس مختلفين- وقد تعرض للكثير من الحوادث من قطاع للطرق ومن السارقين والمجانين وخاصة عندما سافر إلى منطقة الكاريا في عام ١٩٤٥م حيث تحدث مع الناس في

بقلم : د. غازي حاتم

- سوريا -

جائزة النوبل:

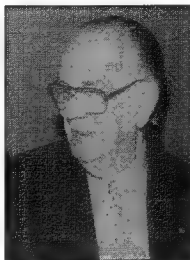
وفي عام ١٩٨٩م، عاد إلى مدريد وأقام في منطقة قريبة من مدريد - وادي الحجارة - وفي التاسع عشر من شهر تشرين الأول من نفس العام، وضع اسمه بين أفضل الأسماء في الأدب للقرن العشرين حيث قامت الأكاديمية السويدية بالاعتراف بمسيرة كاميلو خوسي ثيلا الأدبية بمنحه جائزة نوبل للأدب.

وقد تلقى الخبر في مكان إقامته صباحاً وكانت تلك اللحظة فريدة من نوعها وخاصة عندما حضر إليه وبسرعة فائقة أصدقائه ومراسلو الصحافة والتلفاز واحتفلت معه إسبانيا بالكامل حيث قطعت الاذاعة والتلفاز برامجها لتبث هذا الخبر المفرح وأقيمت كثير من البرامج واللقاءات لتغطية الخبر ولايضاح موهبة ثيلا في اللغة والأدب الأسباني. وقد قال ثيلا في إحدى المناسبات عن تلك اللحظة بأنه كان يفكر بأن الحصول على جائزة نوبل لم يغير حياته، ولكن يرى الآن عكس ذلك، فمنذ ذلك الوقت، لم يتوقف عن الإجابة عما يطرحه الصحفيون من أسئلة عليه وأصبح وقته ليس ملكاً له.

جائزة تيربانثس:

في التسعينيات، عقد قرانه مع الصحفية مارينا كاستانيو، وحصل على عدة جوائز حيث كانت من نصيبه في العام الماضي جائزة ثيربانثس الأدبية لعام ١٩٩٥م والتي تمنح من قبل المجمع الملكي للأدب منذ عام ١٩٧٦م في مدريد لأفضل كاتب يساهم في إغناء الأدب الأسباني بأعمال ذات نوعية بارزة وذلك تقديراً لرواياته المتميزة عن الحياة في إسبانيا وقد اعترف غالبية أعضاء المجمع المذكور بأن ثيلا كان من أبرز الذين قدموا إنجازات لخدمة اللغة الأسبانية ولاتراء الحياة الثقافية في بلاده، وهكذا وصلت جائزة ثيرفانثس إلى ثيلا في حينها لأن كل الأشياء تصل في وقتها كما قال ثيلا حين تلقى خبر فوزه بالجائزة حيث كان متواجداً في مؤسسته التي تحمل اسمه في مدينة لاكرويتيا. وقد اعترف جميع أعضاء لجنة التحكيم بأن وصول الجائزة لثيلا كان متأخراً ولكن كانت بمثابة تكريم عادل.

أما ما قاله الكتاب نوو الشهرة والشعبية في إسبانيا عن الكاتب ثيلا فكتير وعظيم. قالوا عنه بأنه الروائي الجوهري في الأدب الأسباني الحديثة، هو الكاتب المبدع الأكثر تمثيلاً في إسبانيا، هو أكبر كاتب نثر وقاص في اللغة الأسبانية خلال النصف الأخير من هذا القرن، إلى ما هنالك من الأوصاف التي تؤكد براعته في الأدب الأسباني الذي ترك بصمات واضحة في سجلاته.



كاميلو خوسيه ثيلا

الطريق والفنادق ويكون فكرة كتابه الذي عنوانه سفرة إلى الكاريا (Viage a la scarria) واعتبر هذا الكتاب حسب النقاد بأنه أفضل كتاب له. وبعد جهد متواصل دام سبع سنوات أنجز قصته خلية النحل (La colmena) وكانت إنجازاً هاماً له أيضاً

حيث أعتبرت ثاني عمل بارز له بعد عائلة باسكوال نوارتي، وبعد ذلك سافر إلى فينزويلا بتشجيع ومساعدة حكومة تلك البلد ليكتب رواية محلية، وعندما عاد من السفر عام ١٩٥٤م زار جزيرة ميورقة الواقعة في شرق إسبانيا وعاصمة جزر البليار التي تعتبر أكثر المناطق في إسبانيا جذباً للشعراء والكتاب والرسامين وكتب فيها ما خلفته زيارته لتلك البلد في رواية سماها لا كاتيرا (La catira) وأسس مجلة أدبية في الجزيرة المذكورة وأدارها منذ ذلك الحين حتى اغلاقها في عام ١٩٧٩م.

وبعد ثلاثة أعوام من ذلك انتخب «ثيلا» عضواً في الجمعية الملكية الأسبانية للأدب التي تضم خيرة الكتاب في اللغة الأسبانية وكان الأكاديمي الأقل عمراً، ثم نشر كتابه «سان كاميلو» وفي عام ١٩٨٢ منحه جامعة سانتياغو دي تشيلي شهادة «الدكتوراه الفخرية» وفي شهر مايو عام ١٩٨٤، حصل على الجائزة الوطنية للأدب تقديراً لروايته رقصة لبتين.

جائزة أمير أستورياس:

وأضافة إلى شهادات الدكتوراه الفخرية التي استلمها من كثير من الجامعات الأسبانية والأمريكية والأوروبية نتيجة أعمال قام بها، فقد قدم له ملك إسبانيا جائزة إيزابيلا الكاثوليكية وتسلم كثيراً من الميداليات الذهبية قدمتها له بلديات المدن الأسبانية والأمريكية اللاتينية، كان أهمها جائزة أمير أستورياس لعام ١٩٨٧م التي تقدم في إقليم أستورياس الواقع في شمال إسبانيا برعاية ولي العهد الأسباني الون فيليبي دي يوريون للمبدعين في المجالات الثقافية والاجتماعية، وقد أثارت هذه الجائزة عاطفته أكثر من غيرها كما قال في إحدى المناسبات، علماً بأنها ليست الأهم بين الجوائز التي حصل عليها.

الحياة

(قصة من القفاس)

قصة (الحياة) للكاتب الشركسي بوريس بيسلانوفايتش مزخرف.

وُلد الكاتب في قرية بالقرب من مدينة نالتشيك عاصمة جمهورية كيرينا - بلكاريا ذات الحكم الذاتي ضمن جمهورية روسيا الاتحادية، وهو عضو في اتحاد الكتاب الروس واتحاد الصحفيين ورئيس تحرير الجريدة الوحيدة الناطقة بالروسية في الجمهورية المذكورة وعضو في برلمان تلك الجمهورية.

وهذه القصة نشرت في موسكو عام ١٩٨٨ ضمن مجموعة قصصية بعنوان «أن أوان

سقوط الأوراق».

- هذا ما كان ينقصنا! في هذا الربيع يذبح دجاجة، عندما لا يستطيع أن يلحق جمع البيض من تحتها. أجابت الزوجة بشدة، لكنها لم تكن غاضبة. - تقولين الربيع؟ هذا جيد، فقد بدأ العلف عندي بالنفاد.

- لا بأس، يكفي، فهناك كميات كبيرة من الأعشاب من السنة الماضية وعلى امتداد مجرى النهر. دخل زولتشفيف إلى الغرفة. الربيع ربيع، لكن الطقس بارد، لقد تجمدت الأيدي، جلس بجوار الموقد فقت قطع الخشب وأخذ ينظر إليها: واحدة احترقت بدون لهب وبيضاء وأخرى اشتعلت بنار زرقاء بارقة.

لقد أهملوا الساعة الجدارية، لذلك فقد أخرج زولتشفيف ساعة من جيب الصدر وضبطها. تحرك بسرعة، لقد حان وقت الصلاة...

وضعت الكنة - التي كانت تتحرك بصعوبة - أمام العجوز طسناً وإبريقاً قصديرياً، ومضت إلى غرفة أخرى، وبعها زولتشفيف بنظراته وفكر «إذا لم يكن اليوم، فقدأ سوف تضع كنتنا طفلاً - ليتها تلد صبياً، فعشيرتنا ليست بالكبيرة».

تنفس زولتشفيف الصعداء بعدما أنهى عملاً بدا وكأنه لا طائل منه.

لقد حطمت البقرة سياج مخزن العلف وعملت فيه كما يحلو لها.

نظر العجوز مرة أخرى يتمعن إلى كومة العلف المرتبة ومضى إلى البيت مرتاح البال.

وكان العجوز قد غرس في العام الماضي، وعلى امتداد سور البيت، أشجار الصفصاف وهو يهتم بها الآن بكثير من الحرص.

كان الشتاء بارداً وهذا ما شغل فكر العجوز على غراسه الصغيرة وما تحملته من البرد. لذلك ذهب إلى الشلالات يتفحص الأغصان القضة. وكم كانت دهشته عندما شاهد براعم الصفصاف وقد انتفخت وانبثقت تماماً كالزغب الأصفر لصوص خرج لتوه من البيضه. «ها قد حل الربيع، تفتحت البراعم وفقد الشتاء قوته»، هكذا اعتقد زولتشفيف.

في الطرف الآخر من البيت وعلى بقعة جافة من الأرض بجانب السور، كانت زوجته تطعم الدجاجات. - إي، يا امرأة، ألم تجد مكاناً آخر لإطعامهن، لقد شغلت دجاجاتك كل البيت، وهل بقي مكان لم تشغله؟ اذهبى ولو واحدة. قال زولتشفيف ذلك وهو يقترب من زوجته.

ترجمة: د. فيصل المصطفى الحسن

- سوريا -



بوريس مزخروف

ومنهم من وقف
بجانب السرير لا
يعترف بماذا
يساعد.

مرت دقائق
بطيئة، حتى خيل
وكان الزمن أوقف
حركته. وأخيراً
وصل الطبيب،
حيث لم يبق له عمل
شيء إلا الاخبار
بأن زولتشف مات
بسبب نزيف دموي
في الدماغ.

فرش السجادة على الأرض ووقف على رجليه،
مصلاً يديه على بطنه. وهنا تغيرت ملامح وجهه، لمعت
عيناه ولامست شفتاه ابتسامة. لقد آمن زولتشف في
تلك اللحظات، بأن العلي يصغي اليه وأن مكاناً أعد له
في الجنة. إذ لا يمكن أن يحدث غير ذلك، فخلال كل
حياته الطويلة لم يرتكب زولتشف أية حماقة.
لكن، فجأة تجهم وجهه وتقلبت حواجبه الكتلة وزم
شفتاه بشدة، شهق وأفرد كتفيه العريضتين، ناظراً إلى
الأعلى، ضارعاً وشاكياً، وغير مصدق بأن من كان
يصلي له سوف يأخذه إلى جواره.
لقد طلب العجوز اليوم المغفرة لابنه الوحيد كونه
لا يطبق شعائر الصوم ولم يصل في حياته ولا مرة
واحدة.

وبعد الصلاة، جلس طويلاً على السجادة،

يسبح ويبدع مسبحة... وأخيراً نهض
زولتشف، لكنه لم يتحرك خطوة
واحدة حتى انزلق وسقط على
الأرض.

لم تستطع الكتلة المذمورة
فهم ما حدث فصرخت وتجمدت
في مكانها.

- ماما، ماما! أسرعي!
أسرعي، ماما! صاحت الكتلة
بصوت ليس كصوتها.

دخلت الزوجة، التي أفزعها
الصراخ، مسرعة إلى الغرفة وما إن رأت
زوجها ممدداً على الأرض حتى شحب
لونها.

- ماذا به؟ ماذا به؟ أعانت بهدوء نفس العبارة،
وهي لا تجرؤ على تصديق ما رأت.
بعد ذلك، فجأة وما أن عاد إليها وعيها حتى
صاحت بصوت عال على كنتها - لماذا تقفين هكذا!
يجب أن نضعه على السرير، أسرعي إلى الجيران،
استدعي الطبيب؟

كان زولتشف فاقداً الوعي.

بدأ الناس بالتجمهر واحتشدوا حول السرير
الخشبي، الذي كان العجوز ممدداً عليه، غير عارفين
ماذا يصنعون، فمنهم من ركض لاستدعاء الطبيب

القرية ليست كالمدينة، وأي خير
وخاصة المحزن ينتشر فيها بسرعة
فلم تمض ساعة حتى غص
الفناء بالناس، ووصلت
صبيحات وعويل النسوة، من
النفوذ المفتوحة إلى البيت.
كنة زولتشف، التي لم
تلحظ أحداً، وقفت عند الباب
تبكي بكاءً مرّاً.
- اهتمي بنفسك يا عزيزتي -
ماذا بإمكانك أن تفعلي الآن، إن
الحزن ممنوع بالنسبة لك، يجب أن
تفكري بالطفل، هكذا حاولت النسوة
اقناع الكنة.

لكن المرأة الشابة لم تسمع أحداً، فروحها وقلبها
انفجرا من الحزن، ولم تستطع فكراً تقبل ما حدث.
وفي المساء، ساعات حالة كنة زولتشف، ولم يبق
شك عند أحد بأن الولادة قد بدأت، لكن العجوز التي
أفقدتها المصيبة صوابها، لم ترغب بسماع شيء عن
ذلك.

- أية ولادة، وعندنا في البيت متوفى!

ولم يستطع أحد اقناعها بأن هذه الحياة الجديدة
لا يمكن إيقافها، كما لا يمكن إعادة الحياة للذي مضى
لتوه من هذه الحياة.

...она прорвала ограду
своего удовольствия: не стала
забрасывать по сторонам и потопила
ее еще раз оглядела аккуратно подпр
ана и, довольный, пошел к дому. Вскоре
в следующем году он высадил новые деревья и тепер
ально осмотрел их - зима была холодной,
дождями, как пережился ее молодые саженцы.
Он потянулся и ветке и приятно удивился - по
уже уже набухли, проклюнулись, словно пушистые ж
не цыплята из яйца. Это уже весна. Почка трон
лась - зима силу потеряла, - подумал Зулчиф.
У стены дома на пятачке сухой земли несли норми
р. - Эй, старуха, другого места для кормушки
нет? Твои куры весь двор валялись, а что толку? Э
бы хоть одну, - сказал Зулчиф, подходя к н
Еще этого не хватало! Кто же это весной
и, когда на-под пох успевай только яйц
строго, но беззлобно отвечала. - Да, говор
на, говоришь? Это хорошо, а то ч
...тут. Вам в дождик

شريحة من القصة المترجمة

من : «برناردشو» الأستاذ الى : «جولدنج برايت» التلميذ

* وأندر من ذلك أن تكون مكتوبة إلى تلميذ واحد..

* وأندر من هذا وذاك أن يفلح هذا التلميذ، بفضل ما استفاده من أستاذه، ويفضل كفايته الشخصية، ومثابرته على التعليم والتعلم. لقد أكدت هذه الرسائل:

* انه لا بد للنجاح من الملكة والرغبة والمثابرة إذ لا فائدة من الملكة المستعدة بغير رغبة ومثابرة ولا فائدة من الرغبة والمثابرة بغير ملكة مستعدة للعمل، ولا بد من الجمع بين هذه «المؤهلات» لكل نجاح، ولا بد للنقاد من بعض القدرة على الإنتاج والتأليف، فلا يكفي أن يتعلم النقد بالثناء أو القدح في إنتاج الآخرين، بل عليه أن يتعلم النقد في نفسه قبل أن يتعلمه في سواه.

وأهم «المؤهلات» اللازمة للنقاد اطلاع واف وقدرة على التحليل والمقارنة والموازنة، ثم يصيب أو يخطئ حتى يستقيم له الصواب ويتجنبه الخطأ جهد المستطاع في أعمال الإنسان.

نصح «شو» تلميذه بالإقدام على التأليف فتردد، خوفا من النقد، فكتب إليه يقول: «لو أنني نصحت لك

حدث أن جمهور النظارة كان يصفق لمسرحية من مسرحيات «برناردشو» تصفيقا بالاجماع، اللهم الا صغير شديد، كان ينبعث وسط القاعة نشازا؛ ثم ألح النظارة في طلب المؤلف فظهر «شو» على المسرح وقويل بعاصفة من التصفيق؛ لكن صاحب الصغير هذا انتظر حتى هدأت الضجة، واتجه نحو «شو» صائحا ساخرا بما يشبه العواء!!

فلم يتردد «شو»، واتجه إلى مصدر الصوت مرددا في لهجة مرحة لا اثر فيها للسخط: يا صاحبي أنت على حق وأنا معك في السخرية؛ ولكن ما عساي أن أصنع - أنا وأنت - أمام هذا الإجماع الجارف من هؤلاء؟!

فضحك النظارة على المشاغب كثيرا .. وكان هذا المشاغب هو: «جولدنج برايت» ذلك التلميذ الذي بدأت معرفته بأستاذه في تلك الليلة وكتب اليه - بعد ذلك - يسأله النصيحة لتسديد خطاه في الصناعة الأدبية، التي اختارها لنفسه، وهي صناعة الكتابة المسرحية والنقد المسرحي، واتصلت الرسائل بين الأدبيين:

«جولدنج» التلميذ.

«ويرناردشو» الأستاذ.

حتى أصبحت رسائل «شو» إليه:

* من أندر رسائل الوصايا والنصائح في الآداب العالية ..

بقلم : د. أحمد الحفناوي

- مصر -

بالتدريب على ركوب العجلات فوق الجليد لما خطر لك
أن تعتذر بالخوف من الوقوع؛ لأنك بالوقوع مرة بعد
مرة تتدرب على اجتتاب الوقوع!!

وفهم التلميذ من هذه النصيحة أنه يستطيع أن
يؤلف الكتاب ويرسله إلى المطابع والمكتبات، وهو
ينوى أن يحرقه بعد حين؛ ولكن «شو» عاد ونصحه
قائلاً: «لا تؤلف كتاباً وأنت على نية إحراقه؛ بل اكتبه
وأنت تعتقد أنه جدير بالطبوع والنشر وأنه ناجح وأنه
مفيد، ولعلك تؤلفه ولا تجد الناشر الذي يطبعه، فأنت
أذن خليف أن تستفيد شيئاً من مزاوله التأليف وأن
تعاود الكرة على أمل في النجاح أكبر وأقوى، وحذار
أن تحرقه وإن خجلت منه؛ بل تحفظه في مكان ثم
تعود إليه؛ فربما خجلت في الثلاثين مما كنت تكتبه
في العشرين، ولكنك متى بلغت الأربعين كسبت شيئاً
من احترام الأحلام في سن الشباب وقد تتمكن
يومئذ من نشره فترى: أنه جدير بالاقبال... من
يدري؟ ان الشيء الوحيد الذي أنت على ثقة من
درايته: أنك تكتب كل يوم وتكتب عاماً بعد عام، إلى
أن تملك زمام الأستاذية والإتقان».

ثم أستطرد «شو» إلى شيء من سيرته فقال:
«أما اعتقادك اننى كنت أقدر منك على تطبيق هذه
النصائح فكل ما أقوله:

ان الفرق بيني وبينك على ما يظهر - أن أباك
أيسر حالاً من أبى وادنى إلى المعيشة المنتظمة.

ليقد تطرقت هذه الرسائل إلى موضوعات
الأسرة، فقد شكّا التلميذ إلى أستاذه: أن أباه قد
تزوج من غير أمه، وأنه ينفر من زوجة أبيه، ويتمهما
بتعمد الإساءة إليه، فكتب إليه أستاذه يقول: «هذه
إحدى الحالات التي يقسو فيها الأبناء على الآباء،
وأول ما ينبغي لك، أن تخلص ذهنك من كل اعتراض
علي مركز هذه الزوجة في البيت، ولتكن كيف كانت
من قبل، وكيف تكون الآن وليكن شعورك نحوها
وشعور اخوتك ما يكون، فإن حق أبيك في الحياة

السعيدة مع المرأة التي أحبها وتزوج منها، أو حقه
في إسعادها، ورعاية مصالحها أمر لا نزاع فيه؛
وإنها ولا ريب لبورة من بورات الحوادث التي يؤسف
لها ولكنها ليست بإساءة ولا خيانة، وكلما نظرت
إليها بعين السخط لم يكن من جرأ ذلك إلا أن
تتورط في الأضرار التي لا تنفع ولا تحسن عقباها
إذ لا سبيل إلى الغاء هذا الزواج، ولو كان من
المطلوب أو المستحب أن يلغى، وإنك لا تجنى من
تكدير العلاقة بين أبيك وأبنائه إلا أن تلجئه إلى طلب
العطف من تلك الزوجة، وقد تلجئه إلى تمييزها في
شيء أو أكثر بنصيب أكبر.

وهذه النصيحة حسنة في مثل هذه القضية،
ولكنى - وأعتقد أن معنى كثيرين - أحسب: أن حق
الأب في السعادة لا يعفيه من إسعاد أبنائه الصغار
ما دام مسئولاً عنهم، وما داموا عاجزين عن حماية
أنفسهم وعن أهم ما نذكره من هذه النصائح: ما
أشار إليه «برناردوشو» من ضرورة التفرقة بين
الكتابة الصحفية الحسنة وبين الكتابة الأدبية
المختارة، حيث ذكر:

ان الكتابة الصحفية أنجح ما تكون إذا ارتبطت
بساعتها ومناسبتها وإن موضوعات الأدب أنجح ما
تكون إذا بقيت فيها بقية صالحة بعد المناسبات
الموقوتة بحوادثها وشخصها وقد تجمع الكتابة بين
المزيتين في الأحوال النادرة، فتتجح في حينها وتتجح
في كل حين؟ الا أنها أحوال نادرة لا يقاس عليها.

لقد رفض «شو» أن ينشر الفصول التي كتبها
في النقد قبل وفاته وكان تلميذه قد اقترح عليه ذلك؛
ولكنها - أي هذه الفصول - نشرت بعد وفاته فاقبل
عليها قراؤه لقيمتها وقيمتها.

فهل يا ترى كان الصواب في جانب التلميذ
الذى اقترح نشرها؟ أم كان بجانب الأستاذ حين أبى
أن ينشرها في حياته؟

هنا يتضح أن الصواب مرهون بأوقاته
وبواعيه.

الجموعة الكاملة
في ٧٢ مجلدا فاخرا



المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

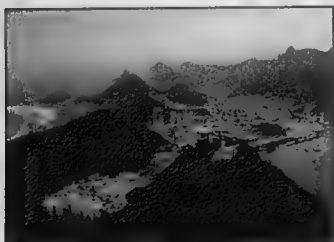
تصدر عن دار المنهل للطباعة والنشر المحدودة

المركز الفرنسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦٦ من جب ٢١٢٥ ت : ١٤٣٢١٢٤ فاكس : ١٤٣٨٨٥٣



مفتاحك لعالم الفكر والمعرفة

في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطيع وجوه الناس
السائح يستقريء
الغلامح ويرسم اللوحة



السرحا
قبائل الشفاه المخطوطة

مشاهد برازيلية

السائح





البندقية المدينة الطيبة

الجنول والبحر احد المعالم الاثرية في البندقية



ليل البندقية وشاح يلف المدينة في نسيم الحلم

البندقية مدينة الاساطير بحق .. مدينة الدهشة والغربة، قصورها تبدو وكأنها تنبج من قلب الماء .. يبيتها تطفو على الارياطيك، وسكانها كما البرمائيات ، يعيشون في البحر من دون أن يكونوا في البحر معجزة المدينة انها مبنية على ١١٨ جزيرة طينية رخوة.

ولربط هذه الجزر اقيمت الجسور الخشبية لتخلق من البقع الطينية العائمة واحدة من أدهش المدن التي عرفها الانسان.

هذه المدينة أجمل مكان تقضي فيه شهر العسل ، فقد رفضت السكك الحديدية وضجيج المطارات وصخب السيارات وبقيت قدر المستطاع امينة لماضيها محافظة على حاضرها .

السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح



لقات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات ..



البندقية كرنفال البحر



جسر الرياتو الشهير



ساحة سان ماركو في البندقية



لأفح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح ..

مشاهد برازيلية

تعد البرازيل، بمناظرها وثقافتها المتعددة، من اكبر دول امريكا اللاتينية، فمساحتها التي تقدر بـ ٩٦٥ ٥١١ ٨ كلم^٢ تعادل مساحة قارة بأكملها، وتقع هذه البلاد الفريدة بموارد طبيعية لا حصر لها ويملايين البشر المنتمين الى اعراق شتى يتعايشون بسلام ووثام: فالسود، ذو الاصول الافريقية يتساكنون مع الهنود الاصليين وكذا حال الاوروبيين مع الاسيويين، ويبلغ طول الساحل البرازيلي ٧٣١٠ كلم تصب فيه شبكة كثيفة من الانهار منها خمسون الف كيلومتر من المجارى المائية الصالحة للملاحة واهمها حوض الامازون الاسطوري وحوض توكانتين اراغوايا، ويتبعها في الاهمية حوضا ساو فرانسيسكو ونهر بارانا.

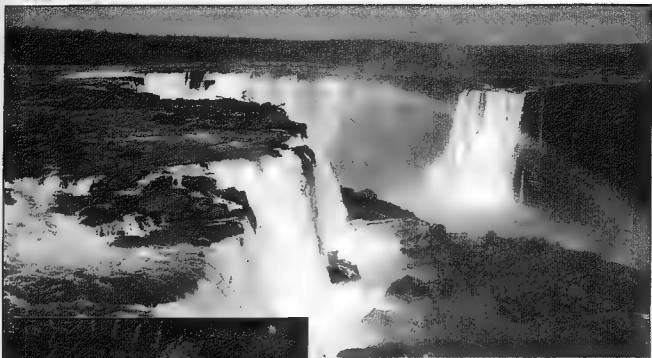
المنطقة الشمالية الشرقية والدافى، باستمرار في معظم المناطق الساحلية.

تتوزع البرازيل من الناحية الادارية الى ٢٦ ولاية اضافة الى منطقة برازيليا الاتحادية حيث تقع عاصمة البلاد، وتختلف كل ولاية عن غيرها بخصائصها وتتاقضاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويمكن اعتبار أي منها عالما قائما بذاته، ويشكل الشباب الاغلبية الساحقة من سكان البرازيل الذين يبلغ عددهم ١٥٦ مليون نسمة ويعتمد نصف السكان في معيشتهم على الزراعة وخاصة منها الزراعات المخصصة للتصدير كالبان والسكر والكاكاو والقطن، لكن البنية الادارية المعقدة تعرقل تطور الانتاج الى حد كبير، والى جانب الثروات الزراعية الهائلة تتمتع البلاد كذلك بثروات معدنية هائلة كالصديد والماس والمنغنيز والرصاص اضافة الى البوكسيت والبترول ساهمت الى جانب جلب العملة الصعبة في ازدهار الحركة الصناعية التى نشأت اساسا باموال المستثمرين

تعد البرازيل، بمناظرها وثقافتها المتعددة، من اكبر دول امريكا اللاتينية، فمساحتها التي تقدر بـ ٩٦٥ ٥١١ ٨ كلم^٢ تعادل مساحة قارة بأكملها، وتقع هذه البلاد الفريدة بموارد طبيعية لا حصر لها ويملايين البشر المنتمين الى اعراق شتى يتعايشون بسلام ووثام: فالسود ذو الاصول الافريقية يتساكنون مع الهنود الاصليين وكذا حال الاوروبيين مع الاسيويين، ويبلغ طول الساحل البرازيلي ٧٣١٠ كلم تصب فيه شبكة كثيفة من الانهار منها خمسون الف كيلومتر من المجارى المائية الصالحة للملاحة واهمها حوض الامازون الاسطوري وحوض توكانتين اراغوايا، ويتبعها في الاهمية حوضا ساو فرانسيسكو ونهر بارانا.

تقع نسبة اكثر من ٩٠ في المائة من اراضي البرازيل في نصف الكرة الجنوبي، وباستطاعة المرء ان يتصور مدى اتساع البلاد عند ادراكه ان الحدود الشمالية تمتد حتى خط العرض الخامس، بينما يمر مدار الجدي الاستوائي عبر مدينة ساو باولو، ورغم ان معظم اراضي البلاد تقع في المناطق الاستوائية، فان البلاد تتسم بمناخات شديدة الاختلاف تتراوح بين الحار الرطب في منطقة الامازون والحار الجاف في

اعداد : الحسان الرزاقى
- المغرب -



- شلالات ايفواسو.

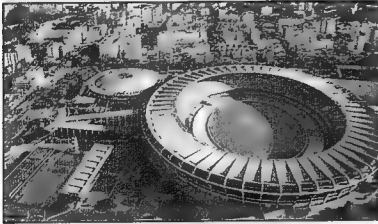


- احتفال بأحد مدارس السامبا.

الاجانب، وهكذا ظهرت صناعة النسيج والصناعة الغذائية والتعدين ورغم كل ذلك فما زالت البرازيل تعتبر دولة نامية بسبب عدم توفر رؤوس الاموال والتكنولوجيا وبسبب الفوارق الشاسعة بين الاغنياء والفقراء.

اصبحت البرازيل مستعمرة برتغالية منذ القرن السادس عشر رغم المنافسة الفرنسية الشرسة، وبسبب كونها مصدرا مهما للسكر احتل الهولنديون سواحل البلاد ما بين عامي ١٦٢٤ و ١٦٤٤، ومما يلاحظ ان البرتغاليين كانوا خلال فترة الاحتلال مندمجين بشكل سريع في النسيج الاجتماعي والثقافي البرازيلي خلافا لما حدث في استراليا والولايات المتحدة، مما ولد ثقافة محلية متعددة الاعراق، غير ان المستوطنين سرعان ما شعروا بثقل الحكم البرتغال الجاثم على صدورهم، فقد كانت الضرائب ثقيلة مما اثار سخطا عاما توج بما يسمى بمؤامرة ميناس

المستوحاة من مباديء الثورة الفرنسية وحرب الاستقلال الامريكية والتي قادها يواكيم خوسي داسيلفا كزافيه، غير ان البلاد لم تحظ بالاستقلال الا بعد نفي العائلة المالكة في البرتغال بعد غزو نابليون لها سنة ١٨٠٨م وبعد أن رضخ الأمير بدرو وريث العرش البرتغالي الذي كان يحكم البرازيل بصفته نائبا للملك للضغوط القومية المتصاعدة آنذاك فاعلن البرازيل امبراطورية مستقلة، لكن ابنه «بون بدرو الثاني» عزل سنة ١٨٨٩م عندما تحولت البلاد الى جمهورية.



- ملعب ماراكانا في ريو -



- تكوين صخري عجيب -

الطقوس الافريقية والرموز الكاثوليكية ويحظى كهنة هذه الملة باحترام كبير من الاهالي، ومما يلاحظ في هذا الصدد مشاركة معتنقي الكوندومبلي في قداس الكنيسة الكاثوليكية.

الغابة الامازونية الكثيفة تمثل الجزء الاهم من المنطقة الشمالية البرازيلية ، وهنا تفرض الطبيعة قوانينها الصارمة على النبات والحيوان بل وحتى الانسان مكونة بذلك عالما من التنوع لا مثيل له، وتشكل هذه الغابة اربعين بالمائة من مساحة البلد وتوفر نصف اكسجين الكرة الارضية، ويعيش فيها ١٨٠٠ نوع من الطيور و٢٥٠ نوعا من الحيوانات و١٥٠٠ نوع من الاسماك كما يوجد بها حوض كبير يضم ١٠ أنهر كبرى وشبكة هائلة من المجاري المائية الصغيرة تنتشر بها جزر فائقة الجمال، واشهرها جزيرة ماراجو التي تقع على مصب النهر وهي مهد حضارة الماراجوارا المزدهرة في المنطقة قبل اكتشاف امريكا ومازالت آثارها باقية في فن السيراميك والصناعات التقليدية المحلية ويستمتع الزائرون كثيرا بقطعان الجواميس وهي تسبح على سطح الماء وكذلك الطيور المختلفة الاشكال والالوان ويروض السلاحف العملاقة اضافة الى الرقصات القبلية التقليدية.

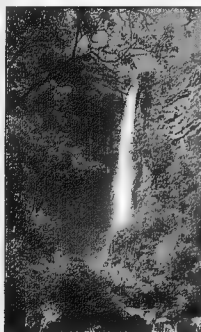
اما المنطقة الشمالية الشرقية فتعتبر مهد الاستعمار الاجنبي للبرازيل خاصة منها ولاية باهيا وقد جلب اليها ملايين العبيد الافارقة للعمل في مزارع قصب السكر في ظروف صعبة وشاقة، والثروة الرئيسية للمنطقة هي الخشب الاحمر أو ما يعرف بفشب البرازيل، وإلى جانب ذلك تتميز المنطقة بفولكلورها المتنوع

وتقاليقاتها المتعددة من برتغالية وافريقية وهولندية وفرنسية تنعكس بدورها على الفنون والهندسة المعمارية والتقاليد الشعبية، واشهر الظواهر الثقافية والدينية في المنطقة دينة الكوندومبلي وهي مزيج من



وإذا اتجهنا الى الغرب ، نجد عاصمية البلاد : برازيليا التي أنشئت حديثا لتخفيف الضغط على السواحل الشرقية المكتظة بالسكان، وغير بعيد عنها يقع نهر ارغوايا الرائع وواحدة من اعجب محميات الحياة البرية في العالم: مستنقعات «بانتانال» التي لم تكتشف بكاملها حتى الآن وهي عبارة عن أراض مليئة بالمياه والنباتات المتنوعة والطيور على اختلافها والفهود والتماسيح والخنازير على سبيل المثال لا الحصر.

- شاطيء كابويرانكو.



البرازيل والباراغواي والارجنتين تقع شلالات ايغواسو عند التقاء نهري بارانا وايغواسو ويمكن سماع صوت خرير المياه على بعد كيلومترات عديدة، وتكون سحب البخار

- منظر طبيعي اخاذ.



- زي فولكلوري متميز.

المنبعثة من الشلال اقواس قزح جميلة تضفي على المكان طابعا رومانسيا لا ينسى.

اما المنطقة التي يقصدها الكثير من السياح فهي المنطقة الجنوبية الشرقية وذلك بسبب حركة الحياة الدائبة فيها وتطورها المستمر مقارنة مع باقي مناطق البرازيل، وتقع في هذه الناحية اكبر مدينتين في البلاد: ساو باولو مدينة الصناعة والاعمال وريودي جانيرو المشهورة عالميا بشواطئها الفاتنة وموقعها الجغرافي المتميز فهي تقع بين الجبل والبحر بملايينها الثمانية من البشر الذين لا تخلو منهم الشوارع والشواطئ ليلا أو نهارا، غير ان المعلمة الطبيعية الرئيسية في ريو هي جبل قصب السكر الذي يرتفع ٣٩٦ مترا الى السماء وسط خليج غوانابارا، غير ان ما يجذب الزوار اكثر هو الكرنفال ابي كرنفال (ريو) الذي يقام كل سنة في شهر فبراير (شباط) وفي هذا الاحتفال الضخم تتبارى مدارس السامبا المتنافسة في تقديم اكثر العروض غرابة وتميزا وبالطبع لا ينبغي تجاهل رياضة كرة القدم التي تعتبر زادا يوميا للبرازيليين، وتخليدا لهوسهم الشديد بهذه الرياضة الشعبية اقام البرازيليون اكبر ملعب لكرة القدم في العالم وهو استاد ماركانا الذي يتسع لـ ١٨٠ ألف متفرج.

والى اقصى الجنوب، وعلى الحدود بين كل من

السُرما قبائل الشفاه الممط

وطبقاً لآخر إحصاءات المستكشفين يبلغ عدد السُرما بين ثلاثين ألفاً وخمسة وثلاثين ألفاً غير أنه لا تربطهم جميعاً أية وحدة سياسية فلا يشار إليهم كشعب أو مملكة بل هم عدد من القبائل المتشابهة من حيث اللغة والنمط المعيشي فقد ذكرت المغامرتان الأمريكيتان «كارول بيكويث» و«أنجيلا فيشر» في تقريرهما الذي أعدته بعد آخر جولتهن الاستكشافية في منطقة السُرما عن هذه القبائل «أنهم مجموعة من المترحلين مديدي القامة، نوى رؤوس ضيقة، إذ يمثلون نتاجاً سلالياً متنوعاً بين سلالة البحر المتوسط، وزنوج غابات أفريقيا. يتنقل رجالهم بسيقاتهم الطويلة حفاقعة، وتلف حول أذرعهم أساور عاجية، في حين تزين نساؤهم بقلاند حول أعناقهن ويسترن عوراتهن برقع جلدية صغيرة ممسكة بخيط رفيع يعقد حول الخصر ومطعمة بحبات اللؤلؤ أو خراطيش الأعيرة النارية الفارغة».

وفي الغالب تتكون منازل السُرما من كوخ أو مجموعة صغيرة من الأكواخ وحظيرة للماشية بنيت جميعها من البوص والطوب اللبن فوق الأراضي المرتفعة البعيدة عن غائلة الفيضان. وفي الوقت الذي تقوم فيه الفتيات الصغيرات بالمساعدة في الأعمال الحفية في المنزل مثل طحن الحبوب ونخل الدقيق أو رعاية النباتات في الحقل، يقوم الأولاد الصغار برعي الأغنام والعمل في مجال الدفاع عن القبيلة حيث

على طول حنود أثيوبيا مع السودان، تحيا العديد من القبائل البدائية التي اتخذت من القطرة شعاراً ومن البساطة عنواناً... غير أن المتأمل في تقاطيع الوجوه، وفي العادات المتوارثة يستطيع أن يستقرىء ملامح الوسامة والغربة، وذلك من خلال فنونهم البسيطة والرائعة بل والمؤلة أحياناً، والتي نراها مجسدة ببراعة وإتقان عند أحد أشهر القبائل في تلك المنطقة وهي قبائل السُرما.

معاينة الواقع:

وقبائل السُرما تسكن منطقة المستنقعات غرب نهر أومو الذي ينبع من جبال أثيوبيا ويتجه نحو الجنوب لمسافة ٩٠٠ كم حتى مصبه في بحيرة رويوف على الحدود الكينية. وفي هذه المنطقة تبدو الطبيعة وعرة في العديد من صورها، حيث الجبال والصخور، وسرعة جريان النهر وحيواناته المفترسة، والأفاعى الضخمة التي يتراوح طولها في بعض الأحيان ثلاثة أمتار، فضلاً عن تلك الحشرة السامة المعروفة بـ «التسى» تسى» فهي وحدها الأصفر والأخطر والأكثر انتشاراً، ولا شك أن كل هذه الأخطار جعلت السُرما في عزلة عن أعين العالم المتحضر، ولا يقصدهم الزوار أو الباحثون إلا في النادر، لذلك فهم في الوقت الحاضر من أنقى القبائل البدائية في تنظيماتها وعاداتها الاجتماعية، كما أن حياتهم تتميز بالهدوء والسكينة فهم مسالمون لا يستخدمون العنف إلا للدفاع عن بقائهم، خاصة إذا تعرضت حياتهم لهزات نتيجة نشوب مصادمات بينهم وبين جيرانهم من قبائل البومي التي تجاورهم من الجنوب، وقبائل «الديزي» التي تجاورهم من الشمال.

اعداد : خالد خلف زيدان

- مصر -



خوطة والرسم على الأجسام

يحرصون
كتاباتهم على
إقامة مباريات
المبارزة
بالعصى.

**خداع
الأرواح
الشريرة:**

وكعادة
القبائل البدائية
تمارس قبائل



السرما العديد - مط الشفة السفلى عن طريق الطيق.
من الفنون

المتوارثة التي تنفرد بها عن غيرها، لعل من
أشهرها فن الرسم على الجسد الذي يمثل لهم
نوعاً من الاستمرارية لبعض العادات والتقاليد
التي تشير إلى الوسامة والشجاعة فهم
بفطرتهم وبدون أي دراسة فنية تحولوا إلى
فنانين مبدعين يخطون على جلودهم السمعاء
العارية أجمل الخطوط والزخارف التي يغيرون

بها من هيئتهم حتى لا تعرفهم الأرواح الشريرة وهي
أشد ما يرهبون، فهم يؤمنون بأن هذه الأرواح خالدة،
وأن الروح إذا فارقت صاحبها اختارت بقعة موحشة
ولبثت تنتظر إلى أن تحل في الأجنة حتى تولد من
جديد، فإذا طال انتظارها غضبت وإذا غضبت الروح
الخفية فليس طريق النجاة من أذاها إلا خداعها عن
طريق هذه الزخارف، فباستخدام مادتي الطباشير

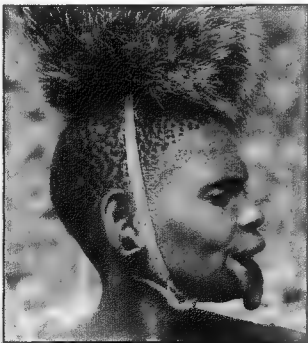
- اكواخ السرما -

الحجري والطين المحروق تتساب على الجسد أروع
لوحات التنكر والخداع.

ويخالف خداع الأرواح الشريرة فإن رجال
السرما يرون في ممارسة هذا الفن رمزا لرجولتهم
ورغبة لأعدائهم. أما النساء فيجدين فيه نوعاً من
الإغراء فهذه الزخارف تترك في أنفسهن تأثيراً طيباً



- لوحة أخرى على الوجه.



- الشفة السفلى وقد وصلت مداها من المط.

قبائل السرما تقليد «مط الشفاء» الذي تمارسه النساء حيث يشوهن شفاههن بشكل يدعو للإشمئزاز والفضول في آن واحد، إذ على الفتاة عندما تبلغ العشرين من عمرها أن تثقب شفتها السفلى وتتبارى في تمديدتها مع قريناتها بوضع طبق صغير للغاية في هذا الثقب، وبالتدريج يتم تغيير الطبق من وقت لآخر بطبق أكبر وهكذا حتى يأخذ الطبق في النهاية أكبر مساحة يمكن لشفة المرأة تحملها. والحقيقة أن هذا التقليد الغريب المثير للالام قد يؤدي إلى بعض المضاعفات نتيجة التلوث الذي قد يحدث للجرح، غير أنه عندما يندمل ذلك التمزق تكون الشفة السفلى قد ملئت وتدلّت لأكثر من خمسة وعشرين سنتيمتراً.

وتقليد أطباق الشفاء قد يكون عنواناً لجمال المرأة في نظر رجال السرما ومصدراً لثراء أهلها، فهو يعتبر وسيلة لجمع المال لعائلة العروس إذا كلما زاد حجم الطبق أعطى ذلك فرصة لأهلها لمطالبة من يطلب يدها بدفع مهر أكبر وهو ما يتمثل في خمسين رأساً من الماشية، وإذا ما صغر حجم الطبق نسبياً فإن المهر المطلوب يكون أكثر تواضعاً، إذ يمكن في هذه الحالة الاكتفاء بنحو ثلاثين أو عشرين رأساً فقط. ويستخدم نساء السرما في صناعة هذه الأطباق الطين المحروق أو الخشب. وفي الغالب لا يلجأن إلى خلعها من شفاههن إلا عند الذهاب إلى النوم، وعند تناول الطعام، وعند تبادل الحديث مع الآخرين.

ويعلل علماء السلالات البشرية هذه التشوهات التي تمارسها نساء السرما لمط شفاههن بأنها «رغبة في عدم مشابهة الحيوانات من حيث منظر الشفاء» أما سكان القبائل أنفسهم فيقولون ذلك بقولهم «إن على الفتاة حين تبلغ سن الزواج أن تمط شفتها السفلى بشكل ظاهر للعيان لكي تبدو قبيحة في نظر الأعداء من القبائل الأخرى التي قد تغير بفتة لسرقتها». وبالتالي فكما ساهمت هذه التشوهات في تقبيح منظر الفتاة، عزف عنها سارقوها وسما شأنها في نظر خطاياها.



أحوج الحاج

أخبرنا أبو عثمان الجاحظ [١] قال: سألت ثمامة بن أسهرس [٢] عن طبائع أهل «مرو» في البخل لم خصوا به دون سائر الأنام؟ قال: تلك جيلة مستحكمة فيهم، فلم أر الديك في بلدة قط إلا وهو لافظ يأخذ الحب بمنقاره ثم يلفظها قدأم الدجاجة إلا ديكاً مرو، فإنها تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب؛ فعلمت أن بخلهم شيء في طبع البلاد، وفي جواهر الماء، فمن ثم عم جميع حيوانهم، لأنهم اتصلوا بالروم الذين ابتدعوا «الحيلة الجيلة» لخزن الطعام وحفظه أياماً معدودات، فصاروا أبخل الأمم، فلا تجد للجود في لغتهم اسماً!

قال الجاحظ: فقلت وكيف يحفظون الأطعمة أياماً معدودات والفساد إليها أسرع؟ قال: يحفظونها في «الثلاجة» مبردة لا يمسهما سوء، وينعمون بها في كل آن!

قلت: صنف أكثر من مائة وخمسين كتاباً، وأحطت بطبائع الخلق والحيوان، ووثقت مؤلفات في الزرع والنخل والطب وغش الصناعات، ولكنني لم أسمع بهذه «الثلاجة» من قبل، فما الأمر يا شامة؟ قال: على رسلك يا أبا عثمان، حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء!

لقد رأيت حيلة العجم بعيني، فإذا هي صندوق طويل مستطيل، تنتج الشح، وتقر عين الطلج [٣] وماؤها أبرد من الفلج [٤].

قلت: وماذا يضعون فيها؟

قال: يجمعون فيها مؤونة الأسبوع مما لذ وطاب، وحضر وغاب من الفاكهة والخضروات والمشروبات، وربما حفظوا فيها الأدوات «والسنتوتشات» وال«السلطات»!



بقلم: د. أحمد عطية السعودي
- الأولين -

الأحماض من الجنر الثلاثي (مض): يقال: أحماض القوم: أقاضوا فيما بينهم من الحديث والكلام، فهي مفاكهة وموانسة.

وهي لون فكامي قني ساخر، يتناول مظاهر الحياة المعاصرة كالمخترعات والمعاني الحديثة، ويصورها على أسنة أدباء العربية القدامى في عصورها الأولى الزاهرة بسلوب حوارى قصصي.

* موضوع الأحماض: تتناول عدداً من مظاهر الثورة المعرفية والتقنية في العصر الحديث كالمخترعات والمعاني المصرية مثل الكهرباء، والثلاجة، والتلفاز، والهاتف، والسيارة، والطائرة، والحاسوب، والمشروبات الغازية، والعلوة، والمكتورة، والانتزعة.

* أسلوب الأحماض: يقوم على الحوار، ويقتد من أسلوب المقامات والقصة المعاصرة، ويتسم بالإيجاز والوضوح والرسالة، ويتجاوز حدود الزمان والمكان.

* أهداف الأحماض: تهدف إلى إمتاع قواد المثقفي، وإبخال السور على نفسه، وإمداد عقله بشحنات من المعرفة الأدبية من خلال الخطوط التالية:

- ١ - تخيل مواقف الأدباء القدامى من المخترعات الحديثة وربود أفعالهم لو كانت في زمانهم والتعريض بأدباء هذا العصر الذين لم يحفظوا كثيراً بهذه المخترعات المثيرة في أعمالهم الأدبية.
- ٢ - توجيه النقد الساخر للمظاهر الزائفة في الحياة المعاصرة.
- ٣ - مناقشة بعض القضايا اللغوية المتعلقة بتعريب هذه المخترعات وأوزانها الصرفية، ومثناها وجوهها.
- ٤ - إثراء لغة الناشئين من المثقفين بالمفردات والتراكيب وأساليب البيان العالية.
- ٥ - تقدير الأدباء الأوائل، واستنكار أعمالهم وجهودهم في نهضة العربية والمفاظ عليها.
- ٦ - ربط الواقع المعاصر بالماضي الأصيل الزاهر للإسهام في البناء الحضاري الشامخ للأمة.

إجاعة شخصية:

- د. أحمد عطية صيف الله السعودي - بكتورة أيب ونقد - من مواليد الأردن ١٩٦٠م.
- له عدة مقالات وبحوث منشورة في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية منها:
- الرأي - الدستور - اللواء - (النماء الأردنية)
- * منار الإسلام (الإمارات).
- * الأدب الإسلامي (رابطة الأدب الإسلامي)

ة إلى اقتناء التلاجة!

وأسد بن جاني ونقر من أهل البصرة المنجدين [١٤].
قلت: وكيف وصلت إليكم؟ قال: حملها إلينا تجار
«مرو» بوساطة «الميرد» [١٥]، فهو وكيلها العام.
قال الجاحظ فقلت: ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، إن
الكرم يحتضر، والسخاء يندثر! ثم صبح عزمي على
تصنيف كتاب «البخلاء» فالتفت، وذكرت في أوله رسالة
سهل بن هارون في البخل:
«أخرج الحاجة إلى اقتناء التلاجة!!»

هوامش:

- (١) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، أئيب عباسي كبير،
من أشهر كتبه: البيان والتبيين، والمعيان، والبخلاء، توفي
(٢٥٥هـ).
- (٢) شامة بن أشرس: من علماء العصر العباسي، واسع
العلم، جالس الرشيد والمأمون.
- (٣) الطنج: الجافي الشديد من الرجال، والواحد من غير
العرب.
- (٤) الفلج: النهر الصغير.
- (٥) البيت لابن هاني، الأندلسي، مكتبي المغرب، ولد
بأشبيلية، وتوفي (٩٧٣هـ).
- (٦) المضيرة: طبخ اللحم باللبن البحت الصريح.
- (٧) القديد: اللحم المحفظ المملح.
- (٨) السويق: طعام يتخذ من منقوق الحنطة والشعير.
- (٩) المنسف أكلة شعبية أردنية.
- (١٠) الكبة أكلة سعودية.
- (١١) الكشري: شعبية مصرية.
- (١٢) العصيدة: أكلة شعبية في السودان وتشاد وغيرها.
- (١٣) سهل بن هارون: كاتب فارسي الأصل، كتب ليحيى
البرمكي، وله رسالة مشهورة في البخل نكرها الجاحظ في
«البخلاء» قيل إنها تدل على شعوبيته لاندثاره الكرم الذي
هو مقفلة العرب، توفي ببغداد (٨٣٠هـ).
- (١٤) هؤلاء مجموعة من البخلاء الذين نكرمهم الجاحظ في
«البخلاء».
- (١٥) الميرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، إمام في النحو
واللغة، «المقتضب» والكامل في اللغة والأدب» توفي
(٢٨٥هـ - ٨٩٨م).

قلت: كدرت فهمي، وعكرت ذهني بكلمتين غريبتين،
فما السنوتشات؟ وما السلطات؟
قال: تزعم أن لك كتباً في طعام الخلق ولا تعرف
السنوتشات! إنها شطائر خبز توضع بينها الكوامخ كـ
«الفلافل» و«البنذورة» و«اللحمة»، ولا أحسب أن عسراً
منها تسد جوعتك، وأنت كما قال الشاعر:
تبارك الله ما أمضى أسنته
كثما كل فكه منه طاحون [٥]!

قال الجاحظ: فخلجت أن أسأله عن «الفلافل»
و«البنذورة» لما أعرف من حدة مزاجه، وكثرة لجاجه،
فقلت: حسناً، فطيب معدتي بالسلطات؟
قال: السلطات جمع سلطة أكلة شعبية تشتمل
على «البنذورة» أو «الطماطم» المقطعة والخيار والبصل
والزيت والليمون، وربما أضيف إليهما البقونس واللبن.
قال الجاحظ فقلت في نفسي: لم لا أسأله عن كل
شيء قلبي لا لقاء إلى يوم القيامة! فقلت: وما الفلافل
وما البنذورة يا أبا أشرس؟
قال: سبحان الله، يا أبا عثمان، تعرف اللوزينج
والجوزينج ولا تعرف الفلافل والبنذورة؟
لقد ولي زمن المضيرة [٦] والقديد [٧] والسويق [٨]
والثريد الذي تتغنى به مع الشاعر:
إذا ما الضبرُ تغفُّ بلحم

فذاك أمانة الله الثريد

وجاء زمن «المنسف» [٩] و«الكبسة» [١٠]
و«الكشري» [١١]! انهب فسل عن دنيا الطعام أصحابك
«البخلاء» اللئام!

قال الجاحظ: فعلمت أنه قد ضاق ذرعاً بأسنتي،
وواسيت نفسي أننى محق في إبداء دهشتي واستغرابي،
فانطلقت إلى «سهل بن هارون» [١٣] وسألته عن حيلة
الجم لأنه إن علم بها فكثما حيزت له النيا بهذا فيراها!
قال سهل: يا أبا عثمان، أخيرك ولا تقشني سراً؟

قلت: نعم، فاندخلني إلى المطبخ فرأيتها رأي العين،
وقلت له: ومن ملكها غيرك؟
قال: الكندي، وزبيدة بن حميد، وأحمد بن خلف،

حوار مع الأديب والمفكر الكبير

أنيس منصور

الآفة والتعشش الى المعرفة والقدرة على تدوين كل جميل لابد ان تبدأ من الحب. كتابه (الأول مرة) فاز بجائزة احسن كتاب عام ١٩٩٥م في الترجمة الذاتية لانه يتحدث عن وجدانه في مواجهة الجديد.. فيرى ان الادب ترجمة ذاتية للكاتب.

واهم كتبه التي تتحدث عن ترجمته الذاتية لعالية الادب الفلسفي.. ولجيلة من الادباء والمفكرين في مواجهة عباقرة الفكر والادب والفن والسياسة والدين في مصر فقد جاءت في كتابه (في صالون العقاد - كانت لنا ايام) وهو بشهادة النقاد يُعد من احسن ما ظهر في الخمسين عاما الماضية.. ففي صالون العقاد كانت الفلسفة والادب وتاريخ الحضارة.. وفي ضوء العقاد رأى ان هناك عظماء آخرين، تأخر في معرفتهم والانتقاء بهم امثال طه حسين والحكيم والمازني واطفي السيد وغيرهم.

وكتب كتابه (مؤلاء العظماء والواو معا) العقاد وطه حسين والمازني وعبد الرحمن الراقعي والفلاسفة - الوجوديين - فييجر ومارسيل وفيتجنشبين - والمؤرخ توينبي والاديب كوككو.. وهنتر ونهر وشارلي شابان.. وادوا معا في عام ١٨٨٩م وتجربته النفسية الوجدانية الفريدة العميقة

المفكر والاديب والفيلسوف، أستاذنا الكبير أنيس منصور.. دائم البحث والتأمل، يطارد السؤال، يلاحق به أفكاره، فتأتي كتاباته متوهجة دائماً وأبداً. « مفكرنا الكبير عشق العلم والادب منذ نعومة أظفاره؛ فقد نشأ في احضان بيت مثقف واصبح له أسلوبه المميز الفريد، الذي جذب إليه عشاق ومحبي القراءة والتطلع للمعرفة من شتى بقاع الأرض.

أنيس منصور:

أديب وفيلسوف أعطته الصحافة كل ما يتمناه كاتب.. وأعطاه الأدب كل ما يحلم به أديب.. وأعطته الفلسفة كل الاعماق والافاق والقدرة على النفاذ والفهم والاستيعاب. ثم انه اتخذ لنفسه شعاراً: «أنه لا يكفى أن يكون مفهوماً ولا أن يكون مثيراً، وانما ان يكون محبباً» جميل العبارة، لطيف الآلة، جذاب المودة، وهذا الحب ضرورة لكل مثقف في العالم العربي.

مثلاً: كتابه (الأول مرة) عن مدن العالم.. كيف رأها في اول مرة.. كيف كان الانطباع القوي.. والحب من اول نظرة، انه يريد ان يرى وان يعرف وان يفهم.. يبدأ من حب كل شىء»



الاستاذ الأديب أنيس منصور أثناء الحوار مع الزميل مصطفى محمد

ور

المنهل
مجلة
جادة
تقوم
بعملية
تنوير
هائلة
كل ما
تملكه
الدولة
في خدمة
المواطن
السعودي

الدافعة جاءت في كتاب (طلع البدر علينا) ففي رحلته لاداء العمرة لأول مرة استحضّر كل مخاوفه وقلق الفلسفي وفتح نفسه للفيض الالهي، فعرفت عيناه الدموع، وقلبه فاض حبا وحنانا، وامتلا قلبه بالخشوع طائفا وساعيا.

وكتابه (حول العالم في ٢٠٠ يوم) الذي حصل على جائزة الدولة للتشجيعية عام ١٩٦٢م كان ولا يزال من اهم وأعظم كتبه عن الرحلات... فقد كان هاديا ومرشدا للملايين الشباب ان ينظروا حولهم... ويتساؤلوا لماذا لا نسافر... لا نهاجر؟ وشهادة اليونسكو كان هذا الكتاب الاكثر انتشارا من أي كتاب عربي، يعاد طبعه كل تسعة اشهر. هذا الكتاب (حول العالم في ٢٠٠ يوم) هو امتع وأبداع وأعمق واشمل ما عرف الادب العربي من حكايات ونوادر وحقائق في كثير من دول العالم. واللجنة التي منحته جائزة الدولة التشجيعية عن هذا الكتاب قالت: لأول مرة في تاريخ أدب الرحلات نجد فنا جديدا في الرواية والعرض والاداء... فعبارته جميلة قوية. ونظرت نافذة عميقة، واحتضانه لموضوعاته دقيق دافئ ساخر. وكان من القلائد في الادب العربي، حديث وقديم، الذي توفرت له الدراية الواسعة بالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والادب والتشويق والاثارة في اسرع عبارة وأدق وصف، فهو يبهركه وفي النهاية لا تملك الا ان تعجب وتتمجب لهذه القدرات الفريدة. - تولى عشر مرات رئاسة التحرير لعشر مجلات خلال الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٩٨م.

- حققت مبيعات كتبه ما يقارب المليوني كتاب.

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٢م.

أجراه : مصطفى محمد مصطفى - جدة

**المدينة
المنورة .. تفهم
الزائر لها
براحة هائلة لا
توصف
ازمة الثقافة
نقص في
المعلومات
الأدبية
والفكرية
والفنية
ليس من
الانصاف ان
نصف القنوات
الفضائية بأنها
شريرة وتافهة
لماذا نخاف من
الفضائيات؟**

**استاذ
الكبير:**

**الملكة
العربية السعودية
الآن تحتل
وتعيش افراح
الذكرى المئوية
على تأسيسها ..
وطوال هذا
الزمن استطاعت
الملكة العربية ان
تعتلي قمة المجد
بازدهارها في
كل المجالات
والعطاءات ..
وقد أضحت بحق
معلما يحتذى به
في عالمنا العربي
والإسلامي
الكبير.**

**وبهذه
المناسبة يسعد
دارة مجلتكم
المنهل أن تعطي
بهذا اللقاء.**

**** أولا**

**اسجل اعجابي
بمجلة المنهل، فأنا
دائما اتابع ما**

**تنشره، فهي مجلة جادة وتقوم بعملية تنوير هائلة
فيما يتعلق بدراسة التاريخ والأدب والنقد الأدبي
وهي من المجلات القليلة التي اذا اقبل القارئ عليها
فإنه لا يتركها دون ان يكملها فأنا أجد اعجابي
الشديد بهذه المجلة عظيمة الاحترام، وألى أحيى
الأستاذ نبيه الأنصاري الذي حمل لواء رسالة المنهل
بعد والده المغفور له الشيخ عبد القدوس الأنصاري
أجمل الاكبار والتقدير، فظلت المنهل ضياء ينير
الأدب والفكر في جزيرتنا العربية ومعه ساعده الابن
الأستاذ زهير الأنصاري.**

**اما فيما يتعلق بالملكة وازدهارها .. فأنا
عندى تجربة بسيطة جدا، ففي الستينيات جئت الى
الملكة لكي أؤدي العمرة وأذكر كيف كانت مدينة
جدة في ذلك الوقت .. كانت اصغر من ذلك بكثير،
وكانت محدودة، وكان بها مطعم واحد على البحر
صغير.**

**فلم تكن بها هذه العماثر الضخمة ولا الشوارع
المرصوفة ولا الكورنيش الذي يعتبر متحفا مفتوحا
مزدانا بالاعمال الفنية السيريالية والتكعبية
والتعبيرية بما ليس له نظير، لا في العالم العربي ولا
في كثير من دول العالم.**

**هذا هو الجانب الشكلي، لكن هناك جوانب
اخرى كثيرة .. المملكة كبرت وامتلت وارتفعت
وازدهرت بالمؤسسات والنواثر الحكومية والجامعات
والمعاهد العلمية المتخصصة والمستشفيات والحدائق،
واضحت بها نهضة عمرانية فريدة بكل المقاييس من
حيث التخطيط والبناء والنظرة المستقبلية والاهتمام
بالمواطن تعليميا في الداخل والخارج والاعتناء به
صحيا واجتماعيا وثقافيا وفكريا.**

واهم من هذا كله ان كل شيء مخصص لخدمة



حققت المملكة العربية السعودية إنجازات عظيمة القدر بالنسبة لمواطنيها .. وعظيمة الاحترام بالنسبة لاشقائها العرب

قذمو يد المساعدة أو
العين الى أحد ..
وهم كذلك بتقاليدهم
العربية النبيلة لا يقول
أحد ماذا قدم وكيف
اعان شقيقه ..

إننى اهتئء المملكة
العربية السعودية بما انجزت
وأهتئء الشعب السعودي بالحكومة الرشيدة
القائمة على خدمته وعلى خدمة المسلمين .. ويكفى
ان نرى أو نعيد النظر الى ما تحقق من توسعة
الحرمين الشريفين الحرم المكي الشريف والحرم
النبوي الشريف .. وقد رأيت الإنجازات العظيمة
بالنسبة للحرم المكي .. فقد جاء وقت كنت أؤدى
السعي خارج المسجد والباعة يعترضون الذين
يسعون بين الصفا والمروة .. والآن نرى ما حدث من
توسعة واسعة للحرمين الشريفين .. انه اعجاز بكل

المواطن السعودي ..
فالمواطن آمن تماما
على صحته وأسرته
وسكنه وعلى
طعامه .. وكل ما تملك
الدولة في خدمة
المواطن .. مما جعل المملكة

العربية السعودية .. بما حقته من

إنجازات .. عظيمة القدر بالنسبة لمواطنيها

وعظيمة الاحترام بالنسبة لاشقائها العرب .. ملكا
بعد ملك وولي عهد بعد ولي عهد كلهم أقبلوا أن
يجعلوا للمملكة العربية السعودية شأنًا عظيمًا بين
الأمم .. ونذكر هنا مواقف المملكة العربية السعودية
الكريمة مع مصر .. ونجدد تقديرنا لهذه المواقف
النبيلة للمملكة العربية السعودية تجاه مصر في
ازماتها اقتصاديا وسياسيا ..

والسعوديون بطبيعتهم لا يحبون ان يذكروا انهم



الاستاذ أنيس منصور يتسلم درع المنهل

الحرمين الشريفين تشريف عظيم هو أحق به... وهو أهل له... وهذا ما يشهد به الجميع.

استاذي الكريم ماذا يعني لكم مرور مائة عام على فتح مدينة الرياض؟

** سمو الأمير عبد العزيز بن فهد في يوم من الأيام أصطحبني لرؤية الرياض القديمة ورأيت الأماكن التي أقام فيها (جده) الملك عبد العزيز رحمه الله... والبيوت كيف كانت؟ وصعوبة الحياة آنذاك... مدينة الرياض الآن تختلف تماماً عن مدينة الرياض التي دخلها الملك عبد العزيز، فأصبحت مدينة الرياض من الضخامة والانتساع بحيث أنك لو (حنقت) أو (حببت) الكلمات والأسماء العربية فأنك لن تعرف أن كانت هذه الرياض أو أي مدينة عالمية أخرى... من الانتساع والنظام والدقة والأضاعة والنظافة والانتافة... فقد اختلفت الرياض كثيراً،

وسلم) شخصية عظيمة باهرة، معروف جهادها من أجل الخير والسلام ورفع قدر الإسلام... فالمدينة المنورة أدخلت عليها التوسعات الجميلة الضخمة حتى أصبح المسجد النبوي الشريف في حجم المدينة المنورة على أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم)... كما أسعدني الإهتمام برقعة شأن الإسلام متمثلاً في طبع المصحف الشريف وطبع الكتب الإسلامية وبناء المساجد... والمملكة في أقل من مائة عام استطاعت أن تجعل لها مكاناً مهيباً رفيعاً بين الأمم.

استاذي الكبير:

خادم الحرمين الشريفين وبعده الريادي في أعمار الحرمين الشريفين.. ماذا يقول أنيس منصور عن هذا الدور؟

** الملك فهد يحفظه الله وفق في اختيار التسميه، إنه خادم الحرمين الشريفين، وخدمة

**انا ضد توحيد
الفضائيات ..
وقد توحيد
الثقافة العربية
العرب ليسوا
قصرا
اتركني وانا حر
ومعي .. ضميري
ووطنيتي
وقسوميستي
ليس هناك مطلقة
نعمة ونقمة ..
هناك قدر من
الضرر والنفع
البراعة ان
نحقق قدرا اكبر
مما هو انفع
وارفع**

وكيفاً ..
والفضائيات عملت
على توثيق عرى
الثقافة العربية
ونشر الثقافة
العالمية ولقد
أفلحنا في ان
نلتقي في الفضاء
في القنوات، ولكن
لم نفلح بعد في
أن نلتقي على
الارض .. وعلى
الاجيال القادمة
ان تعالج
وتصحح هذا
الخطأ.

**المفكر الكبير
الأستاذ /
السي
منصور:**

في وطننا
العربي الكبير
يوجد الاف من
المثقفين ولدينا من
المبدعين الكثير
وعلى الرغم من
هذا لم نحصل بعد
للعالمية .. كما
يقال ..

والسعوديون بما اتاهم الله من خير كثير أفلحوا في
ان يجعلوا مدنهم في مصاف المدن العالمية .. مما
جعلها تضاهي كبريات المدن العالمية.

استاذي الكريم:

**لقد حضرت كثيرا مهرجان التراث للثقافة
والفنون (الجنادرية) .. ما هي انطباعاتكم الخاصة
عن هذا المهرجان؟**

** لقد تحدثت كثيرا عن هذا المهرجان لكن من
المؤكد انه اضافة للثقافة السعودية، والحرص في
نفس الوقت على ان يكون هناك لقاء بين الادياء
والمفكرين العرب وقد نجحت هذه التجربة .. فنحن
في مهرجان الجنادرية نلتقي بعدد كبير جدا من
الادباء لا نلتقي بهم على مدار السنة .. ومن هذه
اللقاءات تولد صداقات وتتلاقح العقول حول كثير من
القضايا .

وفي نفس الوقت .. المملكة العربية السعودية
لانها تفقر قفزات عالية فهي تخشى ان الاجيال
الجديدة لا تعرف كيف كانت صعوبة الحياة في
الماضي .. لذا فهم حريصون على تأكيد كيف كان
الماضي، ليعرف الشبان الآن كيف استطاعت الدولة
ان تحقق حضارا ومستقبلا باهرا لهم .

**سيدي : الثقافة أصبحت وسيلة من وسائل
الحياة .. وأداة من أدوات التقدم والحضارة ..
وليس ترفا .. ولأن علينا ان نحقق الأمن الثقافي
- إن صحت هذه التسمية -
كيف يرى سماعتكم ذلك في عالمنا العربي
الكثير؟**

**** تحليب النول العربية من الثقافة مختلف كما**



بعض أعمال الاستاذ الأديب أتييس منصور

وهذا يعني ان من أدبائنا من استطاع ويستطيع اختراق جدار العالمية هذا .

استاذي الكريم:

الثورة التقنية التي حدثت في العالم، قلبت جميع المقاييس . . . وهي من أهم التحديات التي تواجهها أمتنا . . . مما يستوجب الاسراع الى اقصى درجة للحاق بما يحدث في العالم، امتلاكاً للتقنية، ومقكرة على استخدامها والافادة منها . كيف يرى استاذنا اتييس منصور هذا؟

ولم تستطع ثقافتنا اختراق ثقافة الغرب . . لماذا؟

** وصلنا للعالمية، نعم وصلنا بقدر محدود، فبعض الاعمال الادبية الحديثة ترجمت الى اللغات الأوروبية، مثل بعض اعمال توفيق الحكيم وطه حسين وبعض كتب العقاد، ثم ان يفوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، معناه ان هذا الأدب الذي كتبه نجيب محفوظ عن القاهرة وعن شعب القاهرة وهو في نفس الوقت يتكلم عن الشعب المصري قد لقي عظيم الاحترام من هيئات دولية كبرى وهي مؤسسة نوبل للأدب أو نوبل العالمية للتأليفين من ابناء البشرية.

ولدت والكتب اب في يدي

لم يخطر على بالي قط ان اصبح كاتباً ولي اسلوبى المختلف

السيد من كان محترفا وفي تكوينه أنه أهد الهواء

التكنولوجيا .. ما
الذي يعود على
الإنسان من هذا
كله؟ .. أصبح
العالم الحديث في
خدمتك .. أنت
الآن تسجل من
(ركوردر) ياباني
أو المانى أو
انجليزى ..
فالتكنولوجيا

الحديثة كلها في خدمة الإنسان .. أو عبارة أخرى
ان كل التكنولوجيا ليست الا اطرافا صناعية
«يعنى، انا بعينى المجردة أرى من هنا الى آخر
الشارع ولكن بالنظارة أرى الشارع الذى بعده اما
بالتسكوب فإنى أرى القمر .. واذا كان التسكوب
موجوداً في سفينة تدور حول الكرة الارضية فإنى
أرى الكواكب التى تبعد عنى الوف ملايين السنين
الضوئية .. المعنى اذاً ان العلم الحديث ركب لي
اطرافاً صناعية لعينى، أصبحت أرى بها .. يدل أن
امشى على رجلى اركب السيارة .. يدل السيارة
اركب الطائرة، يدل ان اركب الطائرة اركب سفينة
فضاء .. فالسيارات والسفن ليست الا اطرافاً
صناعية بديلة عن قدمى .. أصبح التليفون عضواً
يدل الفم أو الحنجرة وهكذا ..
فالتكنولوجيا هي صناعة الاطراف الصناعية

.. العبرة ليست بما نشتره، أو نقدر على
شرائه أو ما نمتلكه من أدوات ومعطيات التقنية
الحديثة، ولكن الفائدة المرجوه تكمن في تطبيق هذه
الوسائل الحديثة في العلاقات بين الناس ، والافادة
منها لصالح الفرد والمجتمع .

استاذى:

العلة .. نسمع كثيراً عن ذلك .. ما مدى
تأثيرها وتأثرنا بها!!!

.. إن كل الاصوات والاذاعات الموجودة في
الدنيا كلها هنا في هذا المكان، وأنت جالس معي
الآن، هي في متناول أيدينا من تلفزيون وفصائيات،
فالعالم كله أصبح قريباً، فنحن نرى رائد الفضاء
وهو يمشى على القمر ويتناثر التراب من حذائه ..
البشرية دفعت الوف الملايين من أجل التراب الذى
في حذاء رجل الفضاء لأننا لم نكن نعلم أن القمر
عليه تراب .. عرفنا الآن ان عليه تراباً، ولكن تصل
لهذه الحقيقة دفعت البشرية عشرات السنين من
جهود العلماء والوف الملايين من الدولارات .. وتقدر
وانت جالس في بيتك ان ترى «العرق» قطرات العرق
على جبهة رائد الفضاء .. وبهذا أصبح العالم قرية
صغيرة، فمن طريق التكنولوجيا أصبح كل شيء
سهلاً ميسراً انت عن طريق الكمبيوتر والانترنت
تقدر التعرف على أى شيء في أي مكان، لقد
أصبحت الكرة الارضية كأنها اسرة، كل هذا نتيجة

المهرجانات الثقافية .. تولد الصداقات وتعمل على تلاقح العقول حول قضايا تهمنا

وقارىء مصطلح
أصبح يتريد كثيرا
هذه الايام..

واسمح لي بوضع
السؤال بنفس قوة
تريده هذه.. فهل
عندنا أزمة كتاب أم
أزمة مثقف؟

** أنا تعرضت
لمثل هذا الموضوع..
وعندما تحدثت عن
ثقافة الازمة وأزمة
الشفافة، اذا قلت



بأزمة الثقافة فهذا يعنى أنه يوجد ثقافة لكنها أقل

مما يجب. الكتب قليلة والكتاب
قليلون. تنوع قليل - وذلك يعنى
ان المشقف عنده أزمة لا يجد
وسيلة لحلها.. هذه أزمة
الشفافة.. أى نقص المعلومات
الادبية والفكرية والفنية ونقص
وسائل نشر هذه المعلومات، لكن
ثقافة الازمة.. تعنى.. عندما
تكون في أزمة يكون هناك أدب
يعبر عن هذه الازمة.. مثلا
المشكلة الفلسطينية لابد ان يتجه
الشعر والمسرح للتعبير عنها،
مشكلة احتلال الارض، كل هذه
المشاكل اذا عبر عنها الأديب أو
الفنان يوصف ابيه وفنه بشفافة
الازمة وليست أزمة الثقافة.

التكنولوجيا ليست
الأطراف الصناعية
توسع مجال الرؤية
والسمع والحركة
للإنسان
المسؤول
ان تصعب
الكرة الأرضية
كأنها اسرة

التي توسع مجال الرؤية والسمع
والحركة للإنسان فكلها في خدمة
الإنسان.. العلم الحديث يمكن
أن يكون خادماً مطيعاً لصالح
الإنسان ويمكن ان يكون سيذا
شريرا ايضا.. لان السكين التي
اقطع بها الطماطم مثلا اقدر أقتل
بها.. فهو نفس السلاح..
العبرة في انك كيف تستطيع
استخدام هذا السلاح.. فكل
هذه الأطراف الصناعية في
خدمتي اذا حسنت وصدقت
النوايا.

أديبنا الكبير
أنيس منصور:

أزمة كتاب أم أزمة مثقف

أدينا القديم:

هل هناك أدب عربي عام وأدب إسلامي؟

•• أدب إسلامي، يعني أن قضيتته الأولى هي الإسلام، نشره أو توضيحه، قرأنا وسنة.. وتاريخا (أدب إسلامي) في خدمة الإسلام أو للتعبير عن المقاصد النبيلة للديانة الإسلامية.

أما الأدب العربي فهو كل ما يكتبه العرب، يستوى في ذلك أن يكون عن الإسلام أو غيره.. أو موقف المستشرقين عن الإسلام في الأطر الأدبية المعروفة سواء المقالة أو القصة والمسرحية والرواية والقصيدة والملمحة.. وهي الأطر المعروفة للأدب وكل هذا يسمى الأدب العربي، الحديث أو القديم.

المفكر الكبير الأستاذ أنيس منصور:

خيبة أمل كبيرة أصابت المثقفين العرب في القنوات الفضائية العربية، البعض يسميها اعلام هاتفاً والبعض يطلق عليها ثقافة المقاولات.. الفضائيات الآن، أصبحت من أخطر أدوات تشكيل العقل الجمعي - ايجاباً أو سلباً - ونحن الآن على اعتاب القرن (٢١) لا نرى بؤابر استراتيجية اعلامية هادفة توجه هذه الفضائيات.. والمنهل إذ تطرح هذه القضية، فإنها تمثل واحدة من هواجسها الفكرية والثقافية والاجتماعية.. وعليه، يسعدنا أن نجد رؤيتكم في: أولاً: التقييم الصحيح للشروط الذي قطعت الفضائيات العربية حتى الآن؟

ثانياً: ما هي الاهداف التي سعت هذه القنوات لتحقيقها؟

•• حسب رؤيتي، ان النتيجة ممتازة جداً.. ويدخل في الاعتبار ان كل قناة تحاول ان تلتف إليها

العيون والأذان..
وانا لا أخاف من
انفتاح القنوات
الفضائية وليس
من الإنصاف ان
تصف القنوات
الفضائية بأنها
تافهة. وقد رأيت
في بعض البرامج
في القنوات
الفضائية برامج
جادة وهادفة..
وادخلت الى جانب
هذا أشياء
تافهة.. لكن في
نفس الوقت ليس
كل المشاهدين أو
القراء حريصين
على القضايا أو
النواحي الأدبية.
فهناك من يريد ان
يتسلى مع الاغاني
مع الرقص
فالتنوع
باهتمامات
المشاهدين أمر
لازم، يجب ان
تتنوع موضوعات
القنوات وفي نفس
الوقت كلما نجحت
القناة وأصبح لها
جمهور اكبر اقبل

أفلحننا في
ان نلتصقي
في الفضاء
ولم نفلح
في الالتقاء
على الأرض
وصلنا للعالمية
بقدر محدود
هاججه الكثير..
ومدحتة
الغالبية.. فاض
معارك عديدة،
وكان دائماً
صاحب القلم
والكلمة التي
لا يعرف اليأس
الى عسقله
وقلبه طريقاً

**الصعوبة ليست
في أن تكتب
أدب الرحلات
ولكن الصعوبة
أن تجعل
الكتابة عن
الرحلات أدبا
ما حققه خادم
المصريين
الشريفيين
للصوماليين
الشريفيين يعجز
المرء عن وصفه
فهمو بكل
المقاييس...
إعجاز حضاري
فريد لا مثيل
له**

عليها المعلنون،
لان المعلن لا يعلن
في قنصاه لا
يسمعها ولا يقبل
عليها المشاهد،
ولا يعلن في مجلة
ليست لها قراء...
فهي حريصة على
ان تنجح ونجاحها
الادبي يؤدي الى
نجاحها المادي
ويؤدي الى
تطويرها...
وصحيح ان هناك
بعض
التجاوزات... ولا
يوجد إنسان بلا
خطيئة سواء
الصالح أو
المجالات أو
التليفزيون لكن
المضمون العام
انها كلها تتسابق
لامتاع وتنوير
المشاهد.

ثالثا:

استاذي:

هل تحتاج
القضايات
العربية الى اعادة

**هيكله تؤمن قديرا من التكاملية والتنسيق لخدمة
اهداف اعلامية جادة... لمصلحة القضايا والثقافة
العربية، وكيف يمكن تحقيق ذلك ان كان
ضروريا؟**

**** أنا ضد توحيد القنوات الفضائية... وضد
توحيد الثقافة العربية... لابد ان يكون هناك تنوع...
لابد ان يكون هناك استقلال... وان تكون هناك
حرية... لا أقدر ان اقول ان كل العرب قصير... أو
يجب ان تكون هناك دولة تقوم بدور الوصاية
عليهم... ارفض الوصاية... وأرفض ان يفرض
علينا اي شكل من اشكال الوصاية... أتركني وأنا
حر ومعى ضميري ووطنيتي وأنا وقوميتي... وأرجو
ان لا أفكر في توحيد القنوات العربية... وإنما كل
قناة تستقل بشخصيتها... أنا وانت مثلا من بلد
واحد لكن مختلفين، أنت عربي وأنا عربي وأنت مسلم
وأنا مسلم ولكن مختلفين... والاختلاف في مصالح
الشعوب... أما ان نكون قالبا واحدا أو زيا موحدا
فكريا وأدبيا فهذا عودة وانتكاسة الى النظام
الشيوعي أو الماركسية البغيضة التي تخلصت منها
حتى الشعوب الشيوعية.**

سبدي وأخيرا يبقى السؤال:

**هل القضايات العربية نعمة أم نقمة وما هو
مستقبلها؟**

**** لا تستطيع وصف القضايات بهذا التحديد
(نعمة أم نقمة) لانه يوجد اشياء كثيرة جدا يمكن ان
تكون (نعمة ونقمة) في آن واحد مثلا اذا شرب احد
الناس اكثر من عشرين كأسا من المياه مرة واحدة
فانه قد يموت، هذا على الرغم من ان المياه سر
الحياة، فالعبرة ان (كل ما هو نعمة يمكن ان يكون**

المضارة: شباب رجولة كمولة ثم موت المضارات ينظر إليها نظرة عضوية والبقاء للأشوي

بمن تثر؟ وماذا انجز؟

«أنا مثلي مثل أي كاتب لابد أن يتأثر بعدد كبير من المفكرين والفلاسفة والأدباء في طريق طويل، وبعضهم عربي وبعضهم أجنبي.. ولكن بمن تأثرت تحديدا فهذا ما لم اصل إليه».

ويمكن أن أقول عن نفسي أنني ولدت والكتاب في يدي، سواء قرأته أم لم أقرأه، لكن اعتدت على أن أجد، وقد وجدت في بيتنا كتباً كثيرة ومتنوعة (فقهية، صوفية، فلسفية، أدبية، تاريخية.. وغيرها) ووجدت كتباً بلغات لا أعرفها ولكن قلبت الصفحات والصور.. المهم أنني اعتدت على أن أجد الكتاب في يدي ولم يخطر على بالي أنني في نهاية هذا كله أصبح مؤلفاً وله كتب عديدة.. ولابد أن كثيرين ساهموا في تنشئتي وتكويني، مثلاً إن هناك أطعمة كثيرة ساهمت في تكويني من خضروات وفواكه ومعادن وأملاح، كلها ساهمت في التكوين ولكن أيها كان أكثر أثراً في، لا أعرف، كلها تعاونت معاً على خلق كاتب له أسلوب مختلف.

يقول ابنينا الكبير/ نجيب محفوظ (الابن الحداثي منشور وغير واضح.. وأن على النقاد أن يشرحو للناس كيف يتعاملون مع القصيدة الصبغة).

ويقول الشاعر الكبير الجواهري: إن شعراء الحداثة اختاروا السهل ما رأى أستاذنا أنيس منصور؟

نقمة) إذا لم يحسن استعماله، لكن البراعة هي أن تحقق قدراً أكبر مما هو انفع وما هو ارفع.

استاذي:

الامتداد والانتشار الكتابي هل هو تصميم للوعي الاجتماعي؟ أم احترام مهني؟

** لا عيب في أن يحترف الكاتب، مادامت هذه صغته التي

يجيدها وعندنا من الأدباء من لم يعملوا بغير الكتابة، منهم الأستاذ/ العقاد ولا يوجد عنده أي شيء إلا الكتابة فهو كاتب محترف ولا عيب في هذا، فهو متفرغ للكتابة في الفن والفكر والأدب، والكاتب يجب أن يحترف، ورغم احترافه يجب أن يشعر بمتعة الكتابة كما لو كان هاوياً، فالسعيد من كان محترفاً وفي تكوينه أنه أحد الهواة.

إنني أرى أن الكتابة احتراف.. فكل كاتب حريص على النجاح.. فكرة القدم مثلاً كل اللاعبين يلهثون وراء الاحتراف لكي يكسبوا أكثر.. وما يحققه من موارد يدفعه إلى النجاح أكثر فأكثر، وطالما أنه يعيش من قلمه لابد أن يحسن الأداء، واعتقد أن الاحتراف لا ضرر منه.. وكل الذين اتجهوا للفن هواية لم يحققوا ما حققه المحترفون.

استاذي الكريم:

خلال هذا المشوار الثقافي والفكري الطويل المؤثر والفعال للأستاذ أنيس منصور والذي بلغ (١٧٠) كتاباً.

**** انا متفق مع الاثنين .. لان فيه استسهالا، ولا يتوفر لهذا العمل الدناشي مجهود كبير يبذل في الدراسة، ولا وقت طويل يبذل في التأليف . وأنا من انصار ان الكاتب عليه ان يأخذ وقته .. والعمل الابداعي لا مبرر للاستعجال فيه ابدا .**

وكان ادباء الاغريق والشاعر اللاتيني بالذات (فيرجيل) كان له نظريته في الكتابة اذ يقول «اكتب القصيدة واتركها في مكان ثلاثة أو أربعة شهور وعد اليها وغير وبدل، لكن أهم شيء ان تختصر» .. والمعنى ان توف على مهل، وتأخذ وقتاً في التأمل ثانية، ومرة في المراجعة وبعد ذلك في النشر .. لكن الملاحظ الآن ان الكل مستعجل على النشر، مستعجل على الظهور ولذلك معظم الاعمال الادبية للشبان اعمال مبتسرة لانها ولدت قبل موعدها .

وهذا يفسر لماذا بعضها ضئيل وبعضها صغير وبعضها غامض وبعضها مشوش .

مفكرنا الكبير:

في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية .. كيف يرى أستاذنا مستقبل المثقف العربي؟ وعلاقته بالسلطة؟

**** علاقة المثقف بالسلطة علاقة ازلية والخلاف ازلي ..** مثقف يريد ان ينطلق، وان يقفز فوق الحدود والسود ولكن مهمة السلطة انها ترعى الحدود بين الناس، وتمسك من يخرج عليها أو من يتجاوزها .. فهذه العلاقة ازلية لكن في نفس الوقت هناك خلاف مستمر بين صاحب السلطة وصاحب القلم .. في الازمنة السابقة كان صاحب السلطة فيلسوفا .. وكل رئيس أو ملك يريد ان يكون في نفس الوقت

فيلسوفا .. ولقد اخبرنا افلاطون عن الفيلسوف الملك أي الذي تتجمع في يديه الحكمة والسلطة، وكل صاحب حكمة يريد ان يكون ملكا من أجل أن يحقق ويطبق الأفكار التي في رأسه، ولم تجتمع فلسفة وسلطة الا في فترات قليلة .. لا بان يكون الملك هو نفسه الفيلسوف ولكن بان يكون الملك أو الحاكم الى جوار الفيلسوف .. فمثلا الاسكندر الاكبر كان الى جواره أرسطو لكن في فترات قليلة، ووجدنا مثلا موسيليني كان الى جواره الشاعر دموتس، وديجول كان الى جواره الاديب بلروه، هتلر كان الى جواره روزن برج وهكذا .. ففي مصر مثلاً في اول قيام الثورة عرضوا رئاسة الجمهورية على لطفى السيد وهو فيلسوف وأحد اساتذة الفلسفة ايماناً منهم بأن من الممكن ان يكون الرجل حكيما فيلسوفا وحاكما عادلا ايضا .. ولما قامت اسرائيل عرضوا على انيشتاين ان يكون اول رئيس للدولة وفي ظنهم ان العالم الكبير يمكن ان يكون حاكما ناجحا .. وهكذا ولكن ليس بالضرورة ان يكون صاحب النظرية أو صاحب الرأي افضل من يطبقها والدليل على ذلك افلاطون له كتاب الجمهورية وفي كتاب الجمهورية يرى ان الفيلسوف الملك أو ان الملك يجب ان يكون فيلسوفا .. كلما طلبوا اليه ان يطبق فلسفته هذه على إحدى الجزر لم يفلح .. اذ ليس بالضرورة ان يكون صاحب الرأي هو صاحب القدرة على تطبيقه .. ولكن هناك حلم مستمر ان يكون الملك فيلسوفا وان يكون الفيلسوف ملكا وبالصدفة لم يجتمع هذا الا في عملة ذهبية كان يحملها الاديب الفرنسي «جوفته» كان يضع على العملة صورة الاسكندر الاكبر من ناحية ومن الناحية الأخرى

يضع صورة ارسطو... وهما لم يلتقيا الا في هذا العمل.

والله اعلم بالصواب

ادبنا الكبير:

نسمع كثيرا عن نظرية صراع الحضارات...
نرجو ان نجد رأيكم...؟

** الكلام عن صراع الحضارات وسيطرة حضارة على بقية الحضارات كلام قديم لكن تجد هذا الكلام أخيراً حينما ظهر كتاب في امريكا عن صراع الحضارات وقيل في هذا الكتاب ان حضارة من الحضارات سوف تبتلع الحضارات الاخرى... نحن عندما نرجع للفيلسوف الالماني (شينجلر) في كتاب له اسمه «انحلال الغرب» كان من رأيه ان الحضارة الصينية هي التي ستسود العالم، والمستقبل للرجل الاصفر على اساس ان الحضارات الاوربية استهلكت وتعبت ونفقت... ولابد ان حضارة شابة تنهض وتستوعب كل الحضارات الاخرى... والصراع قديم بين الحضارات الاسيوية والحضارات الاوربية وبين الافريقية وبين الاوربية وهكذا... وغاية هذا ان الحضارة أو مجموعة الافكار أو المشروع الفكري أو النسق الناجح الذي يملك مبررات النجاح سوف يستقطب بقية الحضارات تماما كما سيطرت الحضارة الامريكية أو الحياة الامريكية على كل الفكر في الدنيا فانتقل البنتون الجينز والهمبورجر في كل مكان وهذا اسلوب من الزى والاكل والشرب امريكي... الان الحضارات الاوربية تحاول ان تسترد قوتها وقدرتها لان عمر الحضارة الامريكية ٢٠٠ سنة لكن الحضارات الاوربية والعربية والفرعونية والبابلية والهندية والاشورية حضارات

عريقة... اما فكرة ان تسيطر حضارة على حضارة أو تأكلها أو تبتلعها فهذا يتوقف على ما اذا كانت حضارة من الحضارات قد اعطت كل ما لديها ووصلت الى مرحلة الشيخوخة وهذا في حد ذاته ايدان بحضارة جديدة.

الفيلسوف الالماني «شينجلر» تحدث عن الحضارات بان لها ربيعا وخريفا وشتاء وصيفا مثل تطورات «الوليد» طفولة وشباب ورجولة وكهولة ثم يموت، فالحضارات ينظر اليها نظرة عضوية والبقاء للأقوى.

المفكر الكبير:

هناك مقولة تدعي... أن جزءاً من البلاء الذي يتعرض له العالم الاسلامي اليوم مرده الى سلوكيات بعض المسلمين انفسهم مما يثاب القلوب ضيهم... ويحرك نزعة المؤامرة عليهم... ما رأيكم؟

** هذا يمكن ان يوضع تحت التفسير الديني للتاريخ... أي أن كل شيء يحصل لاسباب دينية، الخير أو الشر، وأن الشرور التي تعم البشرية أدت الى كذا وكذا وهذا أحد التفسيرات لكن هناك التفسير السياسي والتاريخي والتفسير الاقتصادي والتفسير النفسي والتفسير الجدلي.

وبعد... وفي نهاية حديثنا الشيق والمبدع... الذي أضاء لنا بعض الجوانب الثقافية في حياة مفكرنا الكبير انيس منصور.

لا يسعنا الا تقديم جزيل الشكر والعرفان له على سعة صدره وحسن استقباله وحفاوته وعطفه الذي شملنا.

محمود محمد شاكر

الكتاب عن حافظ وشوقي نظر فيه الى الشاعرين نظرة غاضبة ساخطة، فكتب كاتب الرسالة - يقول إن ما كتبه شاكر بالكتاب يناقض ما كتبه رجب البيومي، كتب ذلك بالرسالة (٢٧/١٠/١٩٤٧م) ثم طلب مني ومن الأستاذ شاكر أن نكرر القول ثانية ليرد كل منا وجهة نظر صاحبه، وقد دفعني حماس شديد الى الرد، وكتبت مقالا ساخن للهجة، حار العبارة، ودفعته للرسالة، وقد قرأه الأستاذ الزيات، وابتسم، ثم قال لي: دع هذا الموضوع يا رجب: أفأنت لا تدري تهجم شاكر وصياله، دعه واسترح، ولم يكن لي أن أعقب على اقتراح صاحب الرسالة.

وبعد قرابة شهر، كنت بإدارة مجلة الرسالة، فرأيت الأستاذ شاكر يجلس في حجرة الزيات وهو غائب، فسارعت إلى التسليم عليه، وأخذ يتكلم مع جاري له عن الحركة الإسلامية في العالم العربي فأقزعني كل الفزع أن يسلك في حديثه زعماء ممتازين مثل محمد عبده والأفغاني بلسان حاد، وأن يراه بمنظار أسود لا يظهر ضوءاً ما من محاسنهم، وأخذت أستمع نون أن أعترض، ولكن الانفعال هاج بي أخيراً فقلت إن ما يعرفه الناس غير ما تقول، فصاح بحدة:

ومن الناس؟ الشباب مضلل!

فأثرت السكوت.



بقلم: أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر -

محمود محمد شاكر، خليفة مصطفى صادق الرافعي في اتجاهه الفكري، ومنحاه الأسلوب، على فوارق دقيقة بين التلميذ والأستاذ، إذ ما خلا مكان الرافعي رحمه الله على غير انتظار حتى تنفس خصومه تنفس الراحة المطمئنة لاحتجاب قلم جبار ينسف الصخر بشبابة سنه، ولكن الانتظار لم يطل إذ برز محمود شاكر فارساً يحمل الراية عن كفاة، ويتقدم الى الميدان في بسالة وقد هابه خصومه هيبة رابعة، لأن نظره البعيد كان يتغلغل إلى الخوافي المستترة في الحوالم، فيكشف عنها النقاب في جلجلة صاخبة لا في هدوء وادع، وكم غصت به حلو.

على أن محمود شاكر لم يصطف في يفاعته أستاذاً من المشاهير، غير الرافعي، فقد أحس بما يربطهما من وشائج الإخلاص المحتسوم للعروبة والإسلام فمد حبال الود إليه، وتراسل الأستاذ والتلميذ في مسائل شتى أشار إلى بعضها الأستاذ محمد سعيد العريان في كتابه عن الرافعي، وحين أظهر محمود الطبعة الأولى من كتابه عن المتنبّي، كان الرافعي أول من تحدث عنه مكبراً، وقد ذكر شاكر أن ثناء الرافعي قد شد من أزده، وسدد من خطاه.

(أول لقاء):

وكنت حريصاً على متابعة ما يكتب الأستاذ محمود شاكر في مجلة الرسالة، وقد حدث أني كتبت مقالا تحت عنوان (انجلترا في مراة حافظ) بالرسالة، وكتب الأستاذ محمود شاكر مقالا بمجلة



محمد شاكر

وفيما نسب إليه من استمالة الناس بالأموال ليسكتوا عن كلمة الحق، فإذا كانت أمثال هذه الوقائع مفتراة غير صحيحة جاء الحكم على صاحبها بالبراءة، وإذا كانت ثابتة مؤكدة كان كلام صاحب العدالة

الاجتماعية حقاً لا مزية فيه. على هذا النحو من الحديث دار المقال في ستة أعمدة حافلة بالأدلة الكاشفة، في أسلوب عف نُقِدَ وقوع الخطأ من صاحبه، ويلتمس الصواب.

ولم يكد المقال يطالع القراء حتى جاء العدد التالي من الرسالة [١] حافلاً برد عاصف جعل الأستاذ عنوانه (نو العقل يشقى) والعنوان وحده يعطى القارئ مبدئياً ما يُنبئ عن اتجاه شاكر نحو هذا الذي فقد العقل فأشقى العقلاء! وقد استغرق رد الأستاذ عشرة أعمدة ختمها الأستاذ شاكر بقوله (ونصحتي للأستاذ أن يضع عن يده عبء القلم فانه ثقل، ولولا الحياء من أن أترك كلامه ومنطقه بلا مجيب لخففت عنه ثقل الكتابة، وثقل الفكر، وثقل القلم جميعاً (وأنا لا أدرى ما الفرق بين ثقل الكتابة، وثقل القلم) بالصمت عما جاء به وتدهوره في أمور قلّت معرفته بها ويعجز فكره عن معاناتها).

وفي عنوان الرد وختامه ما لا يحتاج القارئ معها إلى مزيد من القول، ولم أطق صبراً على هذا الهجاء القاذف بون جريرة، فكتبت رداً تحت عنوان (أجل نو العقل يشقى) [٢] قلت فيه «لقد حاولت أن أجِد لدى الأستاذ في رده الطويل العريض شيئاً

(معركة ساخنة) :

مضت ثلاث سنوات، وقرأت في مجلة «المسلمون» هجوماً حاداً على كتاب «العدالة الاجتماعية في الاسلام» للأستاذ سيد قطب بقلم الأستاذ محمود شاكر، ووجدت روح الإنصاف في رأيي بعيدة كل البعد فيما كتب الأستاذ شاكر، فرأيت أن أجمع قواي وأرد عليه، وتذكرت ما قاله الأستاذ الزيات من قبل فترددت أولاً، ثم قلت لا بد من المواجهة، وأخذت على نفسي أن أجمال الأستاذ شاكر قدر ما أستطيع ليكون النقد خفيف الوقع لديه، فبدأت المقال بقولي بالعدد (٩٧٣) من الرسالة، (الصادرة في ١٩٥٢/٢/٢٥م)

«للأستاذ محمود محمد شاكر منزلة كبيرة لدي، فأننا أعهدده كاتباً قوي الأسلوب، رصين العبارة وأعرف أرباباً مخلصاً يتدفق غيرة على الإسلام، وتعصباً لأفاده الأبطال، لذلك أقبل على قراءة ما يدبجه يراعه المؤمن في شوق واهتمام، وقد طالعت أخيراً ما كتبه بمجلة المسلمون (العدد الثالث من ٣٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧١هـ) تحت عنوان «لا تسبوا أصحابي» فوجدت المجال واسعاً للخلاف بيني وبينه، ولم أشأ أن أطوي ما دار بخلدني عن القراء، فرأيت أن أناقش الكاتب الكبير فيما سطره، راجياً أن يحقق الله الحق بكلمته، فالحق وحده هدف الكرام الكاتبين، وفي طليعتهم الأستاذ الجليل .

ثم مضيت أعلن جوهر الخلاف فأحدّد منزلة الصحابي، وأخالف اتجاه الأستاذ فيما ذهب إليه من عدم النقد لمعاوية، فذكرت أن الصحابة رضوان الله عليهم قد نقد بعضهم بعضاً، أفكيكون قد خالفوا الحديث النبوي! ثم اتنا يجب أن نتجه إلى الحادث المنقود لا إلى صاحب الحدث، فنحقق فيما نسب إلى معاوية من العدول عن الشورى في اختيار يزيد،

يقنع المنصفين فما وجدت غير التنقص والسباب، وقد دعوته في مقال السابق الى هجر الوعظ والإرشاد في الجدل فصاح يقول من العسير أن أكتب في هذا الموضوع دون أن أتوشع بذبول الوعظ والإرشاد، واندفع مع ذبوله الضافية إلى أبعد مدى وأقصاه، وهكذا ضاعت الحقائق التاريخية لدى كاتب يرهى بنفسه فيقول انه يعرف حق الكلام ويلتزم مقاطعه ومطالعه وحده وأن للعقل شرقا لا يرضى معه بالتدهور في مواطىء الغفلة.

وبعد أن نقصت كل ما قال ختمت مقالتي بقولي (وقد نصحني الأستاذ أن أضع من يدي عبء القلم، فإنه ثقیل ثقيل، وذكر أن الحياء يمنعه أن يترك كلامي بلا مجيب؛ وأنا أعجب للحياء الذي يمنع صاحبه من الصمت المريح ثم يدفعه الى السب الجارح والطعن المذع في كاتب كبير مثل سيد قطب فضلا عما وجهه اليّ من قذائف ظالمة، ثم ما الفرق بيني وبينه حتى يطلب اليّ أن أكف عن الكتابة وما هي مؤلفاته التي تبجح له أن يتقدم اليّ بمثل هذا الأمر؟ لأحفظ له حقه في الارشاد والتوجيه».

وقد كان الاستاذ شاكر لهذا الوقت لم يصدر غير كتاب واحد عن المتنبّي فكان سؤالي إياه عن مؤلفاته؟ سؤالا موضوعيا لا إجابة عنه إلا بالسكوت!

(تراجع)

لم أكن أظن الأستاذ الكبير سيرفع الراية سريعا، إذ فوجئت بمقال في العدد التالي تحت عنوان (اعتذر إليك) [٣] يقول فيه بعد مقدمة هادئة: «كنت أوشك ألا أحمل القلم مرة أخرى للرد على الكاتب في مقاله «أجل ذو العقل يشقى» ولكنني وجدت السبيل قد تيسر لي أن أعتذر عن سيئة

اكتسبتها في الإسائة إلى رجل يظهر الغيب لنفس الداء الذي نهيت الأستاذ عنه وهو العجلة، وأنا لم أقصد نهيت إلا لما فيه الخير لي وله إن شاء الله، وقد تبين لي بعد قراءة كلمته أنني أخطأت أيضا في الذي كتبت به إليه، فوقعت بما كتبت في نفسي ما نهيت عنه، وما كان أغنانني عن هذه الخصلة السيئة التي تجلب عليّ غضب أستاذ فاضل، لم أسمع به ولم أعرفه، ولا أظنه يعرفني، والأستاذ الفاضل بلا ريب هو عندي أكبر مما ظن في نفسه، وإذا كان هو قادرا على أن يضنّ بكرامته (كما قلت في ردي) فالواجب عليّ أنا من قبله أن أضنّ بكرامته، وإذا كانت كرامته تأتي أن تنزل منزلة يُوجّه إليه من أجلها شيء يقدم فيها، فأنا أيضا أنزهه عما ظن في كلامي من الشوائب والتنقص والسباب (لم يكن ذلك ظنا بل يقينا) وإذا كنت عنده لست مؤرخا، ولم أخط كتابا في التاريخ، وأنى أدخلت نفسي في قوم لست منهم، فأظن أن واجبه على الأقل أن يلغى كلّ ما أقوله بالمرّة فإن من الشقاء له أن يتعقب كلام كاتب هذا شأنه.

وختم مقاله بقوله (تقبل إن تفضلت عذري وشكرك واحترامي وتقديري، وعجزى عن مخالفتك وحبي لرضاك، وقد بلغت مني في مقالك ما شئت، وناصيتي بيدك وفي المثل «ملكك فأسجح» فافعل مؤيدا منصورا والسلام).

ظهر هذا التراجع فلم أغفل عما يحمل من تهكم مستتر، ولكنني وجدت الأستاذ قد قطع عليّ سبيل القول، فلا أعود الى أمر أعلن اعتذاره عن الخوض فيه، وقد قال أستاذي الشيخ أحمد شفيع السيد الأستاذ بكلية اللغة العربية في خطاب أرسله إليّ حيث أقيم، إن الرجل قد اعتذر علنا فليكن أن تنتهي الجدل.

(تعقيب آخر)

أدلى الأستاذ الكبير على الطنطاوي بدلوه في الدلاء، فنذكر في مقال تال[٤] أن الحق ليس في جانب الأستاذ شاكر ولكنه في جانب الأستاذ سيد قطب، فكان ذلك داعياً إلى الأستاذ شاكر أن يترك ما فهمته من التهكم المستتر إلى الصراحة الصريحة، فكتب كلمة بدأها بقول أبي تمام[٥]:

أبا جعفر إن الجهالة أمها

ولود وأم العلم جـذاء حائل

ثم قال: وأنت تعلم أن من أنصب النصب، أن تتصدى لإفهام من لا يفهم عنك، فإذا بلغ الأمر أن تراه يتصعب لجدالك فاذا ذكر قول من قال إذا أردت أن تفهم عالماً فأحضره جاهلاً، وقد لقيت أنا من شر ذلك ما لقيت، فاثرت أن أسلك سبيلي لا يشغلني عنه متعلق بأنثيالي، إرادة أن يصرفني عن الوجه الذي أردت».

(كتاب خاص)

قرأت ما وجهه الأستاذ شاكر بشائني إلى الأستاذ الطنطاوي، وكان المنطق يقضي أن أرد عليه بالرسالة لأسأله عن تذبذبه بين التوبة عن السباب والرمي بالجهل ثم العودة إليه ولكن الأستاذ سيد قطب كان قد وجه إلي خطاباً[٦] بالرسالة يشير عليّ ألا أعود إلى نقاش لا يهدف إلى تجلية الحقائق بل يكشف عن مرارة الموجدة وسوء الغرض، فقرّ رأيي على أن اكتفى بإرسال خطاب خاص إلى الأستاذ شاكر أقول فيه ما خلاصته.

سيدى الأديب العظيم:

لا تفترض أن الذى كتب إليك هذا الخطاب هو من رميته بالجهل والتصدى إلى العلماء ليفهمهم

بجهله، ولكن افترض أن الذى كتب إليك قارئ على الشاطىء من قراء الرسالة يعجب لتناقضك لا في المسائل العلمية، فما أهون أن تتسع فيها أبواب الخلاف والتناقض أحياناً، ولكن في مسألة خلقية تتعلق بسلوكك النفسى حين أعلنت في مقالك الأول أنك تعتذر عن السباب والشتائم أنك تستغفر الله من السرعة التي دفعتك إلى هذه النقيصة، وأنت بذلك أسأت إلى إنسان لم يسلف لك جريرة! وتعاود الاستغفار والتوبة، وما يمر أسبوعان حتى تنسى توبتك التي ارتفعت بها إلى فاطر السموات والأرض لتملا صفحة من صفحات أدبك بالسب ودعوى الجهالة، والتكبر على من ظنه يتناول إلى مقامك العالي، وتلجأ كعادتك إلى الاستشهاد بأمثال العرب وأبيات أبى تمام وكأنهما حزن بقيق،

لست أناقشك في العلم والتاريخ! ولكنى بينى وبينك أعرض عليك نمطا من سلوك متناقض لا يرتضيه من يملا مقالاته بآيات الكتاب وأحاديث الرسول.

هذا آخر المطاف بينى وبين الرجل الكبير، على أنه ظل عظيماً في عيني بموقفه من الدخلاء وأعداء العروبة وأذئاب الاستشراق، فهو موقف بطولى خطير.

الهوامش:

- (١) الرسالة ١٩٥٢/٣/٣م.
- (٢) الرسالة ١٩٥٢/٣/١٠م.
- (٣) الرسالة ١٩٥٢/٣/١٧م.
- (٤) الرسالة ١٩٥٢/٣/٣١م.
- (٥) الرسالة ١٩٥٢/٤/٧م.
- (٦) الرسالة ١٩٥٢/٣/٢٤م.



الأسس التي قامت عليها الوحدة في المملكة العربية السعودية

١٣١٩هـ، مجاهداً في سبيل الله، ساعياً إلى توحيد أجزاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية تحت راية التوحيد. وبعد جهاد استغرق ما يربو على ربع قرن تكل بنصر الله، فأسس المملكة العربية السعودية، ووجد أجزائها، وقاد سفينتها نحو الأمن والاستقرار والعلم والبناء.

وتوحيد المملكة في عهد الملك عبد العزيز يعد تتويجاً لمسيرة الجهاد التي قادها - رحمه الله - في سبيل تأسيس



خادم الحرمين الشريفين

هذا الكيان الكبير.

فبعد فتح الرياض الذي يعد «أكثر المؤرخين بداية التاريخ الحقيقي للدولة» [٤] ومنطلق مسيرة البناء - اتجهت أعلام التوحيد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ترسي دعائم الوحدة وتبسط الأمن في ربوع البلاد، وعندما «تهيأت المناطق والأقاليم للتوحيد والاندماج صدر المرسوم الملكي رقم ٢٧١٦ في ١٧/٥/١٣٥١هـ بتوحيد أجزاء المملكة، وصارت مملكة واحدة باسم «المملكة العربية السعودية» وصار اللقب الرسمي لعبد

العزيز هو «ملك المملكة العربية

السعودية»، ونص في المادة (٢) منه على أن يمسرى مفعول هذا



بقلم: د. يحيى بن محمد العليفي

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - أبها

تُعد فكرة الوحدة من الأفكار السياسية التي تحظى بتأييد كثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية، وتطمح إلى تحقيقها الشعوب والمجتمعات الإنسانية؛ لتحقيق بها قوتها وعزتها.

والوحدة في منظور الإسلام تبلغ مرتبة التعبد والتدين بها لله تعالى. فقد أمر - سبحانه - بالاجتماع ونهى عن التفرق؛ لأن في الاجتماع قوة وسعادة، وفي التفرق والشتات ضعف وشقاء. قال الله تعالى: [واجمعوا] بجبل الله

جميعاً ولا تفرقوا] [١]. ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «والله لو أنكم كنتم كقريظة، لكانت الجماعة رحمة والفرقة عذاب» [٢].

ومن نعم الله العظيمة على بلادنا العزيزة - المملكة العربية السعودية - مهبط الوحي ومهد الرسالة الإسلامية، وأرض الحرمين الشريفين، وقلب العروبة أن من الله عليها بوحدة وطنية حدية، تحققت على ثراها الطاهر - يعون الله وتوفيقه - منذ قرن من الزمان على يد صقر الجزيرة، وجامع شملها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) [٣]. فانطلاقاً من التوجيهات الإسلامية السامية الداعية إلى الوحدة والاتلاف والاعتصام بحبل الله المتين، ويدافع من إحساسه العميق - رحمه الله - بوجوب إعادة وحدة هذه البلاد التي راها وقد تفرقت شملها، وتمزقت صفوفها، وتزعزع أمنها وعم الانقسام والاضطراب والفوضى أجزائها - بدافع من ذلك انطلق في الخامس من شوال سنة



- الدولة، دولة ملكية شورية، إسلامية، مستقلة في داخليتها وخارجيتها .
- إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهو مقيد بأحكام الشرع .
- جميع أحكام الملكة، تكون منطبقة على كتاب الله، وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح[ه] .

فهذه التعليمات تامل الأسس والقواعد التي أقام عليها الملك عبد العزيز دولته ووجد أجزائها، فهي تقوم على الالتزام بمنهج الإسلام عقيدة وشرعية، فترتكز على عقيدة التوحيد، وتجعل من الشريعة الإسلامية أساساً وإطاراً لجميع أحكامها ونظمها . ومما يؤكد هذه الحقيقة قوله - رحمه الله - مخاطباً أعضاء مجلس الشورى في جلسته الافتتاحية في السابع من ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ، راسماً لهم المنهج الصحيح الذي يسيرون عليه: «وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيداً لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على



مؤسس الملكة الملك عبد العزيز

التحويل ابتداء من تاريخ إعلانه، ونص في المادة (٨) على أن يوم ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ الموافق اليوم الأول من الميزان هو يوم اختيار هذا التوحيد وقد ترتب على هذا التعديل اتخاذ العديد من الإجراءات وكان من بينها: تعديل النظام الأساسي للبلاد في ضوء الوحدة الجديدة، وإحداث تشكيلات إدارية جديدة، تكون أكثر انطباقاً على الحالة الراهنة، واتساقاً مع الأوضاع التي تحتاجها البلاد . وكان أهم ما تضمنته التعليمات الأساسية البنود الآتية:

- الملكة مرتبط ببعضها ببعض، ارتباطاً لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه .



غير الأساس الذي جاء به نبينا
محمد صلى الله عليه
وسلم [٦].

لقد أدرك الملك عبد العزيز
أهم خصائص هذه البلاد المتمثلة في منزلتها الدينية
باعتبارها مهد الإسلام وأرض الحرمين ومحط أنظار
العالم الإسلامي، فعمل على إرساء تلك المكانة، فريط
المنزلة السياسية للدولة بمنزلتها الدينية، فقام الحكم
فيها على شريعة الإسلام.

وبهذا استطاع الملك عبد العزيز - بعمون الله
وتوفيقه - أن يجدد وحدة هذه البلاد، ويعيد مجدها
البنّي على دعائم الإسلام ومبادئه منذ وحدتها الأولى
في فجر الإسلام، ومنذ تأسيس الدولة السعودية الأولى
سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م إثر ذلك الاتفاق واللقاء
التاريخي الذي تم بمقتضاه تأييد الإمام محمد بن
سعود (١١٣٩ - ١١٧٩هـ / ١٧٢٦ - ١٧٦٥م) دعوة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصرتها والذب عنها
ونشرها.

ولا غرابة أن يؤسس الملك عبد العزيز دولته
ويوحدها تحت راية الإسلام وعلى أساس منه، فقد كان
التدين وقوة الإيمان من أهم مميزات شخصيته «فقد
كان منذ صباه ملتزماً بالتحاليم والآداب الشرعية،
متمسكاً بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم» محكماً كتاب الله في أموره [٧].

ويتحدث الملك فيصل - رحمه الله - عن قوة إيمانه،
فيقول: «أول المزايا التي يتصف بها والذي قوة
الإيمان، فما رأيته منذ نشأت قد ضعف إيمانه بالله أو
تخلي عن ثقته بنصر الله» [٨].

وكان الملك عبد العزيز - رحمه الله - شديد
الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية - يؤكد هذه
الحقيقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد
العزيز حيث يقول بعد أن أشار إلى قوة إيمانه وصلته
بالله تعالى: «ويشهد التاريخ أن تطبيق الشريعة
الإسلامية كان مبدأ أساسياً في حياته - رحمه الله -
وكانت كلمة شرع الله تهزه عندما يطلبها خصم من

خصم أو يقولها شاك في شكواه أو يطرحها أي
شخص للاحتكام في أمر من الأمور، وبذلك عرفت هذه
البلاد تحكيم الشريعة الإسلامية الخالدة في الدقيق
والجليل، وأصبحت مثالا صافياً في استتباب الأمن
والاستقرار، فأمّن الإنسان على نفسه وماله وعرضه،
وأصبح المواطنون وغيرهم سواسية أمام شرع الله
وحكمه، فالقوي هو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه
والضعيف هو القوي حتى يؤخذ الحق له... وبهذه النية
الصائقة والالتزام المطلق بمنهاج الشريعة نظرية
وتطبيقاً، توحدت المشاعر وسادت الطمأنينة وتحققت
أمال هذه البلاد في كيان حقيقي صلب، قام على وحدة
القلوب والمشاعر بكل ما تحمله هذه الكلمة من قيم
ومعاني» [٩].

فالملك فهد - يحفظه الله - يشير في هذا النص إلى
عناية الملك عبد العزيز بتطبيق أحكام الشريعة ومبادئها
السامية كالعدل والمساواة، وأثر ذلك في وحدة هذه
البلاد سياسياً ووجدانياً، وفي أمنها واستقرارها
وازدهارها.

وتتمثل الأسس الكبرى التي قامت عليها الدولة
السعودية ووحدتها السياسية في ثمانية أصول هي:
عقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، وحمل الدعوة
الإسلامية ونشرها، وإيجاد بيئة عامة صحيحة صالحة
تعمل على الاستقامة والصلاح، وتحقيق الوحدة
الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية
والاجتماعية والجغرافية، والأخذ بأسباب التقدم
والنهضة الشاملة، وتحقيق الشورى، والدفاع عن الدين
والقدس والوطن والمواطنين والدولة [١٠].

ولا ريب في أن تأسيس المملكة وقيامها على تلك
الأسس والأصول قد حقق لها «كل مقومات الوحدة
وركائزها التي ينشدها أبناء هذه البلاد من استقرار
اجتماعي وفكري وسياسي وتحقيق العدل والنظام
وتأمين السبل وتطبيق شريعة الله فكان لذلك أثره في
استقرار الأوضاع في شبه الجزيرة العربية» [١١].

وإذا كانت وحدة الدين عاملاً رئيساً في تأسيس
المملكة وتوحيدها وصفة مشتركة تجمع بين أبناء هذه

وتطويرها والإضافة إليها، وهذا إنما يتأتى بالعمل وبالعامل الجاد المثمر، وأبناء هذا الوطن العزيز جديرون بحمل هذه الأمانة، وأداء هذه الرسالة:

**وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وتغرس إلا في منابتها النخل**

الهوامش:

- (١) سورة آل عمران: ١٠٣.
- (٢) المسند: أحمد بن حنبل، تركيا ١٩٨٨، المكتب الإسلامي، بيروت، ج ٤ / ٢٧٨.
- (٣) انظر: شب الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: خير الدين الزركلي، ج ١ / ٥٨، ج ٤ / ١٤٣٧، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص ٩، ١٠؛ والدعوة في عهد الملك عبد العزيز: د. محمد بن ناصر الشثري، الرياض، ط (١)، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج ١ / ٥٤، ٩٤.
- (٤) (٥) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١ / ٧٨، ٨٩، ٩٠، وانظر: شب الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١ / ٣٥٤.
- (٦) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية: عبد الله بن حمد الحقي، الرياض، ط (١)، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ص ١٢٣.
- (٧) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١ / ٦٤.
- (٨) من حياة الملك عبد العزيز: عبد العزيز الأحيب، الرياض، ط (١)، (١٣٩٩هـ)، ص ٣٧، ٤٣.
- (٩) مجلة الدارة، الرياض، العدد (٤) سنة ١٤٠٦هـ.
- (١٠) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١ / ١١٢، ١١٣.
- (١١) توحيد المملكة وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية: ص ٢٤٥.
- (١٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦٢ وما بعدها.
- (١٣) راجع في مظاهر النهضة الحثية: الفصل الرابع من المرجع السابق ص ١٨٣ وما بعدها.

البلاد، فإن هناك صفات مشتركة أخرى تجمع بين أجزاء هذا الوطن أسهمت في تعميق وترسيخ الوحدة الوطنية تتمثل في وحدة اللغة والأرض والتاريخ والعادات والتقاليد.

هذا ولم يقف الملك عبد العزيز - رحمه الله - عند تأسيس دولته وتوحيد أجزائها فحسب بل تجاوز ذلك إلى ميادين واسعة وأفاق رحبة من التنمية والبناء. فبعد أن أرسى دعائم الوحدة والأمن والاستقرار في ربوع البلاد اتجه لبناء الوطن وتنميته وتطويره في الميادين العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية [١٢]، فوضع بذلك أسس نهضة حضارية شاملة تستهدف خير المواطن السعودي وسعادته. وخلفه أنبأؤه الكرام المخلصون فساروا على نهج المؤسس القائد فشدوا فوق ذلك الأساس حضارة شامخة البناء تواصلت جهودهم في وضع لبناتها في كافة الميادين حتى بلغت ذروتها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وهي نهضة حضارية متميزة تجمع بين الأصالة والمعاصرة بين المادة والروح في مزيج متفاعل متناغم، محققة التوازن بين التطور الحضاري وبين الالتزام بمنهج الإسلام وقيمه السامية، وتتمثل في المنجزات الوطنية والمكتسبات الحضارية، ومظاهر الرقي العلمي والفني والاجتماعي .. التي تنعم بها بلادنا وتتفيا ظللها.

وبعد: فإذا كنا نحتمي اليوم بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، وإذا كان ما تشهده بلادنا اليوم من نهضة وتطور [١٣] يعد ثمرة مرحلة التأسيس والتوحيد ونتيجة التخطيط العلمي المتواصل، فما موقفنا اليوم من هذه المنجزات والمكتسبات الوطنية والحضارية؟

أقول بإيجاز: إذا كان الرعيل الأول من الآباء والأجداد المعاصرين لحركة التأسيس والتوحيد قد التفوا حول المؤسس القائد، في سبيل تأسيس هذا الكيان الكبير وتوحيده ونهضته؛ فإن مسئولية الأبناء والأحفاد في اليوم وفي الغد مسئولية كبيرة، تلخص في المحافظة على هذه المنجزات والمكتسبات وتتميتها



المكتبات .. في عهد الملك عبد العزيز

الشرواني المتوفى سنة ١٢٩٢هـ وعدد كتبها ١٣٦٢ كتابا من المدرسة الواقعة عن يمين الخارج من باب أم هانئ إلى المكتبة التي أصبح اسمها سنة ١٢٥٧هـ مكتبة الحرم المكي.

وفي سنة ١٣٧٢هـ أهدى الشيخ عبد الوهاب الدهلوي مكتبة والده المرحوم الشيخ عبد الستار الدهلوي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ التي تحتوى على ١٧١٤ كتابا منها تواريخ مكة المكرمة.

٢ - مكتبة الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار وقد زرتها كثيرا عندما كنت أזור صديقي المرحوم أحمد عبد الغفور عطار وقد أفنى حياته وجهده وماله في جمعها وتقديرها الخاص لها أنها تحتوى على حوالي عشرين ألف كتاب من أجود ما أخرجته المكتبة العربية. وكان كثير العناية بها حريصا كل الحرص ألا يفوته مرجع أو مصدر هام.

٣ - مكتبة مدرسة الفلاح بمكة المكرمة: وقد اطلعت عندما كنت طالبا على معظم محتوياتها وأهم مقتنياتها النثر والشعر السعوديان في عصر الملك عبد العزيز وتحتوى على عدة آلاف كتاب.

٤ - مكتبة المدرسة الصولتية وقد زرتها في الثمانينيات الهجرية من القرن الماضي. ومن المكتبات في جدة مكتبة الشيخ محمد حسين



بقلم : د. طاهر تونسى

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

منذ أن دخل الملك عبد العزيز الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠٢/١/١٥م وحتى وفاته رحمه الله سنة ١٣٧٣هـ والمملكة العربية السعودية تحت رعايته وحكمه تشهد تطورا هائلا مذهلا في شتى المجالات الإدارية والعلمية والأدبية والطبية وغيرها. ويعد أن أرسى الملك عبد العزيز طيب الله ثراه دعائم الوحدة السياسية للبلاد وجه رحمه الله همه لتنمية البلاد وتطوير الموارد وراحة المواطن والمقيم حتى صار شخصية عالمية تناولها الكثير من الكتاب والمؤلفين بالاطراء والتمجيد والاعجاب.

ويطيب لنا في هذا المقام أن نتحدث عن صورة حضارية مشرفة عن الحياة العلمية والفكرية في عهد الملك عبد العزيز وهي التي تتمثل في المكتبات في عهده، التي كانت من أهم روافد الحركة العلمية والأدبية التي تطورت بعد ذلك تطورا مذهلا أذهل الباحثين والمؤرخين.

في مكة المكرمة عدة مكتبات منها:

١ - مكتبة الحرم المكي ويرجع إنشاء هذه المكتبة إلى عهد السلطان العثماني عبد المجيد رحمه الله الذي أرسل مجموعة نفيسة من مكتبته تحتوى على ٣٦٥٣ كتابا. وفي السيل الكبير الذي وقع بمكة سنة ١٢٧٨هـ دخل السيل إلى المكتبة وأتلف عددا من هذه الكتب فما كان من السلطان عبد المجيد إلا أمر ببناء مكتبة لهذه الكتب ومات رحمه الله قبل أن يرى المشروع النور.

وفي سنة ١٢٩٩هـ خصصت القبة الواقعة قرب باب الدريسة لحفظ الكتب. وفي سنة ١٣٤٦هـ نقلت مكتبة كان قد وقفها والى الحجاز محمد رشدى باشا



مكتبة الملك عبد العزيز

من أعظم المكتبات في عهد الملك عبد العزيز طيب الله
تراه وكانت بمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

**وفي مدينة الرياض عدة مكتبات اشتهرت في
عهد الملك عبد العزيز:**

١ - مكتبة القصر الملكي يقول الاستاذ خير الدين
الزركلي «فكان من المكتبات الفاضة بها مكتبة القصر
الملكى بما جمعه آل سعود الأولون وما أضيف إليها في
عهد الملك عبد العزيز طيب الله تراه».

٢ - مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن
الفیصل.

٣ - المكتبة السعودية العامة: يقول الاستاذ خير
الدين الزركلي... وفي أوائل سنة ١٣٧٢هـ افتتحت في
الرياض «المكتبة السعودية العامة»، وقد بنيت لها دار
أثنت تأثيثاً حسناً ونقل إليها بعض ما في المكتبات
الخاصة وظفرت فيما صورته عنها، بخطوط عدد من
المؤلفين النجدين وغيرهم.

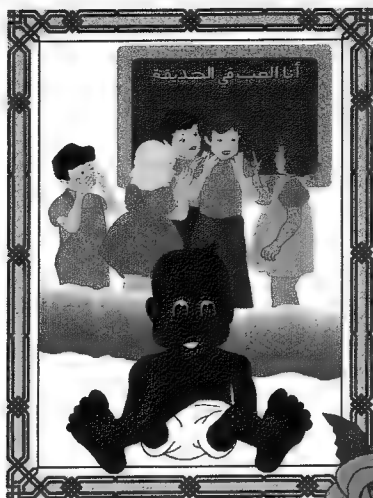
وفي نهاية هذه الكلمة عن المكتبات في عهد الملك
عبد العزيز لا يفوتنا أن نذكر أن هذه المكتبات في
معظمها قد نمت، وزاد عدد المكتبات في المملكة العربية
السعودية بعد ذلك حتى عدت المملكة العربية السعودية
الآن ويحمد الله وتوفيقه من أعظم البلدان ثراءً بالكتاب
والخطوط.

نصيف التي آلت إلى مكتبة جامعة الملك عبد العزيز.
**والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
والتسليم تمتد على عدة هائل من المكتبات أهمها:**

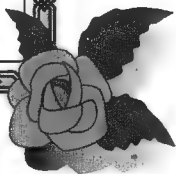
١ - مكتبة عارف حكمة (أو حكمت على طريقة
الأتراك في الرسم) وقد تأسست سنة ١٢٧٠هـ وقد
وقف عليها من الكتب العربية والتركية والفارسية
١٣٥٠ مجلداً وقد أشار محمد ليب البتوي في رحلته
التي طبعها سنة ١٣٢٧هـ أى من حوالى أربعين عاماً
من تأسيس المكتبة وقال عنها «إنها آية في نظافة
مكانها وحسن تسيقها وترتيب كتبها».

وقد آلت هذه الأيام مكتبة عارف حكمة الى مكتبة
الملك عبد العزيز.

٢ - مكتبة عالم الاسلام العظيم الشيخ عمر حمدان
رحمه الله: وهو عالم الاسلام ومحدث الحرمين
الشريفين الشيخ عمر بن حمدان المحرسي رحمه الله
الذى تخرج على يديه مئات العلماء ومنهم الشيخ محمد
نور سيف والسيد أمين كتبي والسيد علوى مالكي
والشيخ يحيى أمان المكي والشيخ حسن شاطو والشيخ
عبد الفتاح راوه. والشيخ عمر بن حمدان آية في
الذكاء والحافظة والاطلاق وقد توفى في عهد الملك
المؤسس سنة ١٣٦٩هـ وقد كان يدرس رحمه الله في
الحرم الشريف بمكة. وبالحرم النبوي وقد كانت مكتبته



إعاقة طفل



كل الأطفال ..

يجرون ... يمرحون ...

ترى .. هل أستعيد عافيتي !!!

(الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعاقين)

مع تحيات وزارة



AL MANHAL

مهمة النشر الأدبية

تصدر عن دار النشر للصحة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

سحر خليفة

وصافة نابلس وربابتها



رسالة من العقاد .. الى السيدة الجميلة

المرأة
والبيئةزيت الزيتون
استعمالاته .. وفوائده الطبية

للك

هل هناك حزن

أوراق روحية

حبة ثرية ذات أداء مختصر، تكتب بثر المرأة وربابتها

زيت الزيتون

استعمالاته .. وفوائده الطبية

الأكل بعد نقعها في الماء مع الملح والليمون والقلقل الحار، حتى تزول منها المادة المرة وتصبح طرية قابلة للأكل.

وتمتاز شجرة الزيتون بطول عمرها، ولهذا فليس من العجب أبداً أن نجد أشجار زيتون عمرها يزيد على (٦٠٠) سنة في فلسطين، ويمكن للشجرة الواحدة أن تعطي من ١٥ - ٢٠ كيلو جرام من الزيتون في العام الواحد، وتعتبر أهم البلدان المنتجة للزيتون هي: إسبانيا، إيطاليا، اليونان، تركيا، تونس، البرتغال، المغرب، سوريا، الجزائر، الأرجنتين، فرنسا، أمريكا، فلسطين.

محتويات الزيتون:

يحتوي الزيتون على ٨٥٪ من الأملاح المعدنية: (الفسفور، الكبريت، البوتاسيوم، المغنيزيوم، الكالسيوم، الحديد، النحاس، الكور)، وقليل من البروتين، ومعظم الفيتامينات (أ، ب، ج، د) وتعطي الحقة جرام منه (٢٢٤) حرورياً.

مواصفات زيت الزيتون:

«الزيت من الزيتون المعهود من أفضل الأغذية، وله

بقام : نائلة عثمان العيم

- الأردن -

تعتبر شجرة الزيتون من أقدم النباتات التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، وغرسها، واستفاد من ثمارها، واستفاد حطبها، واستخرج زيتها، واستفاد به، واستعمله في الأكل والدواء.

ورد ذكرها في كتابات صينية قبل (٥٠٠) سنة، وكرت كثيراً في التوراة وفي الإنجيل وفي المخطوطات الفرعونية والارغريقية والرومانية، وفي سفر القضاة، ويعتقد البعض أن الفينيقيين هم أول من عمل على نشر هذه الشجرة في العالم، وتؤكد المصادر أن فلسطين كانت تصدر الزيتون إلى مصر القديمة.

وذكرت شجرة الزيتون في الشعر العربي، وفي السنة النبوية، كما جاء ذكره في القرآن الكريم في موضع تكريم واحتراف... إن هذه الشواهد تدل على مدى أهمية هذه الشجرة، وتكريم الرسالات السماوية لها، أدراكاً لأهميتها التغذوية والبيولوجية بالنسبة للإنسان.

فما هي شجرة الزيتون؟ وما هو موقعها في كتاب الله وفي السنة النبوية؟ وعلى ماذا تحتوي؟ وما هي استعمالاتها وفوائدها الطبية قديماً وحديثاً؟

«الزيتون» شجر مشمر زيتي من الفصيلة الزيتونية، وثمره الزيتون وحيدة البذرة، وجلدتها لامعة خضراء، ويتحول إلى أسود أرجواني عند النضج، ولا يوجد أي اختلاف بين الزيتون الأخضر والأسود، فكل أنواع الزيتون تكون خضراء أولاً ثم تتحول إلى سوداء حينما يكتمل نضجها، ويستخرج من هذه الثمار، الزيت الذي يستعمل في الأكل، كما يستفاد من الثمار الخضراء في



*** كرمته الرسالات
الساوية... ادراكاً
لأهميته التغذوية**

*** قال رسول الله
ﷺ «اشتموا
بالزيت وادهنوا
به، فإنه من شجرة
مباركة»**



رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «اشتموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة».

الزيتون في القرآن الكريم:

جاء ذكر الزيتون في القرآن الكريم في ستة

مواضع هي:

- * في قوله تعالى: {فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا}.
- * وقوله تعالى: {يَنْبِت لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}.
- * وقوله تعالى: {وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَاقُ مِثْبَاتًا وَغَيْرِ مِثْبَاتٍ}.
- * وقوله تعالى: {وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكَلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَالُ مِثْبَاتًا وَغَيْرِ مِثْبَاتٍ}.
- * وقوله تعالى: {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}.
- * وقوله تعالى: {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سِينِينَ}

فوائد طبية أكثرها في زيتيه، ويستخرج الزيت من لحمه الزيتون».

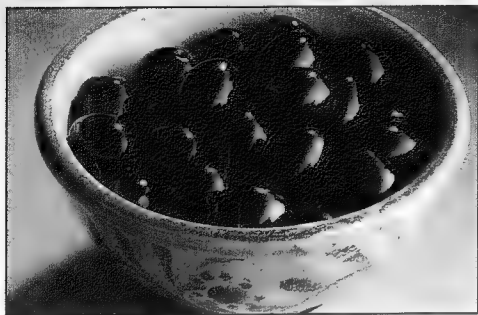
أما الزيت الذي يستخرج من بذره فيستعمل في المعامل، مع العلم أن الزيتون الناضج يعطي زيتاً أصفر اللون، حلو المذاق، قليل الحدة، والزيتون غير الناضج يعطي زيتاً أخضر اللون، مشرباً بالحموضة، إن أشعل الزيت فنوره وضّاح منير، وإن وضع بقوارير محكمة الإغلاق - حفظ عدة سنين دون أن يتغير لونه.

رأي ابن قيم الجوزية في الزيتون:

قال الطبيب العربي ابن قيم الجوزية: الزيت حار رطب والزيت بحسب زيتونه، فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ومن ألفج فيه برودة وييسسه، ومن الزيتون الأحمر متوسط الزيت بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، وينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج النود، والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً، وما استخرج منه بالماء فهو أقل حرارة وألطف، وأبلغ في النفع، وجميع أصنافه ملينة للبشرة وتبطن الشيب».

الزيتون في السنة النبوية المباركة:

في الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة



والله سبحانه وتعالى أقسم
بالتين والزيتون - قال
المفسرون: التين والزيتون
اسم لهذين المأكولين،
وفيهما هذه المناقع الجليلة،
وقيل هما جبلان من الأرض
المقدسة، فالجبل المختص
بالتين لعيسى عليه السلام،
والزيتون بالشام مبعث أكثر
أنبياء بني إسرائيل، والطور
مبعث موسى عليه السلام،
والبلد الأمين مبعث محمد

(صلى الله عليه وسلم) فيكون المراد من القسم في
الحقيقة تعظيم الأنبياء واعلاء درجاتهم.

الزيتون في الطب القديم:

«أثنى الأطباء القدماء كثيراً على الزيتون وزيت
وورقه وأجزائه الأخرى وما جاء في أقوالهم:
- زيت الزيتون يوجد الشهوة للطعام، ويقوي المعدة،
 ويفتح السدد، ويحسن الألوان.
- زيت الزيتون المحلى بالكلس ماضم ويسمن
ويقوي الأعضاء، وهو صالح للبلغميين والمرطوبين.
- الاكثار منه يولد السوداء ويهزل البدن، وربما ولد
الحكة والجرب.

- يوقف السعال ويقطع الربو إذا حرق نوى الزيتون
وبُخِّر به بعد ذلك الشخص المصاب.

- إذا ضُمِدَت الاظفار البرصية بلب النوى، قطع
برصها وأصلحها اصلاً قوياً.

- اذا حرقت قضبان الزيتون، فانه ينتج عنها سائل
نتيجة الرطوبة. هذا السائل يعتبر كحل جيد للدغة
والسيل ورخاوة الأعفان.

- ينفع الصداع المزمن والشقيقة والدوار. وذلك
بطبخ أي جزء منه، ويطلي الرأس به.

- تستخدم الأوراق في علاج ضغط الدم المرتفع
وعلاج الاسهال وذلك بوضع ٢٠ جراماً من أوراق
الزيتون في نصف لتر ماء، وتغلى لمدة ١٠ دقائق ثم
تصفى ويشرب المريض منها ستة أكواب في اليوم.

- ورق الزيتون اذا مضغ اذهب فساد اللثة والقلاع
وأورام الحلق.

- اذا دُقَّ وضمَّد بمائه أو بعصارته منع الحمره
والنملة والقروح والأورام، وختم الجرح.

- اذا دُقَّت الأوراق والأطراق الغضة ووضعت فوق
العُرقوب بأربعة أصابع - من الجانب الوحشي - حتى
يقرح جذب ما في عرق النَّسَاء وأبراه.

- ان طبخ ورق الزيتون بالشراب حتى يتهرى سكن
النقرس والمفاصل طلاء.

- ان طبخ ورق الزيتون بماء الحصرم حتى يصبح
كلهرم قلع الأسنان طلاء بلا آلة.

- اذا حقن بعصارته اذهب قروح الأمعاء والمعدة.
- ان طبخت أجزاؤه كلها بماء الصبر والكُرَات حتى
تتمزج كانت دواء مجرباً لأمراض الباسور.

- اذا مزج رماد ورق الزيتون بالعسل يذهب الثعلبة
والحبَّة والسفعة.

- كما يستعمل الصمغ الذي يخرج من شجرة



* يحتوى على

معظم

الفيتامينات ..

وتمطي ال (١٠٠)

جسم منه (٢٢٤)

سجراً هارياً

* زيت الزيتون

وراء ندرة مرض

شرايين القلب

التاجية في

حوض البحر

المتوسط

* زيت الزيتون

يعمل على خفض

ضغط الدم

* زيت الزيتون

يعمل على خفض

نسبة السكر في

الدم

* علماء التغذية:

ننصح بضرورة

استخدام زيت

الزيتون في

عملية الطهي

لخلاف الأطعمة

- يفيد في معالجة

التقرس وذلك بنقع

كمية من زهر

البابونج اليابسة في

زيت الزيتون وتشر

في الشمس أربعة

أيام- بعد ذلك تفرك

بها مواضع الألم.

- يقى من

الاصابة بالامساك

ويمنع تكاثر

الحموضة في المعدة

ولا يسبب أضراراً

للدورة الدموية.

- لعلاج تشقيق

الأيدي والأرجل من

البرد، بحيث تدهن

بمزيج من زيت

الزيتون والجلسرين

(مقذارين

متساويين).

- طارد للديدان،

فإذا جاع الشخص

ثلاثة أيام ثم شرب

الزيت، فإنه يعمل

على طرد البكتيريا

والجراثيم والديدان.

- للعناية بجلد

الوجه والجسم

والخراجات والدمامل

والبثور، بحيث توضع

عليها كمادات من

الزيتون الناضج

المهروس.

الزيتون في معالجة الجراح والأسنان المتآكلة ويعمل

على قطع السعال المزمن والفُراج البلغمي.

الزيتون واستعمالاته في الطب:

- له دور كبير في رفع مناعة الجسم للأمراض،

لاحتوائه على فيتامين (أ) الذي يقوي المناعة.

- يساهم في وقاية الأطفال من الكساح ولين

العظام بسبب احتوائه على فيتامين (د).

- يساهم في نمو الدماغ بالنسبة للأطفال الذين

يحتاجون الى توفر حامض (اللينولييك واللينولينيك)،

وهما من الأحماض الدهنية الأساسية في غذاء وجبة

الأم الحامل سواء في طور الحمل أو بعد الولادة

بنسبة ١/٦، وهي نسبة مثالية متوفرة في زيت

الزيتون، كما أن هذه النسبة يجب أن توضع في نظر

الاعتبار حتى بالنسبة للرجل الناضج.

- يحتوي على فيتامين (أ) الفيتامين المخصب

والمقوي للنسل.

- لا يرسب المواد الدهنية على جدر الشرايين

والتي تسمى بالكولسترول.

- ينظف الكبد وينشط افراز الصفراء التي تلعب

دوراً مهماً في هضم الدهون.

- مفتت للحصى. ويستعمل في هذه الحالة - من

الداخل - بتناول ملعقة الى ملعقتين من الزيت مرة في

الصباح ومرة قبل النوم، ويمكن اضافة عصير

الليمون إليه.

- يَكسب الجلد ليونة ومرونة من خلال استخدام

الصابون الذي يدخل في تركيبته الزيت، وهذا

الصابون يعتبر من أفضل أنواع الصابون للجسم.

- يفيد في الوقاية من السموم، فإذا أخذ فنجان

زيت يحدث في المعدة طبقة تحول دون امتصاص

السموم.

- يفيد في وقف سقوط الشعر، بحيث تفرك بجلدة

الرأس بزيت الزيتون مساءً، لمدة عشرة أيام وتعطى

ليلاً، وتغسل في الصباح.

(ستانفورد) الأمريكية دراسة على (٧٦) شخصاً غير مصاب بأية أمراض قلبية لمعرفة تأثير الزيتون على ضغط الدم، فوجد أن ضغط الدم قد انخفض بشكل واضح عند الذين تناولوا زيت الزيتون في غذائهم اليومي، وكان انخفاض ضغط الدم أبطأ وضوحاً عند الذين تناولوا (٤٠) جراماً من زيت الزيتون يومياً.

زيت الزيتون ومرض السكر:

وأوصى (الاتحاد الأمريكي لمرضى السكر) المصابين بمرض السكر بتناول حمية تعطي فيها الدهون بنسبة (٣٠٪) من الحريات على ألا تتجاوز نسبة الدهون المشبعة (كالدّهون الحيوانية) عن (١٠٪) وأن تكون باقي الدهون على شكل زيت زيتون وزيت نرة، أو زيت دوار عباد الشمس.

أهمية زيت الزيتون في الطهي:

لقد دهش الباحثون حديثاً حينما اكتشفوا أن سكان جزيرة «كريت» في البحر المتوسط، هم أقل الناس إصابة بأمراض القلب والسرطان في العالم أجمع.

ودهشوا أكثر حينما عرفوا أن أهالي جزيرة «كريت» يستهلكون زيت الزيتون أكثر من أي شعب آخر. فحوالي (٣٣٪) من السعرات الحرارية التي يتناولونها يومياً تأتي من زيت الزيتون.

وبناء على ذلك اقترحت لجنة الاستقصاءات عن التغذية والاحتياجات الانسانية في مجلس الشيوخ الأمريكي وجبة مثالية شبيهة بالتي يتناولها سكان حوض البحر المتوسط في الماضي القريب. وفعلًا كانوا يستهلكون كاربوهيدرات مركبة كثيرة ولحمًا قليلًا وكثيراً من زيت النبات المكون من زيت الزيتون تقريباً.

- يستعمل ضد تشنج المعدة والأمعاء والقولنج والنزلات وذلك بذلك المكان دلماً قوياً.

- يستعمل لمعالجة (الروماتيزما) والتهاب الأعصاب والتواء المفاصل، وذلك بعمل مرهم من رأس ثوم ييسر في (٢٠٠) جرام من زيت الزيتون ويعد نفعه بيومين أو ثلاثة يفكر به مكان الوجع عدة مرات.

- يستعمل ورق الزيتون المغلي لخفض ضغط الدم العالي ولعلاج الاسهال، وذلك بوضع (٢٠) جراماً من أوراق الزيتون في نصف لتر ماء وتغلى لمدة (١٠) دقائق ثم تصفى ويشرب بعد ذلك المريض منها ستة أكواب في اليوم.

رأي الأطباء الغربيين بالزيت:

لكن ماذا يقول أطباء الغرب عن زيت الزيتون؟

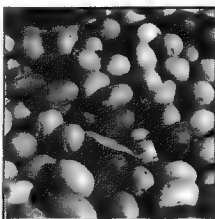
لخص الدكتور (تريفيلد) من جامعة (نيويورك) فوائد زيت الزيتون في بحث نشر في مجلة (جاما) الأمريكية الشهيرة عام ١٩٩٠، بالقول: «لقد أكدت الدراسات الحديثة التأثيرات المفيدة لزيت الزيتون في أمراض شرايين القلب،

ورغم أن البحث قد تركز أساساً على دهون الدم، إلا أن عدداً من الدراسات العلمية قد أشارت إلى فوائد زيت الزيتون عند مرضى السكري والمصابين بارتفاع ضغط الدم».

وقد أظهرت دراسة أخرى نشرت في نفس المجلة وفي نفس العام تؤكد أن مستوى ضغط الدم، وسكر الدم، والكوليسترول كان أقل عند الذين كانوا يكثرون من تناول زيت الزيتون، وقد أجريت تلك الدراسة على أكثر من مائة ألف شخص.

زيت الزيتون وارتفاع ضغط الدم:

كما أجرى الدكتور (وليامز) من جامعة





الطهي يؤدي الى الاصابة بأمراض القلب المختلفة، كما أن الطهي بالسمن الصنّاعي يؤدي الى الاصابة بمرض السرطان».

زيداً من الاهتمام بهذه الشجرة:

هذه هي شجرة الزيتون التي كرمتها الرسالات السماوية والتي وصفها الله تعالى في سورة النور (آية ٣٥) بأنها «شجرة مباركة» لذلك جاء اهتمام الانسان بها ادراكاً لأهميتها وتركيبتها الغذائية، لذلك لفتت انتباه الأطباء والباحثين في عصرنا الحاضر بأنها ستكون الحل العلمي الناجح في القرن الواحد والعشرين لمشكلة أمراض الحضارة باعتبار زيتها الأنسب للتغذية الانسانية وللوقاية من الأمراض التي أفرزتها حضارة القرن العشرين.

وأخيراً نطالب وزارة الزراعة الفلسطينية بتوعية الناس برعاية هذه الشجرة والاهتمام بها، وحشم على استثمار المزيد من الأراضي غير المزروعة بزراعتها بأشجار الزيتون.

فالشجرة مباركة... وفي زيتها المبارك دواء... ومبارك من يزرعها.

المراجع:

- * أحمد قداحة - قاموس الغذاء والتداوي بالنبات - دار الفناص - بيروت ط ٨ - ١٩٩٥.
- * ابن قيم الجوزية - الطب النبوي.
- * سنن ابن ماجه - صحيح الجامع الصغير ١٨.
- * الآيات القرآنية من السور التالية وبالترتيب: «سورة عبس الآية ٢٧ - ٢٩، سورة النحل الآية ١١، سورة الأنعام الآية ٩٩، سورة الأعراف الآية ١٤١، سورة النور الآية ٣٥، سورة الزين الآية ١، ٢.
- * تفسير الفخر الرازي ٩/٣٢.
- * مجلة غذاؤنا والمستقبل - العدد الأول ١٩٩٣.
- * مجلة العربي - العدد ٤١١ - ١٩٩٣.
- * جريدة الأهرام القاهرية ٧/٨ - ١٩٨٧.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور (أهريس) من جامعة (كوفلر) بنيويورك: «إننا ندرك تماماً أن استعمال سكان حوض البحر المتوسط لزيت الزيتون كمصدر أساسي للدهون في الغذاء هو السبب وراء ندرة مرض شرايين القلب التاجية عندهم».

وينبه الدكتور (ويليام كاستلي) مدير دراسة فرامنجهام الشهيرة الى فوائد استعمال زيت الزيتون في حوض البحر المتوسط فيقول: «رغم أن الناس في حوض البحر المتوسط يتناولون بعض الدهون المشبعة (السمنة) المتوافرة في لحم الخروف والقشدة والسمن والجبن، إلا أنهم يستعملون زيت الزيتون بشكل رئيسي في طهي الطعام، وهذا ما يجعل امراض شرايين القلب التاجية قليلة الحدوث عندهم».

ويقول أيضاً «أفضل طريقة لطهي الطعام وتحضير المأكولات هي باستعمال زيت الزيتون بشكل أساسي، واستعمال كميات قليلة من زيت الزرة أو دوار (عباد الشمس)، فالجسم لا يحتاج إلا الى كميات قليلة من النوعين الأخيرين».

لذلك يطمئن الدكتور (كاستلي) الذين يستعملون زيت الزيتون ويقول:

«إن هناك زيتاً وحيداً يتمتع بأطول سجل من سلامة الاستعمال في التاريخ هو زيت الزيتون، فلقد تناول زيت الزيتون أجيال وأجيال، وامتاز هؤلاء بصحة الأبدان، وندرة جلطة القلب عندهم، وهذا السجل الحافل بمأثر زيت الزيتون يجعلنا نطمئن لاستعماله، ونقبل عليه بشغف كبير».

نصيحة علماء التغذية:

وقد نصحت مجموعة من علماء التغذية في الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة استخدام زيت الزيتون في عملية الطهي لاختلاف الأطعمة، بدلاً من السمن الطبيعي أو الصناعي. وأوضح تقرير أعدته هذه المجموعة من العلماء أن استعمال الزبدة في

وصافة نابلس وربابتها .. سحر خليفة

مختلفة تماماً - حتى ليأنه بدر حين كتبت عن تجربة الفلسطينيين في الشتات تختلف تجربتها واسلوبها ونبض الشارع ونبض شخصياتها، فالكاتب يفرز شخصيته، وهذا لا يعنى عدم إعجابي بهن.. لا، فكثيرات أعجب بهن - ولكن لابد أن يكون لكل كاتب شخصيته المتميزة.

**** الروائيات الفلسطينيات - غيرك - من؟ ***

* هناك ليانه بدر في الشتات، وسحر خليفة، وهناك كثيرات - ولكن لم تبرز روائية غيري لأن كتابة الرواية أمر صعب للغاية.

**** في أعمالك الأخيرة إدانة للمرأة**

الفلسطينية.. أم أنها إدانة للمجتمع كله؟

* كانت هناك محاولة لتفسير الوضع بشكل واقعي وبنون التهويم في خيالات ورؤى مقصود فيها الإعلان عن بطولات في المجتمع الفلسطيني الذي هو جزء من المجتمع العربي، وهذه التهويمات مع أنها تبدو على السطح أنها تضيء حالة إيجابية - إعلامياً - إلا أنها تحيد الأنظار، وتحرفها عن مناقشة الموضوعات التنموية للأوضاع الاجتماعية - وتحديداً أنا معنية في السنوات الأخيرة في أعمالى الأخيرة بوضع المرأة، من مرقف أبولوجي يرى أنه «لا يمكن تحرير الوطن ونصفه نائم»، لا يمكن أن نسمو بانفسنا والمرأة ترسف بأغلال التقليد والتخلف الاقتصادي والاجتماعي

**** متى ينتفض قلبك؟ وما لون نبضك؟**

* حين أحب، كنت طفلة بكاء، ثم قسانى الزمن والتجارب فصرت لا أكي .. قليلاً ما أكي الآن لمهية تتفتح، لا أكي أمام المواهب التي تبوأ مكانها، أما المواهب السنية فلا أمك أمامها إلا الشجن. ولون نبضي أظنة أحمر قانياً، لأنى عصبية، وضعتى أهلى عند الراهبات لأكون مهذبة فنشأت في بيئة محافظة جداً.

أحب الضحك، وأحب من يضحكني .. حتى شخصياتى الروائية تجدها خفيفة الدم مثل «خضرة، سعاد، نزهة، والداية».. ولا أحب الشخصيات ثقيلة الدم.

**** من فتح عينيك وقلبك لكتابة الرواية؟**

* أولى رواياتى كتبتها وكان عمري ثلاثين عاماً، كتبتها في الخفاء، هي (بعد الهزيمة)، صادرها الإسرائيليون.. كنت أقرأ لكثيرين، ديستوفسكى، تولستوى، هيمنجواي، سيمون دى بوفوار، ألييركامي، وسارتر، في محاولة للهروب من الواقع الذي نعيشه ولا نرضى عنه، ثم تولدت عندى رغبة في أن أكتب، لم ينصحنى أحد بأن أكتب، ورحت أكتب حتى حققت وجودى بنفسى.. لم أكن أتوقع أبداً أن أصير كاتبة.

**** هل ترين روائية عربية غيرك، فيك بعض ملامحها؟**

* لا .. فالظروف التي عاشتها أى روائية عربية تختلف عني، ربما أعجب برواية أو مشهد - لكنى لا أحس بأنه منى، لأنها ليست تجربتى.. ألجو الذى أكتب عنه مختلف تماماً - لأن التجربة الفلسطينية

حوار : مجدي إبراهيم

- مصر -



سحر خليفة:

هي أهم من تناول تفاصيل الحياة داخل الأرض المحتلة، ورسدت حياة الإنسان الفلسطيني اليومية فيها، من خلال رواياتها الخمس (لم نعد جوارى لكم، الصبار، عباد الشمس، منكرات امرأة غير واقعية، وياب الساحة). وهي التي تنبأت بالانتفاضة في روايتها «عباد الشمس» في أوائل الثمانينيات، وهي التي تعزز بانتسابها إلى الضفة الشرقية، وبأن مولدها في الأرض المحتلة.

درست في جامعة «بيرزيت» وحصلت على درجة الماجستير في الأدب الأمريكي، وعلى الدكتوراه في الأدب النسائي والدراسات الإنسانية من جامعة



«أيو» الأمريكية.

ترجمت أعمالها الروائية إلى العديد من اللغات العالمية.

وما زالت تعيش حتى اليوم داخل الأرض المحتلة، لم تبرح مكانها، ولم تهجر مع من هاجروا.

بعد «الصبار» اتهمت بالدفاع - ليس عن العملاء - بل عن عمالة العرب في إسرائيل، كل التنظيمات الفلسطينية والعالية ومنظمات حقوق الإنسان، عندما تغلق إسرائيل المصانع في وجه العمال العرب يقيمونها قيامة ولا يقعدونها ويتهمون إسرائيل باضطهادهم، وكأن هذا شيء مشروع وبحق طبيعي.. لم يكن ينظر إليه في البداية كحق من حقوق العمال الفلسطينيين في الصناعة الإسرائيلية، كان ينظر إليه كتهمة وعمالة وسفالة، كان يدان كنموذج لعمالة الفلسطينيين كلهم.. حين سمعت هذه التهمة في أوائل السبعينيات، وكان بهاء الدين نشر مقالا قال فيه الكثير عن عمل الفلسطينيين في الصناعة الإسرائيلية، فأحسبت أن أفسر الظاهرة تفسيراً من بطن المجتمع العربي، وأخذت المجتمع الفلسطيني كهيئة وأبرزت الوضع بواقعه الحقيقي لأقول للعالم العربي:

إذا أردت رؤية المشاكل التي نعاني منها والتي تضطر عمالنا للعمل في صناعة المحتل، فانتقم عنكم نفس التركيبة الاجتماعية التي لو مرتتم بنفس تجربتنا الاحتلالية لعلتم في صناعة الإسرائيلي.

أنا لا أدافع عن نفسي، أنا أضع المتهمين في قصص الاتهام لإنهم هم المزايدون، بدلا من أن يتعلموا ممن يبذلون مجهوداً وينزلون الواقع فهم يزايدون، أنا أرفع الاتهام إليهم وأقول لهم: أنتم المزايدون، ولما

والسياسي، «نزهة» تعبر عن عينة من النساء اللاتي أطاح بهن المجتمع، لأنه غير قادر على تلبية احتياجاتهن الأساسية، إذا تتبعنا طفولة نزهة من الصغر تجد أن انحرافها كان جبرياً، بغير إرادتها.. بدأ جبرياً، لم تستطع المقاومة لأن شخصيتها القطرية تفقدت إرادة المقاومة مثل شخصية «سعدية» في روايتي (عباد الشمس)، شخصتها قادرة على المقاومة والانتاج.. وشخصية نزهة، تختلف عن شخصية سعدية، لم يكن عندها إمكانية للمقاومة والانتاج بالطريقة التي انتهجتها سعدية.

رواياتي الأخيرة، ليست إدانة للمرأة الفلسطينية بقدر ما هي تفسير لأوضاع المرأة، وإدانة للتخلف الاجتماعي الذي لا يستطيع أن ينظر إلى قضاياها التنموية بشكله الحقيقي.

«العمالة العربية في إسرائيل»

«اتهمت بالدفاع عن العملاء» بعد رواية

«الصبار» فما دفاعك؟

* لا يتهمني سوى المزايدون، أو من لا يدرى شيئاً عن الأوضاع الداخلية في فلسطين، لا يمكن أن أكتب رواية بدون دواصة ومسح، كنت أعتمد في أنني على البحث الميداني.

حقوقها وما واجباتها - حتى شخصية حسام - التي تصور المناضل الثوري في عقله إطار من القيم والتقاليد التي تحجب عنه رؤية الواقع لتسبب نصفه المرأة . . وكان السؤال الذي طرحته أسيرة نزهة وأمها هو أكبر مك عملي لقدرة حسام على استيعاب هذا الواقع .

«فن النكبة ، ونكبة الفن»

« نكتبكم أفرزت جيلا عظيماً من الأدباء ، ونكتبنا في مصر خلقت جيلا لامعا ومعطاء . . هل لابد من نكبات أو كوارث ليتفجر جيل جديد؟

* لا ، لابد أن يكون هناك تزامناً ما بين المهوبة وما بين الزمن المناسب والقيام بالفعل المناسب . . على سبيل المثال، حين ظهرت جوقة الفنانين عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وعبد الطليم حافظ وفايزة أحمد . . نخبة من أحلى الأصوات ومن أرقى الموسيقى والمعاني التي استمتعنا بها طوال الستينيات وأواسط السبعينيات . . هذا الجيل راح الواحد بعد الآخر، والنكبات التي رأيناها بعد السبعينيات لا تقل عن النكبات التي قبل ذلك . . لماذا أصبحت الموسيقى الآن هابطة، ورقعية؟ لماذا لا يوجد التجاوز حالياً؟ لماذا لا تتواجد المواهب الآن؟ وفي الأدب نجد يوسف إدريس وصنع الله إبراهيم ويحيى الطاهر عبد الله وإبراهيم أصلان ويوسف القعيد وجمال الفيضاني، أعطوا وما زالوا .

«* ألا يوجد من شعراء فلسطين سوى محمود

درويش وسميح القاسم؟»

* محمود درويش هو القمة عندنا، وهناك آخرون - لكن محمود يتميز بالقوة والجزالة والتميز الشعري على مستوى عالمي، وقد جاء في فترة يلتهم العرب فيها الشعر التهاماً . أما الآن فلم يعد للشعر نفس القداسة، وانتقل الاهتمام للرواية وأصبح القارئ يلجأ للكاتب التي تفسر له الظواهر التي يعيشها - تغير المزاج - الشعر كان يشبعنا، لما خرجنا من مرحلة الرومانسية الفورية، وجدنا الرومانسية نزلت على

عرفتم صرتم تصفقون العمل في إسرائيل، وأصبحتم تدافعون عنهم وكأنه حق مشروع .

«* واتهمت بإظهار الشخصيات البطولية كظفيرة الرواية (باب الساحة) بينما يختفي الجانب المضيء الجانب المساوي للانتفاضة؟»

* حين نحضر مؤتمرا كعرب نهتم بالتفاصيل والهوامش، لا نأخذ اب الموضوع الذي نسلط الأضواء عليه . . ما هو وضع المرأة الفلسطينية في

الانتفاضة؟ في روايتي «باب الساحة» تقوم البنت التي تعمل في جمعية بسؤال السيدات عن وضع المرأة وتساألهم عن رأيهم في الانتفاضة، ومربودها على المرأة الفلسطينية . . هذا هو محور روايتي، وضع المرأة الفلسطينية تحت الانتفاضة، حاولت أن أعطي نماذج من النساء، وأبين للقارئ كم هن مقموعات ومدأس عليهن، إنهن «مدعوسات»، الداية مدعوسة، وسمير وأمها - حتى أم حسام البطل، ونزهة وأمها كذلك، كلهن مدعوسات رغم عطائهن للوطن لم يعترف بعبائهن لأن إطار المرأة العربية لا يمنحها حيزاً يتسع لبطولتها وعطائها، وهي بهذا الإطار محددة، وتفصيل البطولة والعطاء وكتبتها تخرج من خارج الإطار فلا تظهر في الصورة .

هذا هو الوضع العربي، حاولت أن أبور من خلال شخصية نزهة أنه رغم استمرار الثورة الفلسطينية إلا أن هناك قصوراً في فهم هذا الإطار المحجوزة فيه طاقات المرأة من حيث الإبداع والعطاء والأخذ، وما هي

«* اتهموني بالدفاع عن العملاء

«* لم تبرز روائية فلسطينية فيرى لهذا السبب

«* لا تتفنوا بأفجاد شعبي، نحن نمانى .. لسنا أبغالا، ولا

معجزات لنا

«* لا يمكن تحرير الوطن، ونصفه نائم!



محمود درويش



ليانة بدر

الاعلاميين لإسقاط
همومهم على حفة
الشعب الفلسطيني
تحت الاحتلال،
ويتوقعون منه المعجزات
سنة وراء سنة، أكره
المؤتمرات العربية التي
ندعى إليها وأهزأ بها،
نأتى إليها لنمثل
الداخل ونسمع أمجاداً
عن أعمالنا البطولية
الخارقة بدلا من أن
نتحدث عن مأسيتنا،
وهزائنا بينما هم
يتفنون بأمجابتنا ..
إننا نعاني، نحن لسنا
أبطالاً ولا معجزات
لنا .. أقول لهم:
- انكم تلقسون

بمعجزكم على ظهورنا لنحرق أنفسنا ونحرككم، أنا
أسفر من مواقف كهذه.
طلما أنكم تلبسوننا هالات وعباءات أكبر منا،
وتلبسون كل الشهداء إنجازات أكثر مما قدروا على
تحقيقها، كل هذا لا يخدم شيئاً، هو يخدمنا في
الهروب من واقعنا، ويزيد مأسيتنا وعجزنا، ولا يتسبب
إلا في مزيد من المواجه والتراجع عن التنمية، لابد أن
نضع أصابعنا على الوجد ونقول هذا خطأ، وعلينا أن
نردم الخطأ.

**** هم تخافين؟ متى يتسرب الخوف إلى داخلك؟**

*** أخاف من الشوارع الخالية ومن الأماكن المظلمة
التي لا أعرفها، أخاف من صوت الرصاص حين يطلع
فجأة أو صوت إنفجار رغم أنه بحياتنا دائماً.
ولا أعرف أن أكتب إلا في بلدي، لم أفكر في
الخروج مع من خرجوا، لا أحب أن أموت سوى في
بلدي.**

رأسنا كالزلازل وصبرنا تحت ضحايا ركاب من
التفسيرات والأحلام والنزهات التي بلا معنى ولا وجود
إلا في مخيلتنا، صار نوق القارىء محسوساً أكثر،
أصبح يطلب شيئاً مادياً يفسر له الظواهر ويفنى
تجربته الإنسانية بشيء مفهوم أكثر من الهالات
الشعرية التي يعطيها الشعر.

أظن أننا في هذه المرحلة كقراء وكتّاب ومواطنين
عرب تجاوزنا مرحلة الشعر والرومانسية ودخلنا في
مرحلة تفسير الظواهر الاجتماعية والانسانية، وفي
مجال الأدب الرواية هي التي تستطيع التعبير عنها،
أقدر من أي فن أدبي آخر، تصور وتفسر، وفيها لمسات
شعرية أيضاً.

حين تسألني عن محمود درويش وسميح القاسم،
ولماذا تصدراً الأدب الفلسطيني في الستينيات، أقول
لك أن المزاج آنذاك كان شعرياً وبطولياً ورومانسياً،
محمود أقوى، الكل يؤمن بهذا - وأنا شخصياً لا أقرأ
الشعر، طلقته منذ سنين، أفضل أن أقرأ مقالاً يفسر
لى الأمور أو يشرحني.

الثورات تشحن الأفكار بالمخيلة ويتجاوز الواقع،
والأفكار الثورية تعطي دفعة، إنما وجود الموهبة التي
تلتقط هذا الإشعاع يعتمد على الطبيعة والامكانيات
المتوفرة لدى هذه الموهبة في أنها تتصادم مع الواقع
وتبرز، لأن الشخصية هنا ليست صدامية لتبرز رغم
كل العوائق، أتذكر أنهم كانوا يقولون عن عبد الوهاب
وعبد الحليم أنهم ليسا موهوبين فقط - بل أنكياء،
يعرفان نبض السوق، من أين تؤكل الكتف على
الصعيد التجاري وعلى صعيد النوق، فلا يكفى عند
الفنان أن يكون موهوباً - لابد أيضاً من الامكانيات
ليدفع نفسه بنفسه - لابد من توافر عدة عناصر لتبرز
الموهبة، الموهبة الفطرية، الظروف الزماني والمكاني.

« لا تلغوا بمعجزكم على ظهورنا »

**** والأوضاع الآن داخل الأرض المحتلة ..**

*** صعبة وسيئة جداً، وأمقت الإعلام المزيف عن
بطولات الشعب اللاتهنائية، أمقتها وأعتبرها هروياً من**

عيادة المريض في الشعر العربي القديم

ولما جلا لي حُسن وجهك بشْرَه
تبين في وجه السقام قُطوبُ
ويرى صفي الدين الطي (٦٧٧ - ٧٥٠هـ) أن زيارة
رئيس له في أثناء مرضه قد أعادت له الروح بعد أن يش
الناس من شفاؤه وعنه في عداد الموتى يقول [٤]:

لَمَسَدْتُ لِي الرُّوحَ، إِذْ رَوَيْتَنِي
وقد يش الناس من رجعتي

ولقد نسج الشعراء أرق الأبيات لمواساة مرضاهم
والتخفيف من آلامهم فيها هو ذا البحرى (٢٠٦ -
٢٨٦هـ) يواسي إبراهيم بن المذبر في مرضه ويذكر أن
المرض لا يؤثر في الكرام، فشجرة الأراكاة اللينة الطويلة
الساق الطيبة الرائحة لا تخشى الرياح الحارة، والخمى
لا تصيب إلا الصوفة، فهي لا تصيب الكلاب وإنما تصيب
أعنى الأسود يقول [٥]:

ولست ترى عود الأراكاة خائفاً
سُمِّمَ الرِّيحُ الأخَذَاتُ مِنَ الرُّودِ
وما الكلبُ محمواً وإن طال عمره
إلا إنما الصَّمي على الأسد الورْدِ

ويواسي أحمد بن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨هـ) مريضاً
له يقول [٦]:

لا غرو إن نال منك السَّقَمُ والضُّرُّ
قد تكسف الشمسُ لا بل يُخسفُ القمرُ
يا غُرَّةَ القمرِ الذَّوِي غُضارَتِها
فدا لنورك مئى السَّمْعِ والبَصَرِ

بقلم : د. ورد محمدى مكاوى عزب
جامعة الملك فيصل - الاحساء

كانت العرب في جاهليتهم جوانب خلقية سامية
ظهرت جلية من خلال تراثهم الشعري؛ فهم أمة أبية
وغيره، ترفض الضيم، وتنصر المظلوم، وتتجد المستجير،
وتحسن الجوار، تمتع أبناءها بالشجاعة والكرم والأمانة
والوفاء والحلم والحكمة، ومع كل ذلك لا نجد في تراثهم
الشعري هذا ما يتصل بعيادة المريض.

ولما جاء الإسلام ذلك الدين القيم ليتم مكارم
الأخلاق حث على زيارة المريض لما تضيفه على نفسيته
من أثر طيب فهي تشعره بمشاركة من حوله وجدانياً له،
ومن ثم فهي ترفع من معنوياته وتشد من أزره وتخفف
من معاناته، فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:
«إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت
فلم تعدني - قال: يارب! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين -
قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فعده - أما علمت
أنك لو عدت لوجدتني عنده» [١]، وقد ورد في صحيح
البخارى عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) قال: «أطعموا الجائع وعودوا المريض
وفكوا العاني» [٢]، وغير ذلك من الأحاديث النبوية
الشريفة الصحيحة.

ونظراً لما تحدثه العيادة من ذلك الأثر النفسي
الطيب فقد عبر الشعراء عن ذلك في أشعارهم فيرى
مهيار الديلمي (٤٠٠ - ٤٢٨هـ) أن أحد عائديه في أثناء
مرضه كان شفاء له من دائه حتى أنه بمجرد ظهور وجهه
الجنس ظهر العبوس في وجه المرض استعداداً للرحيل،
وهكذا يكون بعض الزائرين أطباء يقول [٣]:

فكنت لداء جئتني منه عاتداً
شفاءً وبعض العائدين طبيباً



(١٨٨ - ٢٣١هـ) يواسى أحمد بن أبى نواد مهنتاً إياه
يقول [١١]:

سَقَمْتُ أَمِيجَ لَهُ بَرَّةً فَتَدَعَا
وَالرَّيْحَ يَنْدُ حَبِينَا ثُمَّ يَحْتَبِلُ
وَحَالُ لَوْنِ قِرْدِ اللّهِ تَضَرَّتْهُ
وَالنَّجْمُ يَحْمَدُ شَيْئاً ثُمَّ يَشْتَبِلُ
أَجْرُ أَتَاكَ وَلَمْ تَعْمَلْ لَهُ وَبَلَا
فَكَرُّ الْمُقِيمِ عَلَى تَوْحِيدِهِ عَمَلُ

لقد برئت من المرض فانت كالريح الذى يتحنن حيناً
ثم يستقيم ورد الله عليك نضرتك فانت كالنجم الذى يخبو
نوره شيئاً ثم يتوهج وإن ما أصابك من مرض لمن أفضل
الأشياء التى يؤجر عليها صاحبها بعد التوحيد.

وتواسى عريب المأمونية (١٨٦ - ٢٧٧هـ) الخليفة
العباسى المتوكل على الله (جعفر بن محمد بن هارون
الرشيد) مهنته إياه بالتمائل للشفاء تقول [١٢]:

أَتَوْنِي فَقَالُوا بِالْخَلِيفَةِ عَلَّةُ
فَقُلْتُ وَنَارُ الشُّوقِ تَقْدَحُ فِي صَدْرِي
أَلَا لَيْتَ لِي حُمَى الْخَلِيفَةِ جَعْفَرُ
فَكَانَتْ بِي الْحُمَى وَكَانَ لَهُ أَجْرِي
مَرَضْتُ فَأَمْرَضْتَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا
وَأَظْلَمْتَ الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ الذُّمَرِ
فَلَمَّا اسْتَبَانَ النَّاسُ مِنْكَ إِهْلَاةُ
أَقَامُوا وَكَانُوا كَالْقِيَامِ عَلَى الْجَمْرِ
سَلَامَةَ نَبِيَانَا سَلَامَةَ جَعْفَرُ
فَدَامَ مَعَالِي سَالماً آخِرَ الذَّمَرِ

تخاطب الشاعرة الخليفة قائلة: لما نبئت بمرضك
تمنيت أن تكون الصمى بى وتسلم أنت وتفوز بالأجر،
فمرضك أمرض كافة الخلق وأظلم الدنيا في أعينهم من
شدة الذمر، ويمجد أن شاهد الناس إفاقتك هبوا قياماً
فرحين، فسلامة دنيانا هي سلامتك.

وعلى الرغم من أن عيادة المريض ومواساته واجبة
إلا أن تلك العيادة آدياً لم يغلها الشعراء فيقول
أحدهم [١٣]:

حَقَّ الْعِيَادَةُ يَوْمَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ
وَجَلَسْتُ لَكَ مِثْلَ اللَّحْظِ بِالْعَيْنِ
لَا تَبْرِمَنَّ مَرِيضُكَ فِي مَسَاطِئِهِ
يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ تَسَالُ بِحَرْفَيْنِ

إِنْ يُمَسِّسَ جِسْمُكَ مَوْعِدُكَ بِصَالِيَةٍ
فَهَكَذَا يُوحِكُ الضَّرْعَامَةُ الْهَمَصُ

فلا عجب إن كان المرض قد أصابك فهذا أمر
عارض فالتمس تكسف أحياناً ويحجب ضوؤها وكذلك
القمر قد يخسف أحياناً ويحجب نوره، وإن أصابك
الحمى فهكذا تصاب الأسود، والشاعر يقدى نضرة وجه
المريض بأغلى ما يملك وهو سمعه ويصره.

ويواسى أبو هلال العسكري (١٠٠٠ - بعد ٢٩٥هـ)
مريضاً له متاولا نفس المعانى الجميلة يقول [١٤]:

وَلَا تَعْرِوْ أَنْ يَفْشَاكَ عَارِضٌ عَلَّةُ
فَلِإِنِّي رَأَيْتُ الْوَرْدَ يَغْشَى الْغَضْضُورَا
وَلَوْ كُنْتُ نَجْماً مَا كَسَفْتُ وَإِنَّمَا
كَسَفُوكَ إِنْ أَمْسَيْتَ بَدَراً مُنَوَّرَا

فليس بغريب أن تفشاك علة عارضة فالحمى تغشى
الأسود ويستخدم الشاعر إني ورأيت للتأكيد ثم يأتي
بصورة أخرى يستعدها من الأفاق فلو كان المريض نجماً
ما تعرض للكسوف وإنما هو قمر منير.

وقد يتعنى الشاعر أن يتحمل المرض بدلا من
المريض فالحبترى في مواساته لإبراهيم بن المدبر يقدى
بنفسه ويأنفس العواد قبل أن يقدى بهالمه قديمه وحديثه،
ويتمنى أن يتحمل العواد ما به من مرض، وإن خافوا ذلك
فيتحمله عنه وعده يقول [١٥]:

بِأَفْسَسْنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالْقَلْدِ
تَقِيكَ الَّذِي تَخْفَى مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تَبْدَى
بِنَا مَعْمَرِ الْعَوَادِ مَا بِكَ مِنْ أَدَى
وَأِنْ أَشْفَقُوا مَعَا أَقُولُ فَبِى وَحْدَى

ويتمنى أبو بكر بن دريد (٢٣٢ - ٢٣١هـ) لو أن
يتحمل المرض المؤلم عن مريض له في سبيل أن يشفى
ويبرأ يقول [١٦]:

بَنَّا لَا بِكَ الْوَصْبُ الْمَوْلَمُ
وَنَفْسُكَ مِنْ صَرَفِهِ تَسْلَمُ

ويواسى صفى الدين الطلى حبيبته فلو يستطيع أن
يتحمل عنها مرضها لرمى قلبه في نار حمتها ليحترق
بدلا منها وفداء لها يقول [١٧]:

لَوْ اسْتَطَاعَ بِلِقَابِي عَنْكَ حِمْلُ أَدَى
جَعَلْتُهُ فِي لَقَى حُمَاكَ يَرْتَمِضُ

وعندما يمن الله على المريض ويبداً في التماثل
للشفاء يقرن الزوار المواساة بالتهنئة فما هو ذا أبو تمام

لقد حدد الشاعر آداب الزيارة تحديداً واضحاً، فهي يوم بعد يومين، وجلسة قصيرة مثل لح البصر، وتخفيف في سؤال المريض فيكتفى بكلمة من حرقين حتى لا يتضجر ويزداد آلامه وتأتي الزيارة بنتائج عكسية.

ولقد أضاف أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) تلك الآداب أديباً أخرى وهي مساعدة المريض الفقير بالمال حتى ولو كان ذلك المال يسيراً يقول [١٤]:

إذا عُدت في مريض مُكْثِراً
فخفف وخَفَّ أن يُعلَّ العليلاً
وإذا كان ذا فاقة مُقْتِراً
فلسعف وإن كان نيلاً قليلاً

أما إذا أثقل أحد الزوار ولم يلتزم بأداب الزيارة فيكون أشد وطأة على المريض من المرض وخاصة إن لم يفهم ذلك تلميحاً ولا تصريحاً فهذا هو ذا البهاء زهير (٥٨١ - ٦٥٦هـ) قد ضاق ذرعاً من زائر ثقيل عاده في أثناء مرضه يقول [١٥]:

وعائد هو سقمٌ
لكل جسم صريح
لا بالإشارة يدري
ولا بالكلام الصريح
وليس يخرج حسبي
تكاد تخرج روعي

والطامة الكبرى أن يكون أحد الزوار شامتاً، فيزداد المريض مرضاً على مرض وآلاماً فوق آلام، يقول ابن المعتز (٢٤٧ - ٢٩٦هـ) في ذلك [١٦]:

يا عائداً قد جاء يشمت بي
قد زنت في سقمي وأوجاعي

وإذا كان بعض المرضى قد حظوا بمن يعودهم ويواسيهم، وعبروا عن فرحتهم ومدى سعادتهم بتلك العيادة، إلا أنه على صعيد آخر هناك تعساء لم يحظوا بأدنى اهتمام، ولم يجنوا من يسأل عنهم، فرأوا ينظمون أشعاراً يثبون فيها حرارة آلامهم وأحزانهم وشكواهم في صورة عتاب مرير كما فعل عبد الله بن مصعب (١١١ - ١٨٤هـ) إذ يقول [١٧]:

مالي مرضت فلم يعنني عائدٌ
منكم، ومرض كلبيكم فلم يود!

فالشاعر يعقد مقارنة مؤسفة تظهر الفرق بين مشاعره نحو أحبائه ومشاعرهم نحوه، لقد مرض فلم

يعده أحد منهم في حين أنه إذا مرض كلبيهم وهو ليس بإنسان يعودوه ويسأل عنه حياً فيهم وكرامة لهم، قمزلاته عند هؤلاء الأحباب أدنى من منزلة كلبيهم عنده، فما أعظم اهتمامه بهم وما أشد قسوتهم وجفائهم وغلظتهم وإهمالهم له.

ويرد صفى الدين الحلبي نفس المعنى في ثوب مختلف شاكياً أيضاً عدم زيارته في أثناء مرضه يقول:

أصو حماركم في كل يوم
إذا ما ضره فرط الشعر
ومرضني التالم من جفاكم
فلم أر عائداً من زفيرى
فلن يك حق جزاي منكم
إفراط المحبة في غميري
فشكراً للمحبة إذ حطمت
بها الأصحاب عن قدر الحميم

ويقرع ابن الرومي جيرانه لتخلفهم عن زيارته في مرضه، فهم أناس لا نخوة فيهم، لا يعولون جاره العليل، ولا يسدون حاجة ضيفهم، ويبادلهم احتقاراً باحتقار، فزيارتهم لا وزن لها ولا قيمة فهي لحن تطيل عمر المريض، وعدم زيارتهم لن تقصر من أجله يقول [١٨]:

جاركم لا يعاد من علك
وضيفكم لا يسد من خللك
لا إن جفوتكم قضي العليل ولا
إن عنتم تنسئون في أجله

أما جحظة البرمكي (٢٢٤ - ٢٢٤هـ) فيشكو ويعاتب مندهشاً من هؤلاء الأصقاء الذين بخلوا عليه بالعيادة وهي كسب لهم فسيتألون بها أجراً وثواباً رغم أنها لن تكلفهم شيئاً، فهي بالنسبة لهم مفنم دون أدنى مفنم يقول [١٩]:

مرضت فلم يكن في الأرض حرٌ
يُشرفني بيسر أو سلام
وغشوا بالعميالة وهي أجرٌ
كلُّ عيالتى بذل الطعام

ونظراً لما تسببه عدم العيادة من آلام نفسية للمرضى فهناك من الشعراء من واسبى هؤلاء الذين لم يحظوا بالعيادة والسؤال كما فعل أبو الحسن بن ثابت البغدادي مؤكداً أن المرء لا يجب أن يحزن إذا لم يجد من يعود،



فهناك صنف من الناس يصل المرء إذا كان صحيحاً لا يعاني حتى إذا اعتل قلب له الدهر ظهر المجن فإذا بهؤلاء الناس يجفونه، فلا تبتس لأن الدنيا لا أمان لها، فالأحوال ستتغير وتشفى أنت ويمرضونهم وتجفونهم كما جفوك، وإن عاتبوك سيكون رذك حاضراً فواحدة بواحدة يقول [٢٠]:

أين من كان واصلاً في الصحة
حتى إذا امتلكت جفاكا
كل من لم يمدك في حالة السد
ثم تمنى لك الردى والهلاكا
حنواً أن يراك يوماً من الدهر
ر صحيحاً فيستحي أن يراك
قلت لا فيجأن فيأين رحا الدهر
ر بهتيا به تروء عداكا

سوف تبرأ ويمرضون وتجفون
هم فلان عاتبوا فقل ذا بذكا
وهناك من الشعراء من اعترض عن عدم زيارة مريضه بطرق فيها لطف فيها هو ذا المعتمد بن عباد (٤٣١هـ - ٤٨٨هـ) يقول [٢١]:

مرضت فلمسكت الزيارة حامداً
وما من لي أمسكتها إلا ولا هجر
ولكنني أشفقْتُ من أن أترككم
فأجصر آثار الكسوف على البصر

لقد امتنع عن الزيارة متعمداً إشفافاً من أن يراه متعباً مكوداً، وليس عن بغض ولا تقصير ولا قطعة.

ويكرر ابن زريق (٨٠٣ - ٨٠٠هـ) نفس المعنى في اعتذاره عن ترك زيارة مريض له يقول [٢٢]:

يا مريضاً يسقمه
مرض الحلم والوفاء
لم يكن تركي العييا
دة هجرراً ولا جفا
لم أطلق أن أراك - يا
أكرم الناس - مُتفأ

وبعد ٥٠ فهل ستعود مرضاناً وتلتزم بأداب العيادة لنمسح دموعهم ونكسب غمماً دون أدنى غُرم؟!

الهوامش:

(١) صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ج ٤، ص ١٩٩٠، ط ٢ دار إحياء

التراث العربي، بيروت ١٩٧٢م.

(٢) صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري، ج ٧، ص ١٥٠، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) مختارات البارودي من شعر بني أمية وبني العباس، محمود سامي البارودي، ج ٢، ص ٢٨٧، ط المكتبة الجامعية، مكة المكرمة ١٩٨٤م.

(٤) ديوان صفى الدين الحلبي، ص ٢٤٣، ط دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.

(٥) ديوان البحتري، شرح وتطبيق د. محمد التونجي، ج ١، ص ٣٦٧، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م.

(٦) ديوان ابن عبد ربه، تحقيق د. محمد رشوان الداية، ص ٧١، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٩م.

(٧) ديوان الممتاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ج ٢، ص ١٦٧، ط عالم الكتب، بيروت.

(٨) ديوان البحتري، ج ١، ص ٣٦٧.

(٩) الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، ج ١، ص ٣٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٠) ديوان صفى الدين الحلبي، ص ٤٧٢.

(١١) شرح ديوان أبي تمام، إيليا الصاوي، ص ٤٢٩، ط دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨١م.

(١٢) الأسماء الشواعر، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، د. يونس أحمد السامرائي، ص ١٠٣، ط عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤م.

(١٣) محاضرات الأبياء ومحاورات الشعراء البلقاء، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني، ج ٢، ص ٤٣٩، ط دار مكتبة الحياة، بيروت.

(١٤) لزيم مالا يلزم (الزيميات)، أبو العلاء المعري، ج ٢، ص ٢٢٠، ط دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.

(١٥) ديوان البهاء زهير، ص ٣٨، ط دار المعارف بمصر، القاهرة.

(١٦) ديوان ابن المعتز، ص ٣١١، ط دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠م.

(١٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ١، ص ٤٦، ط دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت ١٩٨١م.

(١٨) ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، ج ٣، ص ١٠٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م.

(١٩) محاضرات الأبياء ومحاورات الشعراء البلقاء، ج ٢، ص ٤٣٩.

(٢٠) بيتعة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ٤، ص ١٥٨، ط دار الفكر، بيروت ١٩٧٣م.

(٢١) ديوان الصبابة، شباب الدين أحمد بن حجلة المغربي، ص ١٥٢، ط دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٤م.

(٢٢) بيتعة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٢، ص ٣٧٦.

المرأة والبيئة

وعلياً أن نتشارك فيها، هذه المشاركة تتجسد في سلوك، وهذا السلوك يجب أن يُعلم، ليس فقط في حصة الدرس ولكن في البيت أيضاً، وهذا هو المكان الذي يمكن للمرأة فيه أن تساهم بشكل كبير في حماية البيئة.

إن على الطفل أن يتعلم بالقنوة والتوجيه واقتراح التفضيلات أن يشارك أقرانه في العابه، وأن يشاركهم في المساحة، وفي أفراده، ويشاركهم أحزانه، والمشاركة تعني أن يكون الواحد حساساً تجاه حاجات وأمزجة الآخرين، إنها تعني أن ندرك أن الشخص المريض لا يطيق الضجيج، وأن الشخص المرهق سوف يقدر المساعدة البسيطة، وأن الوحيد يتوق إلى زيارة، لهذا فإن الأشخاص الذين يتعلمون كيف يرَاعون الآخرين لن يساهموا في تلويث البيئة، وكذلك سيفعل الذين تعلموا كيف يحترمون ويحبون جميع اجناس الطبيعة من النباتات والأزهار والأشجار إلى الفراشات والطيور والنور.

خلال السنوات الأولى من حياة الطفل تكون الأم صاحبة المركز الأفضل الذي يمكنها من غرس مثل هذا السلوك في ذهن أطفالها، وهذا يمكن أن يتحقق بأبسط الطرق، النباتات والأزهار حول البيت يمكنها أن تساعد، وكذلك النعنع والبقدونس اللذان ينمون في الأواني الفخارية على شرفة غرفة الطفل، إن أطفال المدن يعيشون تماماً عن مصادر الطعام الذي يكتونه، وكل ما يعرفونه أنهم ما داموا يملكون المال يستطيعون شراء البطاطا والفلفل والأجاص، وإذا سألتهم أي من هذه ينمو على الأشجار فإنك على الأرجح ستحصل على أجوبة مفاجئة، ولكم هو مختلف سلوك الطفل الذي تعلم أن يقدر الطبيعة عن طريق مراقبة حبة فاصولياء مزروعة في وعاء صغير

بيئة واحدة... لا يوجد إلا بيئة واحدة علينا جميعاً، أن نتشارك فيها، وعليها أيضاً أن نتقاسم مسئولية الحفاظ عليها، وإنها لمسئولية خطيرة حقاً. إن بعض الناس يسبب كونهم يتكونون أكثر أو لأنهم في مناصب أفضل يتوقع منهم المساهمة بشكل أكبر في الحفاظ على البيئة، في حين لا يتوقع من الآخرين إلا القليل، لكن كل فرد يمكنه المساهمة بشيء، ولا يوجد على الإطلاق إنسان لديه الحق في أن يجلس مكتوف اليدين لا يفعل شيئاً أي شيء حتى ولو انزله اليسير.

دعونا نفكر ماذا نقصد بمصطلح «البيئة» إنه يعني بشكل أساسي الأشياء التي تحيط بنا، وهذه الأشياء ربما تكون أشياء مادية محسوسة مثل البيوت والمتاجر والمزارع والغابات، أو ربما تكون عناصر إنسانية مثل الثراء والفقر والحرية والتقييد والجهل والمعرفة، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد حواجز تفصل بين قسم من اقسام البيئة وآخر، دعونا لوهله ففكر في مجموعة من الحقائق وكل حقيقة تمتلكها عائلة تكون حرة في أن تفعل بها ما تشاء، ودعونا نفترض أن إحدى العائلات يصبر عنها ضوءاء وإزعاج كبيران يمنعان العائلات المجاورة من أن تفعل ما ترغب في حدوثها مثل الاسترخاء والاستمتاع بالسلام والهواء، وأن عائلة أخرى تترك الأكياس البلاستيكية والجرائد ملقاة في كل مكان لتأتي الرياح فتحملها إلى الحقائق الأخرى وتجعلها تبدو كأنها مكب نفايات، وأن حقيقة مهمة تنمو بشكل عشوائي وكثيف فتحمل الرياح بذور الأعشاب الضارة منها إلى الحقائق المجاورة حيث التربة موروثة جيداً فتنمو بشكل سريع وتبدأ بمنافسة الأزهار الجميلة، وأن أشجاراً مزروعة على حدود إحدى الحقائق تضرب بجذورها عميقاً وبشكل واسع ممتد فتستنزف حيوية وخيرات تربة الحقائق المجاورة، الفكرة هي أن حقيقة واحدة لا يمكنها أن تحيا بمعزل عن بقية الحقائق، وعلى هذا النحو فإن دولة واحدة أو قارة واحدة لا يمكنها إلا أن تؤثر وتتأثر بالنول أو القارات الأخرى، إن هنالك بيئة واحدة فقط

بقلم : ليلى عبدالفتاح أبو السعود
- الاردن -



وهي تنتفخ ثم تنقسم وينبعث من أسفلها جذر ثم بعد ذلك تنفث عن برعم، إن مثل هذا الطفل يتوقع منه أن يظل يحترم البيئة بشكل فطري. إن على المرأة أن تأخذ أطفالها الصغار إلى حدائق المدينة مرات عديدة، وأن تضغط على السلطات لبناء حدائق أكثر وأفضل، وأن تضغط على المدارس أيضا

المقرر دولة بين طالبين على الأقل في سنتين دراسيتين متعاقبتين.

من المريح أن نعلم أن هناك أشياء عملية يمكننا القيام بها بسهولة ويسر لمساعدة البيئة، ولكن علينا أيضا أن نحاول اكتساب فهم أوسع لمشاكل التلوث وأسبابه، مثلا فإن في مقابل الحصول على الورق الأبيض تنبعث إلى الأنهار والبحار بعد عملية تبيض الورق الديوكسينات Dioxins والتراتراكلورودايوكسين الذي يشار إليه بالرموز TCDD والذي يعد واحدا من أخطر الكيماويات التي انتجت على وجه الأرض، والعملية نفسها تستخدم في إنتاج المناشف الصحية البيض وحفاظات الأطفال البيض، إن المصنوع يجب أن تمارس لنشر مثل هذا النوع من الحقائق في وسائل الإعلام الجماهيري بأسلوب منفتح بعيد عن التحفظ قدر الإمكان، وباعتبار أن المرأة تقوم بمعظم عملية التسوق للعائلة فإنها يمكن أن تساعد بمقاطعة السلع التي تعلم أنها مضرّة بالبيئة.

حتى وقت قريب كانت القضايا الاقتصادية والسياسية هي المسيطرة على الجدل العام العالمي، أما الآن فإن التوازن البيئي هو الذي يجب أن يكون محط الاهتمام الرئيسي، وما نحن جميعا على هذا الكوكب الأرضي الواحد نتشارك نساءً ورجالا في نفس البيئة، وتقاسم مسؤولية خطئه في وضع أفضل لا أسوأ، إن المشاكل رهيبية، ولكن بالمعرفة والتشجيع المتبادل وببذل الجهد فإن الجنس البشري إذا اجتمع يمكنه أن يفعل الكثير في حل هذه المشاكل.

لتحويل جزء من ساحة اللعب إلى حديقة يتعلم فيها الأطفال معنى الزراعة وإزالة الأعشاب الضارة وري ومراقبة الأشياء وهي تنمو ومن ثم جني المحصول، ومن المهم أيضا أن يتعود الطفل على بيئة نظيفة ومرتبّة، فيعبد ويدافعية ذاتية بعد النزهة إلى أن يلملم النفايات ويجمعها في أكياس لا أن يتركها مبعثرة هنا وهناك، وأن لا يرمي الزجاجات الفارغة في البحر، هنا - مرة أخرى - يمكن أن يكون تأثير الأم كبيرا، إن هذه الأشياء قد تبدو صغيرة ولكن من تجميع قطرات ماء كثيرة يمكنك أن تحصل على بحيرة.

دعونا نهتم بواحد من أشكال التخلص من النفايات وهو إعادة التدوير Recycling إن هذه الطريقة لم تستخدم على نطاق واسع في القطاع العائلي، وهنا تستطيع الأم بالتعاون مع المدرسة أن تساعد في غرس عادات إعادة التدوير في نفوس الأولاد، وصبوات المشروبات الفارغة مثل أضع على هذا، إذ يسهل على الطفل أن يقوم بجمعها من الأصدقاء والجيران ثم يأخذها بعد ذلك إلى المدرسة حيث يمكن للمصنّف أن تتنافس على أيها يجمع منها أعدادا أكبر، وفي نهاية كل فصل دراسي تباع هذه العبوات، ويمكن أن تستخدم عوائد البيع في شراء شيء مفيد تحتاجه المدرسة، أو يمكن التبرع بها إلى أحد الطلبة المحتاجين، كذلك يجب الحرص على إرسال الكتب والمجلات المستعملة إلى حيث يحتاج إليها لا أن ترمى في صندوق القمامة، ويحسن بمرق التعليم أن يجعل الكتاب المدرسي

هل هناك حلول

وينبغي آراء الإصلاح ويكل اخلاص وتواضع.

نبدأ الإصلاح مع ابنائنا وفي أسرنا قبل أن نلوم شباب الأسر الأخرى ونصرص على عدم التهاون في المعالجة والإصرار على الإصلاح والمشاركة في لفت الانتباه وتسليط الضوء. واقتراح الحلول. . . التي يجب على قوى الاختصاص ومن ييدهم القدرة على اتخاذ القرارات. . . تقبلها ودراستها للمصلحة العامة التي هي غايتهم الدائمة. . . التربية يجب ان تنسم باحترام الخلق والمبادئ التي تربيها عليها وتوارثها جيلا بعد جيل ولا نغنى بتربيتنا ورعايتنا لابنائنا توفير كل وسائل المادة والترفيه لهم ويكل سهولة وتتابع. . . لايد من الحزم والصرامة لعطايا الوالدين وإنعامهما على الأبناء وعدم تقييم الشباب لهذه العطايا وهذا البذل السخي المشجع لايد من الرقابة الصارمة على بناتنا واختيارهن لصديقاتهن من الزميلات وغير الزميلات وتتبعهن بالنصح وإرشاد أولا ومعرفة الأماكن اللاتي يزرنها أو الأسواق والمكتبات التي يقصدنها لشراء مستلزمات الدراسة وطلبات المدرسة والجامعة أو الأماكن الفاصلة بالترفيه والتسلية الى آخر ما هنالك من مجالات وأماكن لتساعد على التقاء الشباب من الجنسين.

نشعرهن بالثقة التامة ولكن نلزمهن بترجمة فعلية لكونهن جديرات بهذه الثقة فالثقة أمانة لدى المؤمن. ولا نزال نتبادل مع الأبناء الآراء والمناقشة وقد تتحرف هذه المناقشة الى اتهامات منهم الى الآباء

بقلم : هند أحمد هرساني

- جدة -

يعتقد بعض الشباب ان مباحج الحياة وميادين المنافسة ومقومات الشخصية هي تلك المظاهر المادية المتمثلة في المظهر الخارجي لكل شاب، ذلك المظهر الخارجي الذي يعكس نتيجة وقوف الساعات الطوال أمام المرآة للتعديل والإصلاح والتثبيت للخروج بعد ذلك بمظهر يحسده عليه الرفقاء ويقنطد به الصحاب، وقد يلجأ البعض منهم لاستخدام أدوات الزينة النسائية للحصول على أفضل النتائج الممكنة، بالإضافة الى سيارة فارغة تتماشى مع أحدث ما وصل الى السوق من ماركات عالمية معينة للسيارات التي تمتلئ بها شوارعنا بشكل يدعو للخوف، سيارة قد تكون هدية غير متعوب عليها من السيد الوالد أو حتى قد تكون سيارة مستأجرة لبضع ساعات أو يوم كامل متمشياً مع قدرة الشاب المادية. . . أو هي سيارة صديق مخلص رغب في ابداء وفائه لصديقه بإعارته إياها . . . الخ.

ولا مانع لدى بعض الشباب من المشاركة على التسكع هنا وهناك لتصيد فتيات مهملات من التوجيه الأبوي والرقابة الأسرية، لتقوم بين الطرفين الشباب والشابات تلك الممارسات المملة والسلوكيات المعروفة المزمنة التي يعرفها الجميع ولا حاجة للتعريف بها.

فهي مباراة تافهة للوصول الى لقاء يرمي الأرقام الهاتفية لتأسيس علاقة خاطئة وملء الفراغ واستعراض المواهب أمام الأصدقاء. . . وقد تكون لهذه التسلية الخطرة نتائج وخيمة ونقاط تحول مريرة تؤثر على كرامة الفتاة الفريرة وتؤثر على مستقبلها وبتركها حطاماً بشرياً يتفقس خزيًا وعاراً.

هذه هي النوعية الخاطئة من الشباب التي نرجو أن تختفي من المجتمع وقبل هذا يجب أن تعالج فهذه ظاهرة مرضية لا يجب التهاون بها، نلقت النظر إليها



والأمهات. بالإضافة الى تبريرات ظاهرها الحق وباطنها الباطل تعكس ضحالة الخبرة وافتقار الممارسة وعقم الفهم.

إن الشباب هم نتاج واضح لاستثمار الأمة فهم برهان قوي على نجاح العملية التربوية أو فشلها والتي تؤثر سلباً أو إيجاباً على المجتمع ككل.

لا مانع من أن يعيش كل شاب حياته ويتمتع بمزايا الشباب وإشراقة أيامه ويقتنم ما فيه من فرص ومكاسب... ولكن بعيداً عن الرذيلة وسفاسف الأمور.

بعيداً عن الأخطاء وتكرار المآسي والسير في طريق فشل فيه الآخرون وتهوى على جانبيه المنحرفون!

ومهمتنا في رأي رسم الخطوط الواضحة وتسهيل كل السبل نحو الفضيلة والقيم والمبادئ بتطبيق سليم لقواعد التربية الإسلامية التي نجحت الأجيال السابقة عندما طبقها الوالدان كعلاج ناجح لمشاكل الشباب، وقانون متكامل مفهم لطبيعة هذه المرحلة من العمر

واحتوائها بشكل سليم وكفاءة واضحة فلن يصلح هذه الأمة إلا ذلك الإرشاد والتوجيه الديني الذي صلح به السلف الصالح على توالي الأجيال وعمر العصور فهو منهاج من رب الناس لمعالجة ما في نفوس الشباب من انحرافات والله تعالى اعلم بما يصلح عباده ويهديهم سواء السبيل.

واعتقد ان اعطاء الضوء الأخضر للشباب بحجة الحرية الشخصية أو تحت مسميات أخرى ليفعلوا ما بداهم ويتجاوزوا القوانين هي أول مؤشرات الهدم والإيذان بالتقهقر والخذلان لهذه الأمة العريقة.

أتمنى أن تملأ أوقات الشباب بما هو صالح ومفيد ويتدرج وفهم ودراسة وبشكل واقعي لا يشعرهم بأنهم مستهدفون ولا مستقرون من قبل أولياء الأمور انما هي سلوكيات يجب أن تمارس بعفوية وتقبل واقتناع فهي الطريق الأمثل لنيل الشرف والمكانة المحترمة في المجتمع... يجب أن نجدد لهم المعايير السليمة الصحيحة كي يحظى كل شاب بالإحترام والإعجاب.

إن خواء أوقات الشباب من المسؤولية واقتحامهم

لما لا نعطي الشباب
الفرصة لإبراز الرجولة الحقيقية
واستثمار النشاط وصرف
التفكير الى قنوات صحيحة
وسليمة كعلاج لمشاكلهم المتمثلة
بعده اشكال ومظاهر كظاهرة
تعاطي المخدرات .. لما لا
نلزمهم ونطالبهم بحقوق امتهم
وطنهم على القسادر منهم
وأحسبهم كثير ..

وفي ذات الوقت نعد جيلا
إن لم يكن قد سلم من آفات
زمانه وابتعد عن تحديات عصره
فإنه أقدر مع سابق اعداده على
أداء الواجب عندما يحتاجه
الوطن؟

ارجو ان نشغلهم
بالفضيلة في كل المجالات وتنوع
المبادى هذه الفضيلة التي قد



ترهقهم ويعترض عليها الكثير .

ولا نتركهم لبسبوحة العيش واتساع الفراغ
وسيولة المادة لدى البعض منا ثم نيكى على مصيرهم
بعد ذلك .

هناك حلول كثيرة لا تخفى على الجميع ولا تقوت
كل مخلص .. ولكنى أمل .. أن تكون الطول فعالة
مؤثرة محسوسة ملزمة لجميع مستويات الشباب دون
استثناء فالجميع سواء تحت الراية الخضراء .. والكل
في خدمة الوطن سواسية ملزمون بتأدية الواجب
حماية لهم من انفسهم وتوجيهاً سديداً نحو الصالح
العام وتنكبرهم بالقيم والمبادىء وتحديد الأهداف
ودعوتهم للتوجه اليها عن اقتناع صادق واحترام عميق
وتكون بالتالى هى شغلهم الشاغل الذى تتلاشى عنده
كل سفاسف الأمور التي تحوز علي فكرهم وأوقاتهم ..

الى قيم ومبادىء سامية يضحون من اجلها ليس لعدم
وجود هذه القيم بل لانشغالهم عنها لانغماسهم في
الملذات واقتدائهم ببعض افرازات الحضارة المادية
السلبية إن لم نقل الخائنة مما جعلهم ينصرفون الى
وجهة أخرى ومثل جوفاء أو رموز للنجاح وأهداف
للتقدم والحرية هي في دوافعها وطبيعتها فخ كبير
لسقوط الفضيلة وضياح المبادىء ..

احتواء الشباب يعنى ملء الفراغ واستنهاض
واستحداث القيم الوطنية التي تهيئهم عند الحاجة
للدفاع عن الوطن وتغرس فيهم معاني الرجولة الحق
والشجاعة والقيمة الحقيقية للقوة واستثمار النشاط
بشكل إلزامي ومنظم .

ذلك النشاط وتلك الحيوية يجب أن تُصرف طاقتها
الى حيث الوضع الطبيعي .

لن تكتب قصائدي؟!!

لن اكتب قصائدي .. ولن سابعث بأشعاري
 فالذي كان يسمعي
 ويللم بأصابعه خصلات شعري
 قد أنكر وجودي ورحل .. ودفن ما بيننا تحت التراب
 ومزق كل أشعاري
 كتبت أهواء فما هو قلبى سواء ..
 وأهذي بالشعر وخصرى على ذراعيه
 وظل يقول لي دائماً حبيبتى
 فهل حقا كتبت حبيبته .. وهل كان مغرماً بما كتبت
 كتيابه
 والآن وقد انتهت قصتنا
 وأخذت سنين من حياتى
 وعدت من حيث أتيت .. أعود .. فلجد نفسي
 وحيدة ..
 وأسأل .. لمن سلكت قصائدي
 وفجأة تنتشلى ذكريات الحنين .. وأجد الدمع ملء
 الجفون ..
 أحس في زوايا البيت .. في قصائدي .. إننى
 أتسسى أنامله فوقهم .. إلهي .. أشياء تقينني ..
 فكيف أنجو من الأشياء
 هنا كان يجلس .. يرتشف القهوة .. هنا بقايا من
 سجائره .. من ضحكاته .. بقايا من عطره
 وشذاه ..
 فكيف أنساه يوماً؟!
 هل سيعود يوماً .. هل سينكرني ..
 وهل سيضمنى إلى ذراعيه
 فليسمعه من بعض شعري
 من قصائد مهملة انتظرت طويلاً
 لكي تقرأ وعينى في عينيه ..

نجوى زاي
 - الجزائر -



أ

و

ر

أ

ق

ز

و

ج

ي

ت

٩٨١= أبو عواد:

بت على يقين أنك تتنقمين، أقر أن طعناتك
موجهة، لكن لا تنسي أنني أستطيع في لحظة أن
أهدم كل ما بيتهك وأن طعنة واحدة مني قد
تكون النهاية لكل أحلامك، فالكريم يا بنت الناس
لا يهان.

٩٨١= أم عمرو:

عندما تصل حالة الزواج إلى أن يقترص
كل من الزوجين بالآخر ويتوعد بالانتقام يكون
هذا الزواج قد تعدى الإنعاش وفي طريقه إلى
المقابر وعلى كل من الزوجين أن يطوى صفحته
وينساه ويبدأ من جديد بعد تقليم مسأله ونزع
أنيابه لعله ينجح في المرة الثانية.

٩٨٢= أبو عواد:

باستطاعتك تصحيح الخطأ وتدارك الأمر
وتعويض ما فات إلا تغليظها وخلال أيام معبودة
نطلي نفسها جنت براقش.

٩٨٢= أم عمرو:

الزواج لم يكن وإن يكون تهديداً ووعيداً من
أى من الطرفين للآخر. الزواج تفاهم واستعداد
مستمر للتنازل والتضحية وإنكار الذات يتم
تبادلياً بين الزوجين حتى يتعلم كل منهما متى
يكون عليه أن يتراجع والأخطاء لا تصحح أبداً
من جانب واحد، فهي غالباً تتم في حركات
متبادلة وبوادر مفرغة تتطلب تعاون كل من
الزوجين على القضاء عليها وحلها.

٩٨٣= أبو عواد:

أعترف أنني أحببتك من كل قلبي وألقيت
بين يديك جميع أوراقتي وكنت صريحاً معك للغاية
ولم أكن يوماً مغلفاً أو أضمر لك السوء، فإذا
كان هذا سيقلب علي غما وهماً فإني على
استعداد لقب الطاوله على رؤوس كل المجتمعين
ذلك أن عاقلاً واحداً لا يقبل أن يستغفله أحد
كاننا من كان حتى لو كان ذلك الحبيب.

٩٨٣= أم عمرو:

لم نسمع عن زوج قدم لزوجته الحب

والصراحة والرعاية وانقلب ذلك عليه استغفلاً
إلا زوج ملكة النحل وعلى العموم لو حدث هذا
فهذه الزوجة لا يئكي عليها وخيرها في غيرها.

٩٨٤= أبو عواد:

الرجل غالباً يشر فيه المعروف ويؤن الأمور
بميزان العقل أكثر من المرأة التي قد تجد نفسها
في لحظة في حل من كل تبعات حاضرها
وأمسها وغالباً ما تصبح ضحية سوء تدبيرها
حينما تعتقد أن الأمر من اليسير تمريره بهذه
السهولة، فالذي لا يحسب حساب الخسارة في
التجارة لا يحسن أن يخطط في منشأته لتحقيق
الأرباح.

٩٨٤= أم عمرو:

إذا تحدثنا عن الزواج بلفظة الأرباح
والخسائر لهدمت كل منشأته على رؤوسنا، إن
الربح الوحيد في الزواج هو الأمان والاستقرار
لكل من الزوجين وتربية أبناء صالحين وأصحاب
وهذه ليست تجارة لأنها لا تحسب في الأخذ
والعطاء. ولا أعتقد أن المرأة تمنع من أن يظل
الرجل ممسكاً بزمام الأمور حامياً للأسرة من
التمزق وربنا يزيد عقلاً.

٩٨٥= أبو عواد:

الخداع طبع يقتدرن عادة بضعاف
المخلوقات كوسيلة للدفاع عن النفس، لهذا
فالمرأة المعروفة بضعفها هي أكثر خداعاً من
الرجل الذي لا يعد ضعيفاً مقارنة بها، والذي
بالطبع يكون ضحية خداعها!! وحيث يوجد
خداع يوجد كذب، والثقة والكذب لا يجتمعان،
من هنا يجب أن تعرف المرأة لماذا لا يثق الرجل
فيها بسهولة إلا إذا أحب ضياها وأحبوب
الظهر!! وحتى هذه قد تدس إلى العطار ميرة
أهلها لعل العطار يصلح لها ما قد أقصد البهر
وتعود كسابق عهدا بصياها.

٩٨٥= أم عمرو:

إذا بنينا أي رجل عن أمه لوصف لنا
مخلوقاً رائعاً في كل شيء. وإذا سألناه عن



٩٨٨- أبو عواد:

إن كنت فعلاً امرأة جادة في إنهاء المشكلة مع زوجك فلماذا لا تصارحيه أنك قد أخطأت فعلاً في حق أمه وتعتري لها وله وتنتهي المشكلة ولماذا كل هذا الإصرار على أن أمه هي الخطأ وأنت الصواب؟! فهل تنتظري أن يصدر حكماً عاجلاً بنفي والدته أو تبنيها في سجن انفرادي!؟

٩٨٨- أم عمرو:

احترام الزوجة لأم زوجها مثل احترام الزوج لأم زوجته موروث حضاري يجب على الجميع الحفاظ عليه وتعليمه للصغار. ولكنني اعتقد أن صعوبة العلاقة بين الزوجة وأم زوجها قد تنشأ من أخطاء يرتكبها الزوج عندما يصير على المقارنة بين أمه وزوجته في كل مناسبة مما يولد احساس غير طيبة لدى الزوجة تدفعها لسلوكيات غير مرغوبة أو مقبولة في حضارتنا.

٩٨٩- أبو عواد:

مخطئة من تعتقد أن رصيدها في الإثارة والأثوة يجعلها يماًمن عن انتفاخه المتذلل في بلاطها يوماً، فالفرأز قد تستعبد بعض الرجال في لحظة ضعف لكنهم لا يلبثوا بعدما أن ينتقموا لكرامتهم شر انتقام، إن لم يكن الاعجاب والفتانة بالآخر يتجلى على أكثر من صعيد بمرئياً عن لحظات الانصياع لاستجابات فطرية.

٩٨٩- أم عمرو:

حقيقي أن المرأة التي تعتمد على أنوثتها فقط امرأة ضعيفة وهي من بقايا زمن حُرمت فيه المرأة من التعليم وأوقف نموها تحت سطوة الرجل. والحمد لله جنس النساء يتخلص من هذا النوع تبعاً حتى أنني أعتقد أن المرأة التي تعتمد على أنوثيتها وتلغي عليها في طريقها إلى الانقراض.

٩٩٠- أبو عواد:

الحمد لله الذي مكن ثوب الحياء من أجساد نساكننا وإلا لقننا أن نساء فضائيات عورتهن من عظمة القص إلى عظمة الفخذ!!

٩٩٠- أم عمرو:

الله يديم على نساكننا ورجالتنا معاً ثوب وسلوك الحياء (نعمة من بطولتي)

المرأة لقال لنا أنها مخادعة وضعيفة وكاذبة... الخ هذه القائمة الرديئة من الصفات ربما لو تذكر الرجال ذاتاً أن كل الأمهات نساء لتغيرت الصورة وبالناسبة لو كان الرجل قوياً في عضلاته والمرأة ضيفة في عضلاتها وقوية في عقلها لكان هذا تمييزاً للمرأة.

٩٨٦- أبو عواد:

إن معظم المشاكل التي تنشأ بعد الزواج مردها خداع المخطوبة للخطاب، فهي توقعه في حباثلها بشكل أو بآخر وتنتظر له بالوداعة والطاعة، وتسكره بخمر كلماتها وسحر نظراتها حتى يهذي ويفقد توازنه ثم يترنح ويخر معانقا الأرض تحت أقدامها، ليفاجأ بعد اليقظة أنه أمام إنسانة أخرى غير التي خطبها، ومن هنا يبدأ التغير من جانبه في المعاملة وهو تغير رد الفعل وليس تغير الابتداء مع الإقرار بالطبع أن لكل قاعدة شواذ وهناك استثناءات كثيرة لكنها ليست مقياساً في ظل الأغلب والأشمل.

٩٨٦- أم عمرو:

إذا أوقعت المخطوبة خطيبها في حباثلها ولم يستطع اكتشاف عيوبها من كلمة تفلت أو عادة تبدو نقول له «القانون لا يحمي المغفلين».

٩٨٧- أبو عواد:

ثمة نساء ناقصات يؤكدن في كل كلمة وخطوة وتصرف أصابتهن بعقدة الحداثة والعصرية الغربية سواء في المظهر أو الجوهر وما يوحى به الأول أو يقضي إليه الثاني من سلوكيات، اعتقاداً منهن أن ذلك يشكل بعداً ثالثاً للأنوثة، وأنا هنا أؤكد كرجل شرقي يهتز بعرويته وإسلامه أن المرأة التي تفقد أصالتها تفقد عند الشرقي أنوثتها حتى وإن فخر فاه لرواها!! لأن الشرقي حتى وإن تغريه كريمة الكيك إلا أنه لا يشبعه إلا العيش البلدي.

٩٨٧- أم عمرو:

عقدة الأخذ من الغرب عقدة ثقافية يقع فيها الرجال والنساء بل يقع فيها مجتمعات بأكملها وهي مرحلة ستقضي عندما يتم نضج الثقافة الجديدة التي امتلأت بالبدائل الغربية ويتم احتواء هذه البدائل في مضامين ثقافية أصيلة وقتها سيرجع كثير من النساء والرجال إلى عادات تركت وسيأخون من الآخرين بدون خوف أو اتهامات، أنها مشكلة ثقة بالنفس وهي عامة ولا تخص جنس النساء وجدهن.

رسالة من الحقايد إلى السيدة الجميلة

جبيتي مي:

أنا أهواك «أنت» أنت فلاش

يء سوى أنت بالفؤاد يطيف

تلك أنشودتي إليك يا لحن حياتي وأغرودة
أحلامي.

أنشودتي إليك في عيد ميلادك المديد السعيد
بإذن الله ..

إن الزمان قد ادخرك لى أنا وحدى دون سائر
العالمين .. أعلم أن الكثيرين يهفون في شوق إلى
أعتابك ليقتبسوا من نور محياك في حضرة
رضوانك، وكلهم في رحابك يشخصون إليك، ومع
ذلك فما النظرة إلا لى، ولا افترار الشجر عن ثوب
الهوى إلا إلى شفتى .. فأنى سعيد أنا بين السعداء؟
بل أى سعادة هي التى أنعمت بها على؟ لقد
أفادت ظلال حنانك وإيثارك لى وحديك على بنعمة
السهاد قبالة يا مي لا تحرمينى من أجمل سهاد،
من أحلى سهاد:

نبئني يا مي

نبئني عن الهوى نبئني

يا رجائي وسلوتي وعزائي

واليفى إذا اجتوانى الأليف

نبئني فلست أعلم ماذا

منك قلبى بحسنه مشغوف

كل حسن أراك أكبر منه

إن معنك تالد وطريف

لست أهواك للجمال وإن كا

ن جميلا ذاك المحيا العفيف

لست أهواك للذكاء وإن كا

ن ذكاء يذكى النهى ويشوف

لست أهواك للدلال وإن كا

ن ظريفا يصبو إليه الظريف

لست أهواك للخصال وإن ر

فأ علينا منهن ظل وريف

لست أهواك للرشاقة والرق

ة والأنس وهو شتى صنوف

محمد عبدالواحد حجازي

- مصر -



سهدى حلمى السعيد
وجلّ حلمى عن الهسجود
فى يقظة الحب أى نوم
يرقى إلى ساحة الخلود
وأى حلم فى النوم يغنى
عن حلم العاشق المديد
يا مغمضى العين بين ليل
غاف وصبح لهم جهيد
خنوا خنوا النوم واتركوا لى
تيقظ العاشق الفريد
من كان بالسهد فى شقاء
فإننى الساهد السعيد

جبييتى مى:

ويسعدنى غاية السعادة أنك تقسطين بين
عشاقك ومحبيك، والمتدلهين فى ذكائك وبهاء
محيالك. • تقسطين بينهم فى الحب والتقدير
والتكريم. • وهذا لعمرى سلوك اجتماعى أو آداب
اجتماعية تحمدين عليها وتشكرين ولكن الحب لا
يعرف سوى الإيثار والتمييز وأنا لا أرضى بغير
التفرد والامتياز فهل يا ترى تتحقق تلك الأمنية؟
هل تعرفين كيف تتحقق؟ بصورة منك. • صورة
منك يا مى، وتوقعين عليها باسمك. لا، لا، بل
تحيينها بنفحة من عطر أنفاسك:

أدعوك باسم على ما فيه من
وافى المسماة من حسن ومن طيب
فيه اختصار فلم يُطلق لحاشية
تزيده بل لإيجاز وتحبيب
كجوه فى يد اللال قد نفست
به أنامله عن كل تركيب
وإن لى رغبة، تدعوك ضارعة
فلا تغضى بها يا خير مرغوب
الله فى الكون خافيه وظاهره
لم يظهله الص من وصف وتقريب
وفى الهياكل آيات تمثله
وهو الممثل فى شتى الأساليب
وأنت أقرب من أرعاه ما ظفرت
عينى بتمثال حسن منك مرقوب
تمضى الأسابيع بالساعات أحسبها
ولا ملاحاة إلا بعد تفسيب
إذا ارتوى القلب من ذكر يُعلّ
فالعين فى عالم كالقفر مجنوب
فليت لى منك طيفا إن لى حلما
رحب الجوانب مؤشياً الأعاجيب
طيفا على صفحة القرماس مرتسما
الحظ منه نصيب غير مكتوب

إذا أطل على الأحلام حل بها
كمصورة القدس حلت في المحارب
لئن سخوت بها لن تندمى أبدا
على اعتقادك في برى وتجريبي
إنى كعهدك طماع قلبى أمل
مُغرى بأجمل وهاب وموهوب

حبیبتي مي:

إننى على يقين، كما عودتنى دائما، بأنك لن
تضنى علي بهذه «الصورة» مهما قسوت عليك فلکم
قسوت أنت... وربما رجعت قسوتك على إلى أنك
على يقين من عمق حبي لك وتهيامى بعذب لفظك
وباسم شورك وذكى رأيك وعمق تفكيرك وخفة روحك
الطروب... ولهذا فكثيرا ما تختلقين أسباب
الخصام فتشورين لأقل بادرة تغلت منى عن غير
قصد... وكثيراً ما تهديين وأنت في سورة من
الغضب الهائج بأنك على الهجران قادرة وعلى
فصم عروة الوداد لا تترددین.

وبين التهديد والوعيد الذى لا أرى له باعثاً
معقولاً ولا سبباً واضحاً أجدننى في حيرة من
أمرى معك... لماذا الجموح في الدلال إلى حد
التهديد بفصم عرى الوصال؟ لا... لا... يا
حبیبتي، ها أنا ذا اليوم وفي ذكرى ميلادك
يسعدنى ويفرح قلبى أن أزعجى إليك النصيحة...

عقواً يا حبیبتي عقواً، بل أهنس إلى قلبى أن
يصبر ويصابر ويتجمل بحلاوة الهوى ليوم لنا
الحب حياة نحييا بها ولحنا يسكرنا عن الهموم
والأتراح... فيا حب مي، بل يا قوادى أنا: اتشد
واستيقن وتدبر ولا تعجل على الحبيب بظلم:

تكير قوادى إنه الهجر والقلی
ومبدوء أمر لا تُرد عواقبه

فما كان هينا مطلب تستهينه
ولا كان أمناً مركب أنت راكبه

وللقلب حالات وللحب نكسة

ومجهول غيب لا تماط غياهبه

قليل غناء الصبر عنك إذا غدا

حبیبك يزوى قلبه عنك سالبه

وترعاه محسورا وتدعوه يائسا

ويغلبك الشوق الذى أنت غالبة

فلا تقطع الحبل الذى إن قطعته

مضى غير موصول مدى العمر جانبه

حبیبتي مي:

يطيب لى ويسعدنى في عيد ميلادك أن أهدي
إليك ثلاث هدايا طالما حرصت على أن أهديها
إليك، وهما قد حان وقتها وطاب أوانها:

أما الأولى: فهى نصيحتى إليك وأنا المجرب
الخير بفعال الناس ونياتهم، والمجرب الخبير بما



يتظاهرون به ويضمرون •• فيايك يا حبيبتي أن
تأمنى لأحدهم من الذين يطوفون بك ويسمعون إليك
ويذبلون نحوك باسمين فما تضرر قلوبهم إلا سوء
الخبث وسوء القصد:

زُيِّنَتْهُ بِالطَّلْعَةِ الْغُرَاءِ
وَنُغْصِرَةُ الْخَلِينِ وَالسِّيمَاءِ
وَلَعَةُ الْعَيْنَيْنِ فِي اسْتَحْيَاءِ
إِنْ فَاتْنِي تَقْبِيلُهُ فِي الْمَسَاءِ
وَفِي جَمَالِ الْقَبَةِ الزَّرْقَاءِ
فَلِي مِنَ الْأَزْرِقِ ذِي الْبَهَاءِ
يَخْطُرُ فِيهِ زِينَةُ الْأَحْيَاءِ
مَقْبَلُ مَبْتَسِمِ الْأَضْوَاءِ
مُرِيدُ الْأَنْفَامِ وَالْأَصْدَاءِ
وَقَبْلَةُ مِنْهُ عَلَى رِضَاءِ
غْنَى عَنِ الْأَجْوَاءِ وَالْأَرْجَاءِ

هَلَا عَلِمْتَ وَأَنْتِ زَهْرُ مَوْثِقِ
أَنْ الزَّهْوَرُ فَرَائِسُ الْحَشَرَاتِ
لَا يَخْدَمُوكَ بَلِينُ مِنْ قَوْلِهِمْ
فَاللَّيْنِ بَعْضُ حَبَائِلِ الْحَيَاتِ
إِنِّي لِيُؤَلِّنِي الْجَمَالَ إِذَا هَوَى
فَارْتَدَّ بَيْنَ أَبَالِسٍ وَغَوَاةِ
فَاجْعَلْ لِحَافِكَ كَلِمًا صَوْبَتَهَا

وهديتي الثالثة: أَنْ أَقُولَ لَكَ: يَا عَيْدَهَا زَيْنِي
هوى •• قُتِلْتُ عَيْدِي، بَلْ حَيَاتِي وَصَبُوتِي
وشبابي •• وَأَحْلَامِي:

رَجِمَا لِشَيْطَانِ النَّفُوسِ الْعَاتِي
وَأَحْفَظْ وَدَاكَ لَذَّةَ وَمَسْرَةِ
لِلْعَارِفِينَ بِظَاهِرِ اللَّذَاتِ
كُوْنَتْ أُنْسًا لِلضَّمِيرِ وَبَهْجَةِ
وَعُلُوتِ شَلْوِ مَطَامِعِ الشَّهَوَاتِ

نَعِي النَّاسَ يَحْيِيُونَ أَيَّامَهُمْ
وَيَلْهَوْنَ بِالضَّجَّةِ الْخَاوِيَةِ
فَعَيْدِي بِقَرِيكِ لَا يَنْقُضِي
وَأَعْيَادَهُمْ كُلُّهَا قَانِيَةِ
إِذَا انْتَقَرُوا الْعَامَ لَمْ أُنْتَظَرِ
سِوَى لَحْمَةٍ مِنْكَ لِي كَافِيَةٍ
فَهَاتِي سُرُورَكَ لِي صَاقِيَا
وَجُودِي بِنَعْيَادِكَ الْغَالِيَةِ
وَهَمَّتْ لِعَبَّاسِكَ الْمُرْتَضَى
وَمَتَعْتَ بِالْحَسَنِ وَالْعَافِيَةِ

وهديتي الثانية: هِيَ تَهْنِئَتِي لَكَ عَلَى ثَوِيكَ
الْأَزْرِقِ الْجَمِيلِ لَقَدْ كَانَ رَائِعًا بَدِيعًا بِكَ •• أَنْتِ
أَضْفَيْتِ عَلَيْهِ مِنْ سِحْرِ بَهَائِكَ مَا زَادَهُ بَهَاءً •• مَا
هَذَا؟ الْجَمَالَ يَغَاوِلُ الْجَمَالَ؟ أَمْ أَنَّ الْجَمَالَ يَعَاقِقُ
الدَّلَالَ؟ •• حَقًّا إِنَّهُ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَفْتَقِرُ عَنْ سُرُورِ
وَحْبُورِ:

الطلة الأخيرة

حوار من طرف واحد



الشاعر يحيى توفيق

تتناقل الدنيا صدى كلماتك، أيام كنت
تصوغ الشعر في الهوى ندرا تفوح بعطر
النفحات، وقصائدك يشدو بها السمار في
الأسمار بين خمائل عطرات. أفتحدثنا عن
بعض قواك في الهوى.

* فقال بعد تنهد:

كم ليلة سامرت فيها بدرما
والبدر قُرني حاني الهمسات

حوار: عبدالهادي السيد بلاسي
- أسيرة تحرير المنهل -

مازال الحوار مستمرا مع شاعر
الغراميات الأستاذ/ يحيى توفيق حسن.
فكلما تعمقنا في خلجات نفسيته زادت
حصيلتنا من الدرر واللالى، وعبقت
رائحة الفل والياسمين تفوح من أشعاره،
وشنفت أذاننا من خلال أشعاره المملوءة
بفنا وحنانا وتجاريا ممزوجة بقوة الشباب
وحكمة الشيوخ.

** شاعرنا، سبق أن تحدثنا في
لقائنا السابقين في الاعداد - ٥٣٢، ٥٣٤ -
عن الحقد وما يسببه من تفرقة بين
الناس فهل أثر الحقد في تعاملكم مع
الناس؟

* قال:

وزمّني في الناس أنى وجدتهم
يسرهمو نقصى وكشف معائبي
وأعجب من لا قيت خلا محضته
ودادي سامسى مفرماً بمثالبي

** فقلت: قد كنت يوما للمجاسس بهجة



غلاف الديوان

وأيلة شوق بث فيها على جوى
أراقب وجه البدر شوقاً إلى بدر
هواها بقلبي مستكين وثابت
وحبي كما قدرت في دمها يسري
وأولا تقاهوا واعتصامي بنخوتي
وعفتها لم تحفظ الحب في طهر
وقد يجمع المولى متى شاء بيننا
فتسعد في الدنيا إلى آخر العمر

** فقلت: شاعرتنا: للشباب عفتواته
وتمرده وأراؤه وقوته .. والشيوخوخة

حلوتوبده كأن حبيثه
شدو الطيور بأعذب النغمات
أرنبو فترتعش القلوب تولها
ويذيب شعري إن نطقت فتاتي

** فقلت: حديثنا عن ليلة

من ليالي الهوى.

* فقال:

ليالي الهوى يحلو لدى الناس نكرها
وتنكرها صفوا من البأس والمقد
عشقنا وأحبينا وتهنا ولم نزل
على الدرب نمشي تانهين بلا قصد

عرفنا الهوى لهوا وعشنا لوعة

ونقنا الهوى مراً ونقناه كالشهد

وإن أنس لا أنسى ليال قسيتها

يطيب للقلبي نكرها في جوى البعد

ليال مع الأحباب والبدر وامق

وساعات لهو قد تلاشت بلا عود

فلما رمانا الدهر بالبُعد والتوى

توخيت أن أخفي أساي ولا أبدي

وأمسيت أرجو أن ترق لمهجة

تنوب لطلول الشوق والسُهد والبُعد

** فقلت: زينا من أشعارك؟

* فقال:

حكمتها ووقارها ورونقها . فهل أتى اليوم

الذي تردد فيه قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً

فلأخبره بما فعل المشيب

* فقال لي بحكمة الشيخ:

ذهب الشباب فما تطيب حياتي

ومضى زمان الحب والصبوات

بعد انقلاق الحسن في رنق الصبا

وتوهج العينين بالبسمات

أمسيت كهلاً لا أروق لناظر

كابي المحيّا حائر النظرات

لم يبق مني غير جسم نازل

وأنين قلب دائم الحسرات

يا للحياة وزيفها وبريقها

كم غرتني حيناً بريق حياتي

** فقلت: أرى أن الشباب هو شباب

الروح والعزيمة حتى وإن مضى به قطار

العمر وأوهنه الهم والتعب فماذا يقول

شاعرنا؟

* فقال:

وصاحب لي رآني بعد غيبته

فقال يرثي لحالي مسرف العذل

مالي أراك وقد أصبحت ذا سقم

جمّ الشجون كثير الهم والعلل

فقلتُ يعني فإن القلب أوهنه

حالي فلمسى عليلاً واهي الأمل

حسبتُ أنني ملق في النوى سكنا

فلم أجد غير ذلك النفس والملل

** فقلت: المرء يحنّ دائماً إلى مراتع

الشباب والصبا ويمشق الأماكن التي

قضى فيها أجمل أيام حياته أفتحدثنا عن

تلك الأماكن؟

* فقال:

غادة البحر ما عشقت سواك

السنى منك والبهاء بهاك

كم عرفت الهوى على شاطئيك

ورشفت الرحيق بين رُياك

النسيم العليل ملء سماك

والهوى فيك عاطر بشذاك

أنت حُبِّي وذكريات شبابي

وصباي الفريرُ بعض صباك

إيه (جدة) إن غرّيتي الليالي

فقدادي يهيم فسوق ثراك

يا عروس الحجاز ليلك سحر

وجمال الوجود في مفناك

إيه (جدة) كم عذبتني شجوني

وشكى القلب غرّيتي وحنيني

ونكرت (العمراء) مرتع حُبِّي

فبكّت من نكرى هواك عُيوني

كم شدا الطير في رباك وغني
لحن نكراك في فؤادي الحزين
فانكريني يا مرتع الحب إني
قد حفظت الوداد بين جفوني

**** فقلت: الوداع .. كلمة تعني
العزن، الشجن، المرارة، الصوم، البعد،
والحنين، بالإضافة الى اجترار الذكريات
أفخبرنا شاعرنا عن يوم من أيام الوداع
في حياته؟**

* فقال:

وبعتها وبموسي لا تكف أسي
وعينها جزعا تبكي وتبكي
قد كنت أعبط نفسي في موتها
والحب يغمرني والوصل يُبني
واليوم أبكي عليها بعد ما رحلت
بقلب واه جريح الروح محزون
قالت وأمعها تجري فائثها
من فوق وجنتها «بُعدي سيضنني»
ما كنت أعلم والأحلام تخدمني
أن الزمان سيقصصها وقصيني
تبكي وتسالني: هل سوف تذكرني
بعد الفراق وفي جفنيك تؤويني
من قال أنك إن غُيبت عن نظري
يفيب طيفك عن فكري وتخميني

فكنت أروع حلم عاش في عمري
وأنت حبي الذي قد بات يُشجيني
وأنت سري الذي روجي تقلسه
فكيف أنساك لا بل كيف تتسيني
وأنت آمال نفسي منذ نشأتها
وأنت أنت الهوى في القرب والبين

**** فقلت: شاعرنا كل منا يشوب ويتوب
إلى ربه عما بدر منه من معاص وأثام ولكن
ما أجمل أن تخرج هذه التوبة من قلب
صاف ممزوجة بالشعر.**

* فقال:

ياذا الجلال وياذا العرش يا أمني
نفسى تئن بأحزان تمانيتها
أوليتني متناً ما عدتُ أحصيتها
إن الهدايا على مقدار مهديها
أعصي وتغفر في حلم وترحمني
والروح تبكي وتشقيها معاصيها
إن تغفر اليوم أوزاري وتسترحها
فذاك حسبي من الدنيا وما فيها

وبهذه الأبيات الإيمانية نختم حوارنا مع
الشاعر الكبير الأستاذ/ يحيى توفيق حسن الذى
أمتعنا بأشعاره واستضافتنا في روضته الشعرية
التي تفوح عطرًا نكيًا.

فشكرا له وإلى مزيد من الإبداع الشعري
الذي يشغف الآذان ويثرى الحركة الأدبية.



مجلة الأمة سنة أعوام في دنيا الصحافة

في مثل هذا الشهر المحرم من العام ١٤٠١هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٠م استقبل القراء في العالم العربي والإسلامي العدد الأول من مجلة الأمة . . التي كانت تصدر بالدوحة عاصمة دولة قطر . .

وفي افتتاحية العدد الأول حددت مجلة الأمة المعالم البارزة لمنهجها ووسائل تحقيقه حيث جاء في الافتتاحية (من المحرر) أن:

«الأمة» هي مجلة لجميع المسلمين في جميع بلاد العالم لأثنا نرى أن الأمة بمقيدتها ومقوماتها الفكرية وليست بعروقها وأوائها وحدودها الجغرافية . . فالأمة بأفكارها ودينها وليست بأشائها وطينها .

من هذا يتحدد واجب مجلة الأمة بالعمل على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم . . ذلك أن التفرقة والتنازع والتنازب واختلاف الكلمة من أخطر الأمراض التي تعصف بكيان المسلمين، وتتهك قوامهم وتساهم في شلهم .

ووسيلتنا إلى هذه الوحدة البعد كل البعد عن إثارة الأمور الخلافية والاشتغال بالفروع دون الأصول . . والبعد عن طرح المشكلات التاريخية التي أشبعت درساً وبحثاً، وأنضجت حتى احترقت . . وأن تكون المعالجة لمشكلات المسلمين وتحدياتهم الثقافية والحضارية على ضوء الإسلام العظيم، وأن تأخذ بيد القارئ المسلم إلى التفسير الإسلامي للحياة بجوانبها المختلفة والقادرة على تصنيف هذه المشكلات والتحديات وتقديم الأهم على المهم . (أ-٥)

ولعل الذي تابع أعداد (مجلة الأمة) خلال فترة صدورهما من العام ١٤٠١هـ إلى العام ١٤٠٦هـ قد لاحظ أنها:

١ - أولت قضايا الأقليات المسلمة - ومشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب أهمية خاصة، ولم تكف بتقارير المراسلين، وإنما وصلت - من خلال محرريها - إلى حيث توجد هذه الأقليات للوقوف على مشكلاتهم ومتطلباتهم .

٢ - ساهمت كثيراً في مجال التعريف بمؤسسات العمل الإسلامي على مستوى العالم من خلال الاستطلاعات والحوارات وغيرها .

٣ - ابتعدت عن أساليب الإثارة وصور الحماس غير المتقبل .

٤ - حرصت على تلمس ردود أفعال القراء على ما ينشر ومعرفة آرائهم - باعتبارهم - رصيد المجلة الحقيقي، والأقرب على تحديد مشكلاتهم ومن ثم احتياجاتهم - كما قامت بعمل أكثر من استبيان للوصول لهذا الغرض .

٥ - اهتمت كثيراً بالمرأة ككاتبة ومفكرة أسهمت بقلمها في مختلف أبواب المجلة، وكقضية أدرت لها مساحة ثابتة في كل عدد تحت عنوان «الأسرة المسلمة» .

هذا وقد صدر العدد الأخير من مجلة الأمة - والذي يحمل الرقم (٧٢) في شهر ذي الحجة ١٤٠٦هـ

(الموافق أغسطس ١٩٨٦م) .

إعداد : يعقوب السيد حسنين



هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيقاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، . . وهي أسطر معودة تبقى في الذاكرة خضبة معطاة أبداً .

ولور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جداً لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة إلى العالم العربي ساهمت في تبصير شعبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها .

ونظراً للور البناء والمؤثر الذي تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة

المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم

ال الحرمين الشريفين الرشيدة على موازنة ومساندة الصحافة

في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها

لاستحداثاتها وآتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة

بخطوة - وذلك تديماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع

وازدهاره .

وفي هذا الباب ستلقي

المنهل شهرياً الضوء على

مطبوعة سعودية أو عربية . .

متنبئة نشأتها وتطورها .



الأثر والأثار
رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧ م



الثقافة العربية
شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ١٩٨٦ م



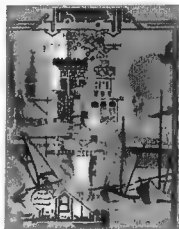
الأمن والأمان
شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٦ م



الادب والابداع
شوال ونو القعدة ١٤١٠هـ/ مايو ويونيو ١٩٩٠ م



الاستشراف والمستشرقون
رمضان وشوال ١٤٠٩هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٩ م



العادات والتقاليد
رمضان وشوال ١٤٠٨هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٨ م



النقد والنقاد
شوال ونو القعدة ١٤١٦هـ/ فبراير ومارس ١٩٩٦ م



اللغة العربية .. أفاق مستقبلية
شوال ونو القعدة ١٤١٣هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٣ م



الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري
شوال ونو القعدة ١٤١٢هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٢ م

من اعدادنا السنوية المتخصصة

بين السطور

هنا أبي:

«البقرة».. سوف يقفز على التين قبل ان تلتهمه البقرة ويتحول الى لبن الارض المعمر والروث الذي يصنع منه أقراص الوقود للفرن الذي ..

جاءت اللحظة الموعودة بعد أن تمشي مع أبيه وصلى معه العشاء جماعة تام الاب وتناوم هو ثم تسلك بعد أن اطمأن على نوم الجميع وصعد للسطح ومن حسن حظه أن القمر كان غائباً ، القمر الذي يفضح اللصوص كان كريماً معه كما دأب دائماً أليس صديقه؟ يتحدث معه ويناجيه ويبثه الشوق في أن يصعد على

منته ويمطى صوته ليسبح في بحر الظلمات.

قفز ثم اكتشف أن القمر خدعه وأن أباه حمل التين للبقرة وأن ساقه قد دقت وأن صراخه أقوى من شخير أبيه وأن أباه يحبه مثلاً تحبه امه فقد حمله لمستشفى القرية والدموع تفر من عينيه ولم يهدأ الا بعد أن اطمأن عليه ووضع الطبيب جبيرة حول ساقه المكسورة.

رغم الالم كان سعيداً لانه نفذ ما عقد عليه العزم وقفز ولأن أباه يحبه وكان تغيساً لانه اكتشف خداع القمر ولأن ابنة خالته اشاعت عنه انه مريض بداء التلي أثناء النوم.

جدي وأنا:

يعجبني اللون الاسمر لانه رمز للشرق الجميل ولا يعجبني اللون الاشقر لانه رمز للغرب الاستعماري، وكان جدي يعتقد أن شمسي الفتية هي التي تلون جلودنا بهذا اللون الاسمر الرائع لم اكن في سن

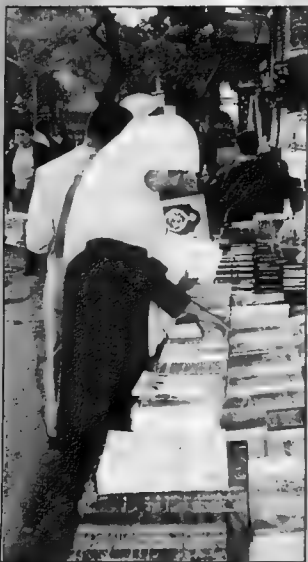
د. عبد الفتني عبد الحميد رجب
- مصر -

ومضت في ذهنه الفكرة عندما شاهد في الصباح كومة التين وقد وضعها أبوه أسفل المنزل، سوف يقفز من السطح على كومة التين ويستمتع بالطيران في الهواء ولو للحظة أثناء سقوطه من السطح على الكومة سوف يفعل ذلك قبل أن يتحول التين الى غذاء لبقرتهم الوحيدة ويخرج رؤثاً ذي رائحة نفاذة تجعله أمه وتجعله مثل الفطيرة الكبيرة لتصنع منه إقراص الوقود بعد أن تجفقه على سطح المنزل.

سطح المنزل الذي سوف يقفز منه على التين وكأنه الطيار يهبط بالمظلة التي سماع ابن عمه يقول انها - الباراشوت - ان يستخدم مظلة أو (باراشوت) فهو اكثر شجاعة من الطيارين الالمان وسيقفز بكل ثقة على كومة التين لكن الشجاعة التي يمتلكها تخونه أمام عصا أبيه التي يقتلعها من شجرة متفرعة ويطلق عليها عادة اسم «القفز» لقد حاول ان يكون له نقر كما لأبيه نقر لكنه لم يستطع سوى ان ينتزع قرعاً صغيراً من الشجرة لا يصلح ان يكون نقرأ سوف يضربه أبوه إذا علم انه افسد كومة التين التي كرمها الاب كأحد اهرامات الجيزة التي لم يرها وإنما سماع عنها من ابنة خالته التي وصفت له الهرم كمثث متساوي الساقين فزادت الهرم غموضاً على غموض حتى صنعت له ابنة الخالة هرمأ صغيراً من الطوب وألهمته ان القياس مع الفارق، كانت فكرة القفز تلح عليه الحاحاً شديداً طوال النهار وينادي بهرم التين لكي يقفز فوقه يكاد يسمع نداءه لكنه لن يقفز الا في الليل إثباتاً لشجاعته الخارقة في القفز في الظلام بدون مظلة وبرهاناً على جبنه الفائق في الخوف من أبيه ، سوف يقفز عندما يتعالى شخير أبيه ويصبح أعلى من مدخنة الفرن البلدي الذي تخيز عليه أمه وتصنع له فيه ما لذ وطاب من اطعمة مثل الارز المعمر بلبن البقرة.

اغنية أمي - أمي المطربة:

من يغني للأطفال قبل النوم إذا كانت أمهاتهم مشغولات عنهم هل الكمبيوتر أم الفيديو - كانت أمي تغني لي وأنا طفل صغير لكي أنام لم يكن صوتها جميلاً لكنه كان يجمع حنان العالم وشجته وحزنه مع حنانها الخاص وشجتها وحزنها النبيل فكنت أنام نوماً هادئاً وأحلم أحلاماً جميلة - في محاولة لتعويض أغنية أمي - «التي كانت أعظم مهدىء في العالم وليس له آثار جانبية تلك الأغنية التي افتقدتها طويلاً بكلماتها السانجة التي تعد - ولا تقى - بزواج من الحمام عندما أنام ويلحنها الذي لا يتغير - كنت أستمع بعد أن كبرت لأغاني العديد من المطربين والمطربات التي لم تنجح إلا في إثارة قلبي أكثر من ذي قبل.



يسمح للشك أن يتطرق إلى ذهني لكلام جدى العزيز فقد كنت اعتقد أن كلامه قضية مسلم بها يؤخذ به في المحافل الدولية التي كنت اعلم منها في ذلك الوقت الامم المتحدة وجمعية الرفق بالحيوان وكنت اعتقد أنها هي نفسها حقيقة الحيوان بالجزيرة.

ولما كنت أكره الغرب الاستعماري منذ نعومة أظفاري فقد أعجبت جداً بما رواه لي جدى عن سائحة انجليزية شقراء سافرت معه في القطار المتجه من الضنيد إلى القاهرة ورأى جدى شمسنا الجميلة تدخل من نافذة القطار بكل جرأة وتهبط على نصف وجهها ويظل النصف الآخر في الظل وعندما وصل القطار إلى القاهرة كان نصف وجهها قد اكتسب سمرة جميلة فاضحة وكان النصف الآخر على حاله الأشقر القبيح. وضحكت بسعادة عندما أخبرني جدى أن زوجها الانجليزي قد القى عليها يمين الطلاق عندما عادت إليه في إنجلترا بغير الوجه الذي خرجت به من عنده.

مصر المتبعة:

شغوف بالقاهرة القديمة ومنازلها العتيقة ولوع بالتوغل في مساربها وجواربها وازقتها ومشاهدة كل جدار قديم فيها.

مازلت ذلك الطفل الصغير الذي يحوم دائماً حول بائعي الكتب القديمة يحاول أن يشتري بعض ما عندهم بقروش القليلة فيزجرونه ولا يرعوى وكأنه يريد أن يعقد صفقة معهم يعطيهم ما معه على أن يسمحوا له فقط بتصفح تلك الكتب التي يفوح منها عطر القدم فرنين الدرامم هو شمن رائحة الشتاء لكن حرصهم على رأس مالهم أثنى من أن يجعلوا صعلوكاً صغيراً ينتهكه بقروش لا تسمن ولا تغني من جوع وإذا كان أقراني يفرحون بطلبة صغيرة يشترونها بقروشهم فيملئون الباحة ضجيجاً بقرعهم المتواصل عليها فأتانا لا يسألني إلا كتاب أقرأ فيه بعض نفسي وأنشودة روى ومقاطع من أنغام ذاتي التي تأتي الانسهار في أي تيار وأقد مهما كان بريقة.

٢٩١ - سرقات لا تختطف:

تحدثت في بعض هذه السُذُرَات عن سرقات أدبية اقترفها كبارُ وصغارُ من الأدباء والباحثين نون أدنى حرج، واليوم وقد ظهرت إحدى الجرائد اليومية الشهيرة في العالم العربي تحمل صفحة من أعمدة ثمانية تمتلئ بنواصر أليمة من السرقات الجامعية وغير الجامعية مما طغى به الكيل، وعمت معه البلوى رأيت أن أمد هذه السُذُرَات ببعض ما لم أقله من قبل، وسأكتفى بنقول قرائتها في هذا المجال الغريب مضيقاً إليها بعض ما وقع لي، وأقول البعض فقط كيلا أثقل على القارئ.

فقد حدث أن جمعت بعض قصائدي المتواضعة في كراسة خاصة بها، وزارني زميل كبير، فطلب الاطلاع عليها ربحاً من الزمن وأعطيتها إياه، معتزاً بتقديره، غير أنني فوجئت بمن أخبرني أن بعض هذه القصائد تنشر في مجلة ما بإمضاء صديقي المستعير، ولم أصدق بدءاً، ولكن الواقع المرير أزعجني، فسارعت بالاتصال بصاحبي، وبكت أظنه سيخجل من هذا الصنيع، ولكنه: تبسم متعجباً، وقال لي، وكأنه يتحدث عن وضع طبيعى لا غرابة فيه، ما هذا يا أخي: نحن زميلان متعاونان، أخذ منك وتأخذ مني، فتفضل، هذه مجموعة قصائدي فاختر منها ما

تشاء وأشره باسمك نون أدنى حرج مني، وكان كل هدفي بعد هذا الرد أن أسترده المجموعة كيلا يصيب بها شيء لي! ولا أحب أن أتحدث عن قيمة مجموعته هذه! لأن السكوت أولى.

٢٩٢ - الطرفة الأولى:

كان الدكتور جمال الدين الشيال نشر بمجلة الرسالة عدد ٨٤٩ أنه أعار أحد زملائه الدكاترة رسالته الجامعية المخطوطة، فنقل أكثرها في مؤلف طبعه أخيراً، دون أن يشير إليه ولو في المراجع، فاهتاج الدكتور الشيال وكتب كلمة حادة قال فيها (ومن هنا نرى أن الدكتور قد سطا على الرسالة منهجاً وموضوعاً، وأنت إذا قارنت بعد ذلك بيننا وبين ما كتبت لتبين لك في وضوح تام أنه لم يسط على المنهج والأفكار فقط، وإنما سطا على العبارات والألفاظ كذلك، فنحو ٨٠٪ من عباراته، هي عباراتي بألفاظها وحروفها، ومع ذلك لم يشير حضرتي إليّ بحرف واحد، لا في الهوامش، ولا في قوائم المراجع على كثرتها البالغة).

وما كاد مقال الدكتور الشيال يظهر في الرسالة، حتى تلاه مقال آخر بالعدد (٨٥٠) تحت عنوان الأمانة الجامعية قال فيه كاتبه (لقد عادت بي الذكريات إلى أيام تلمذتي بالجامعة، فتذكرت الأستاذ المعتم الذي جاءنا يرغل في جيبه وقفطانه،

نعلم من ألف الكتاب، ومن الذي استفاد!

٢٩٢ - الطرفة الثانية:

وتعليقاً على ما جاء من اغتصاب بعض الأساتذة لبحوث الطلاب، أذكر واقعة شاهدها بنفسي منذ وقت طويل، فقد كان أحد أصدقائي - المشهود لهم بالكفاءة العلمية والأدبية - طالبا بكلية دار العلوم، وقد كلفه أستاذه أن يبحث عن قصائد شوقي التاريخية، ليكتب بحثاً عن شعر شوقي السياسي واضطر الطالب المجتهد أن يتجاوز الشوقيات المطبوعة إلى ما لم ينشر في الجرائد القديمة مما أهمله شوقي لاقتناعه بمغبة نشره السيئة وذلك قبل أن يقوم الدكتور محمد صبرى السورى بجمع الشوقيات المجهولة في جزيين كبيرين بأمد بعيد فعثر على قصائد خطيرة قالها شوقي في هجاء الزعيم الوطنى الكبير أحمد عرابى باشا، عثر عليها في مطويات نائية أدرجت في صناديق لا ترى النور، فعذ ذلك توفيقا كبيرا، وكتب البحث مستنداً إلى هذه القصائد، ورحب بها الأستاذ ترحيباً بالغاً، ولكنه لم يضع الفرصة السانحة فأصدر بحثاً عن شوقي يجمع هذه القصائد، ويعلق عليها في ضوء ما اهتدى إليه الطالب المجتهد في بحثه، ولعل أقل موجبات الإنصاف أن يشير إليه، ولكنه باهى بالعثور عليها،

حتى إذا عدنا من عطلة العيد، وجنناه قد ارتدى زي المطربين، وإن كانت ملامحه وسحته تدلان على أنه من الشيوخ، نكرت ذلك الشيخ وهو يطلب منا أبحاثاً علمية ليقراها ويصححها ثم يعيدها إلينا، فكنا نسعى إلى المكتبات ونبحث في أمهات الكتب، حتى نفوز برضا الأستاذ عن البحث الذى نقدمه إليه، ولكن الأستاذ حفظه الله بخل علينا بأبحاثنا، ولم نلبث أن رأينا هذه الأبحاث قد ضمت بعضها إلى بعض، وقسمت إلى أبواب وفصول، وأصبحت كتاباً يحمل اسم الأستاذ العزيز، وإن كنا نحمد له أنه غير أسلوب هذه الأبحاث لتكون على نمط واحد، أما الآراء فقد بقيت كما هى أراءنا، والنصوص التى استندنا إليها في أبحاثنا بمراجعتها لم يتغير شيء منها.

وهذه زميلة تتقدم برسالة الماجستير وتعطى بحثها لأستاذها المشرف، ومكث البحث زهاء ستة أشهر عند الأستاذ وأخيراً أخذته منه، فإذا به يفاجئنا بأن آراءها تتفق تمام الاتفاق مع آرائه فلما سألته: أين نشرت هذه الآراء؟ قال: إن كتابي سيظهر هذا الأسبوع، وفيه هذه الآراء فأجابته ساخرة، الحمد لله، لقد اطلعت على آرائى ولم أطلع على آرائك، ولا ينسى الزميل الدكتور الشيال قصة هذه الكتب التى يوضع عليها اسم أستاذ من الأساتذة ومعه اسم تلميذ من تلاميذه، على أنهما اشتركا في تأليف الكتاب أو ذاك، ونحن

وعدها نتيجة جهد كبير قام به وحده - ولم يشأ الطالب أن يعترض، لأن السكوت أحرى وأحزم! ولكنه شكاً إليّ.

٢٩٤ - الطرفة الثالثة:

كان الأديب الكبير الأستاذ محمد سعيد العريان يكتب بمجلة الثقافة تعليقات أسبوعية على ما يلحظه من مظاهر النشاط العلمي في العالم العربي، وكان يوقعها بإمضاء (قاف) وحرار القراء في التوقيع، لأن القاف ليست في حروف اسمه، ولكنه يقفو ويتتبع جلاً ما يكتب في الصحف الأدبية ليعلق عليه فهو إذن (قاف) على زنة اسم الفاعل.

كتب الأستاذ العريان بالعدد (٢٢٢) من مجلة الثقافة يقول بعد مقدمة تمهيدية:

١ - هذا قاض كان يشغل منصباً دبلوماسياً كبيراً، تهيات له في بعض غربته فرصة، فحصل على ترجمة انجليزية لرسالة بالأردية في أسرار الحج، فحملها إلى مصر، وأخرجها كتاباً بالعربية باسمه بعد أن أعانه على أدائها أديب كبير من أدبائنا - يريد الأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - وما يزال هذا الكتاب منسوخاً إلى ناشره، وليس له فيه الفكرة ولا الترجمة ولا الأداء، وليس له إلا أن حملة من جدة إلى القاهرة أو حملته معه بالبحرة.

٢ - وهذا كتاب مدرسي ألفه معلم مغمور لا يكاد يعرفه غير تلاميذه، وإنه ليرجوه النفع العام أو الانتفاع المادي، ولكنه يخشى أن يجهل الناس قدره، فيكسد كتابه في السوق، ويخسر جهده وماله، فإنه يسعى إلى فلان وفلان من أصحاب الجاه العلمي في هذا الباب، فيطلب إليه أن يراجع كتابه، فإذا راجعه فقد صار له الحق في أن يكون شريكه في التأليف - بمعنى أن ينشر اسمه في الواجهة مع المؤلف - وشريكه في النفع المادي، وهذا واحد، أو لعله كثير.

٣ - وهذا ناشر خبير بالسوق قد خطر له أن ينشر مخطوطاً قديماً، قد تخرق وتحرف وبلى من الزمن، وابتلى بالنساخ، فإنه ليستأجر بعض المرتزقة من أبناء السوق، يصححونه ويرمون ما بلى منه، ولهم على ذلك من الأجر المادي بمقدار العمل، جملة بسعر الجزء، أو تفصيلاً بسعر الصفحة، ككل صانع في صنعته، فإذا فرغوا من عملهم، وخلصوا بأجرتهم، حمل الناشر الكتاب صحيحاً محققاً سليماً من التمزيق والبلى وسوء النسخ، إلى كبير من أهل هذا الفن، يسأله أن يتوجه باسمه، ويلحقه بنسبه، ثم يظهر في السوق بتحقيق الأديب الكبير.

وقد نسي الأستاذ العريان، أن يقول: إن الرغبة في كتب التراث شديدة نهيمة، وأن القراء ليرحسون عليها أشد من حرصهم على كتب

المحدثين، ولذلك تتعدد طبعات الكتاب مرة بعد مرة، ولكل طبعة مكافأته المجزية (بالجيم) وكدت أقول (المخزية) بالخاء، يتقاضاها المحقق الكبير ولعله لم يقرأ الكتاب أصلاً.

٢٩٥ - الطرفة الرابعة :

والداء من قديم، ليس داء مستحدثاً، بل كانت السرقة الأدبية في القديم أسهل، لأن المؤلف مخطوط ومحدود الانتشار قبل زمن المطابع، كما كان النقل المتواصل عُرفاً عاماً لدى بعض من تسوّل له نفسه، أن يختصر شيئاً أو يطيل شيئاً ويجعل الكتاب باسمه، وقد طبع كتاب (الأحكام السلطانية) لأبي يعلى الحنبلي، فرأى الباحثون أنه مأخوذ من كتاب (الأحكام السلطانية) للإمام الماوردي أخذاً صريحاً يكاد أن يكون كلياً، وأثيرت المسألة على صفحات مجلة الثقافة فكانت مناسبة للأستاذ محمد عنان كي يذكر بالعدد (٣٢٥) من المجلة نصاً للساخو عن شيخه الحافظ بن حجر قال فيه تحت عنوان (فصل فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه: قال ابن حجر:

المحدثين، ولذلك تتعدد طبعات الكتاب مرة بعد مرة، ولكل طبعة مكافأته المجزية (بالجيم) وكدت أقول (المخزية) بالخاء، يتقاضاها المحقق الكبير ولعله لم يقرأ الكتاب أصلاً.

٢٩٥ - الطرفة الرابعة :

والداء من قديم، ليس داء مستحدثاً، بل كانت السرقة الأدبية في القديم أسهل، لأن المؤلف مخطوط ومحدود الانتشار قبل زمن المطابع، كما كان النقل المتواصل عُرفاً عاماً لدى بعض من تسوّل له نفسه، أن يختصر شيئاً أو يطيل شيئاً ويجعل الكتاب باسمه، وقد طبع كتاب (الأحكام السلطانية) لأبي يعلى الحنبلي، فرأى الباحثون أنه مأخوذ من كتاب (الأحكام السلطانية) للإمام الماوردي أخذاً صريحاً يكاد أن يكون كلياً، وأثيرت المسألة على صفحات مجلة الثقافة فكانت مناسبة للأستاذ محمد عنان كي يذكر بالعدد (٣٢٥) من المجلة نصاً للساخو عن شيخه الحافظ بن حجر قال فيه تحت عنوان (فصل فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه: قال ابن حجر:

٢٩٦ - أبي العلاء المعري :

خذي رأيي وحسبك ذاك مني
على ما في من عوج وأمت
وماذا يبتغي الجساء مني
أرأنا منطقي وأردت صمتي
ويوجد بيننا أمدٌ بعيد
فلأموأ سمعتهم وأمت سمعتي

«منه البحر للروائي أخذته من الحاوي الماوردي والأحكام السلطانية لأبي يعلى أخذها من كتاب الماوردي لكن بناها على مذهب أحمد، وشرح السنة للبيهقي مستمد من شرحي الخطابي على البخاري وأبي داود، والكلام على تراجم

حتى نعيش في سلام

بقلم: عبد الله ناصر بن ثنيان
- الرياض -

ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (سورة الأعراف/ ١٢) ولهذا فقد ورد الوعيد الشديد في الكتاب والسنة للمتكبرين، فقال سبحانه وتعالى: [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً] (سورة القصص/ ٨٢)، والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر» [١].

والحسد دفع إبليس لإغواء آدم - عليه السلام - وزوجه، قال - عز وجل - [قال فيما أغويته لأفعلن لهم صرناك المستقيم] (سورة الأعراف/ ١٦)، والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا تحاسنوا» [٢]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [٣].

أما الحرص فقد أودى بآدم وزوجه إلى الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، قال - تعالى - [فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين] (سورة الأعراف/ ٢٠)، والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأتملوا في الطلب».

وشاعرنا المتنبي يقول:

يكي على الدنيا وما من معشر
جمعتهم الدنيا فلم يفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الأبي
كذنا الكون فما يقين ولا بقوا
من كل من ضاق الغضاء بجيشه
حتى شوى فمواه لحد ضيق
خرس إذا نوبا كان لم يعلموا
أن الكلام لهم حلال مطلق
فالموت والنفس نفس
والمستعز بما لديه الحمق [٤]

الهوامش:

- (١) روى أبو داود والترمذي والنسائي.
- (٢) روى أحمد ومسلم وغيرهما.
- (٣) روى البخاري ومسلم وغيرهما.
- (٤) ديوان المتنبي، ص ٢٨.

إن كل إنسان يوجد في قلبه حب الآخرين ورحمتهم والشفقة عليهم، والذي يمتن لهم ما يمتن لنفسه، يحلم كما أحلم ويتمنى أن يتحول الحلم إلى حقيقة، يحلم أن يعيش الجميع في سلام، الجميع مهما اختلفت ألوانهم أو جنسياتهم، أن نعيش جميعاً في سلام مع أنفسنا، ومع من حولنا.

سلام على جميع المستويات، سلام مع أنفسنا، سلام مع عائلتنا، سلام مع أقاربنا، سلام مع مجتمعاتنا، سلام على مستوى الفرد، سلام على مستوى الدولة، سلام على مستوى الأمة، و سلام على مستوى العالم كله، سلام في كل مكان.

إن ما نرى من أحقاد وحروب، مجاعات وظلم، تقتيل للأبرياء... إلى شجارات الأفراد وخلافاتهم وإسائهم لبعضهم... إلى ما نرى من الحزن والاكئاب والقلق الذي يصيب الأفراد أنفسهم، وما نرى أيضاً من حالات الانتحار... كل هذا وغيره يتشأ ويوجد لأننا نعيش في سلام، ولأننا نفقد إلى السلام.

إنني وكثيرين نلح بعالم بلا أحقاد، بلا بغضا، بلا حروب، بلا مجاعات، بلا فقر، بلا ظلم.

الحياة جميلة سواء كنت تعيش في حقيقة غناء أو صحراء مقلقة متى ما كنت تعيش في سلام، إنها دعوة للسلام، دعوة للموظف والمدير والفلاح والتاجر، للجندي وقائد الجيش، للوزير ورئيس الدولة، للزوج والزوجة، للأخ والأخت، للصديق والصديقة، للزميل والزميلة، لكافة أفراد المجتمع، في كل أنحاء المعمورة.

ولنسال أنفسنا جميعاً: ماذا لو وجهت خيرات بعض البلاد التي يلقي بها في البحار من أجل الحفاظ على سعر المنتج ليستفيد منها الفقراء في العالم؟ ماذا لو وجهت الأموال التي تنفق على التسليح في أنحاء العالم للرفق من مستوى معيشة البشر؟ وماذا لو وجهت الجهود التي تبذل من أجل أن يسيء الإنسان للإنسان، وأن يقتل الإنسان أخيه الإنسان، ويسرق الإنسان أخيه الإنسان، ماذا لو وجهت تلك الجهود للعمل والإنتاج بما يخدم البشرية؟

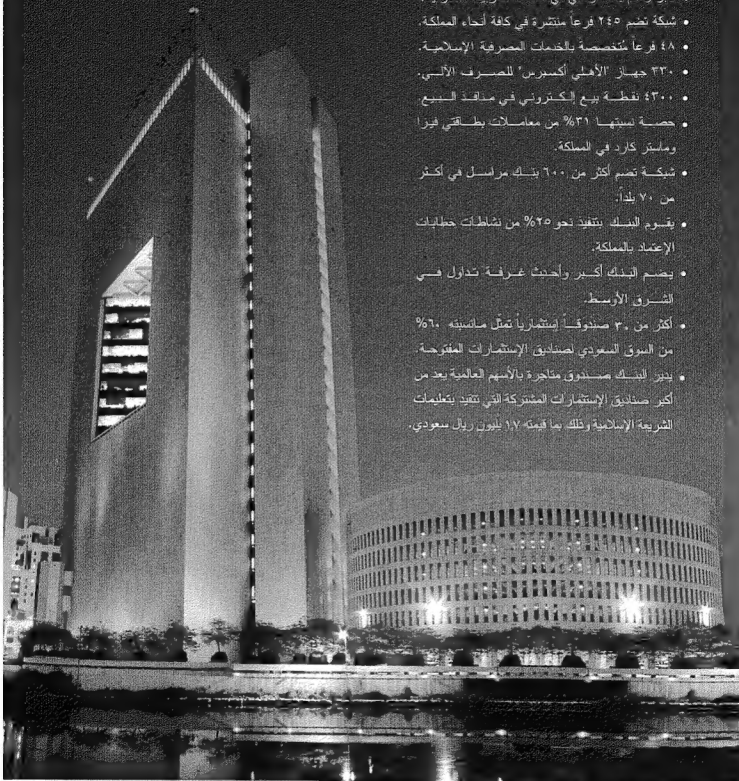
وهنا نتساءل: كيف يتسنى لنا أن نعيش في سلام؟

فأقول: لنتمعن معاً في قصة نعرفها جيداً، ألا وهي قصة آدم - عليه السلام - مع إبليس - لعنه الله - فالتفت لهذه القصة نجد أن هناك ثلاثة أسباب رئيسة تسببت في طرد إبليس من رحمة الله وإهباط آدم - عليه السلام - وزوجه من الجنة، وتلك الأسباب الثلاثة هي التي تحزننا من السلام، ومنى ما تخلصنا منها لاستطعن أن نعيش جميعاً في سلام دائم.

فالحكر منع إبليس من تنفيذ أمر الله - سبحانه وتعالى - بالسجود لآدم - عليه السلام - قال - تعالى - [قال ما منعك

حاز البنك الأهلي التجاري على جائزة "يوروموني" لأحسن بنك في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٩٨م

- أكبر وأقدم بنك وطني في المملكة العربية السعودية.
- شبكة تضم ٢٤٥ فرعاً منتشرة في كافة أنحاء المملكة.
- ٤٨ فرعاً متخصصة بالخدمات المصرفية الإسلامية.
- ٣٣٠ جهاز "الأهلي أكسبرس" للصرف الآلي.
- ٣٠٠ نقطة بيع إلكتروني في منافذ البيع.
- حصة نسبتها ٣١% من معاملات بطاقتي فيزا وماستر كارد في المملكة.
- شبكة تضم أكثر من ٦٠٠ بنك مرسل في أكثر من ٧٠ بلداً.
- يقوم البنك بتنفيذ نحو ٢٥% من نشاطات قطاعات الاعتماد بالمملكة.
- يضم البنك أكبر وأحدث غرفة تداول في الشرق الأوسط.
- أكثر من ٣٠ صندوقاً استثمارياً تعمل مائتيته ٦٠% من السوق السعودي لصناديق الاستثمار المفتوحة.
- يدير البنك صندوق متاجرة بالأسمه العالمية يعد من أكبر صناديق الاستثمار المشتركة التي تتخذ بتعليمات الشريعة الإسلامية وذلك بما قيمته ١,٧ بليون ريال سعودي.



البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK



كل مائة عام وأنت بخير يا وطني



قبل مائة عام خطا جيلنا خطى الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، الخطوة الأولى في مسيرة تأسيس وبناء المملكة العربية السعودية، وما أن اكتمل له ثوبها حتى وضع اللبنة الأولى في صرح صناعتها البترولية.

واليوم، بعد مائة عام على بداية تأسيس المملكة وستة وستين عاماً على انطلاق صناعتها البترولية، تفتت المملكة رمزاً ريادياً للتحضر والتقدم بين دول العالم المتحضرة.

احتلت صناعتها البترولية، ممثلة في أرامكو السعودية، موقع الصدارة بين مثيلاتها في كل أرجاء العالم، واستصلحت فيها

أكثر من مليون وستمائة ألف هكتار من الأراضي الزراعية، وشيدت سروح التمثيل لأكثر من أربعة ملايين طالب وطالبة، وأقيم أكثر من ٢٢٠٠ مستشفى حكومي، وأنشئت شبكات الاتصالات متقدمة، وعُمر من الطرق الحديثة ما يتجاوز ١٢ ألف كيلومتر، وقام ما يزيد على ٢٢٠٠ مصنع منتج، وكان منها الأطباء والمهندسون والقضاة والموسيقون، وأول رائد فضاء عربي مسلم، وأرامكو السعودية، وهي تشتهر بالفخر لأنها تمثل واحداً من هذه الإنجازات المعلاقة، ليزداد فخرها واعتزازها وهي تترك الدور المتميز الذي لعبته في تحقيق هذه الإنجازات ودعم جهود التنمية الشاملة في البلاد.

لقد كانت الإنجازات التي تحققت بفضل الله، في المملكة خلال المائة عام الماضية باهرة بمعنى الكلمة، وأراكمو السعودية تنظر إلى الأعوام المائة القادمة بثقة واعتزاز مقتنعة بأن القادم سيكون، إن شاء الله، أكثر إبهاراً وتميزاً.

الرامكو السعودية

شركة الزيت العربية السعودية
www.seudaramco.com